

شجره كبرياء

الجزء الأول

شعراء كبرياء
للشيخ الأول

سليمان صاري



الإمامة الجامعة لعنبر الحسينية المقدسة
مركز آراء الدراسات والبحوث

الكتاب: شعراء كربلاء (الجزء الأول)

تأليف: سلمان هادي آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (١٦٤٨) لسنة ٢٠١٦ م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

الحمدُ لله الذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم، نحمده حمد الشاكرين، ونثني عليه بما هو اهله، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

لا يمكن الحديث عن الشعر الكربلائي إلا بعد تشييد مجموعة من المركبات الثقافية التي أسهمت في نضجه وأزدهاره، اذ كان لوجود المجالس الحسينية والأدبية الأثر الأكبر في ذلك، فضلاً عن المنتديات والملتقيات الثقافية والمجالس الخاصة التي تكفل بها مجموعة من الشعراء والأدباء والمثقفين من أبناء مدينة كربلاء المقدسة سواء التي كانت تعقد اسبوعياً أم شهرياً، اذ كانت تلقى فيها القصائد التي تعالج مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية والوجدانية يعبر من خلالها الشعراء عن ما يدور في خلجات نفوسهم من رؤى وأفكار أبدعوا في رسم ملامحها متكئين على مخزونهم المعرفي والثقافي بصورة شعرية مبتكرة تكشف لنا عن عمق خيالهم الواسع والمتجدد.

والكتاب الذي بين أيدينا (شعراء كربلاء) بأجزائه الستة، لمؤلفه الأديب الدكتور السيد سلمان هادي آل طعمة، هو موسوعة شعرية شاملة لشعراء مدينة كربلاء المقدسة، تضمن ترجمة وافية عن نشاطهم ومصادر ثقافتهم، مقرونة بنماذج من أغراضهم الشعرية المختلفة والمناسبة التي قيلت فيها.

لقد بذل السيد المؤلف جهداً محموداً وكبيراً في ملئمة شتات هذه الأشعار من بطون الكتب المختلفة والمجلات والدوريات والصحف، فضلاً عن المخطوطات الشخصية التي تزخر بها مكتبته العامرة.

وإذ يضع مركز كربلاء للدراسات والبحوث هذا الكتاب بين يدي القارئ الكريم، يرى انه إضافة جديدة للمكتبة الأدبية، لما فيه من مادة علمية وعمل دؤوب عكف عليه السيد المؤلف طيلة سنوات عدة ليكشف النقاب عن أشعار هذه النخبة المختارة من الشعراء الذين كان لهم حضوراً واسعاً في المشهد العراقي بشكل عام وكربلاء بشكل خاص، بعد أن غيبت أشعارهم لأسبابٍ شتى.

وفق الله المؤلف الكبير الأستاذ الدكتور سلمان هادي آل طعمة في ما يبذله من جهد سخي للحفاظ على تراث مدينة كربلاء الخالدة، ونسأله سبحانه وتعالى أن يمن عليه بموفور الصحة والعافية انه سميع مجيب.

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت مدينة كربلاء منذ القرن السابع الهجري وما تزال مدرسة فكرية، تخرج فيها عشرات الشعراء الذين برعوا في أساليب الشعر، وألوا بكل أغراضه واتجاهاته، فتوقدت أفكارهم وأحرزت قصائدهم استحساناً منقطع النظير، فازدهر فيها العلم والأدب. وقد بذلت جهود كبيرة للاحتفاظ بتراثها الفكري بالرغم مما أصابها من ضربات قاسية من حروب وثورات، وبالرغم من النكبات والحوادث الوبيلة التي شهدتها من غرق وأوبئة وأمراض فتاكة قضت على الكثير من ثروتها الأدبية. ففي أواسط القرن الثاني عشر الهجري نبغ فيها العلامة الجهبذ السيد نصر الله الفائزي الحائري مدرس الطف وبعض تلامذته ومعاصريه أمثال السيد حسين مير رشيد الرضوي والشيخ أحمد النحوي الحلي. واستقرت الزعامة الدينية فيها في أواخر هذا القرن، حيث صارت كربلاء محط رحال العلم والعلماء ودار الهجرة لطلاب العلوم الدينية بوجود الأقا باقر البهبهاني والسيد مهدي بحر العلوم والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض والشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق والسيد مهدي الشهرستاني وسواهم.

وقد اشاد الخاقاني في كتابه (شعراء الغري) بدور كربلاء العلمي فقال: ما إن جاء القرن الثاني عشر حتى بدأت كربلاء هذه المرة تنافس النجف في حركتها العلمية وأصبح كثير من الشعراء الذين هم في النجف يضطرون للهجرة الى كربلاء أمثال حسين مير

رشيد الرضوي وغيره حتى استقرت الزعامة الدينية فيها في أواخر القرن الثاني عشر بوجود الأقا باقر البهبهاني، ولما أن توفي عام ١٢٠٥ هـ في كربلاء انتقل كبار تلامذته الى النجف أمثال السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء... الخ.

ويرى الشيخ محمد علي اليعقوبي بأن هدوء المكان واستقرار الوضع في كربلاء أدى الى هجرة الأعلام من الحلة اليها أو الى غيرها، فيقول في كتابه (البابليات): إذن فلا غرو إذا طفق عشاق الفضيلة من أبناء الحلة ورواد العلم والأدب من سكانها يهاجرون الى غيرها رغبة بالهدوء والسكينة وحرصاً على استكمال الفضيلة ونزوحاً عن تلك الفوضى السائدة فترى الشيخ أحمد النحوي الكبير يستوطن كربلاء في عهد استاذة الفائزي وكذلك السيد صادق الفحام والسيد سلمان الكبير يغادرانها الى النجف الأشرف في عهد السيد بحر العلوم.. الخ.

واستمرت الحركة العلمية حتى القرن الثالث عشر الهجري الذي اشتهر فيه لفيف من ذوي المواهب من عوائل كربلاء المعروفة كآل الشهرستاني وآل الطباطبائي، وآل الرشدي وأضرابهم. هذا بالإضافة إلى المنتديات الأدبية، ويتعطر الجو بالنكات اللطيفة واللمح الطريفة، ويتبارى الشعراء بإلقاء القصائد التي تتناول أغراضاً شتى وموضوعات مختلفة من غزل رقيق إلى وصف دقيق إلى النقد السياسي والاجتماعي وكانت لهؤلاء الشعراء مكانة سامية في دنيا الأدب، وما زالت مخطوطاتهم باقية تنبئ عن قدراتهم الفكرية وطاقاتهم المبدعة. ومما يؤسف له أن الكثير من المثقفين يجهلون هذه النخبة الطيبة من الأدباء، وذلك لأن الإطلاع على حياتهم ونتائجهم يتطلب التحقيق الدقيق والتنقيب الجاد، فدواوين هؤلاء الشعراء مبعثرة هنا وهناك، وآثارهم لم تكن في متناول اليد، لذا كان لا بد من قيام باحث منصف يتجشم مشاق البحث والدرس للكشف عن هذه الكنوز الدفينة خدمة للعلم وللحقيقة، خشية أن تضيع تلك الوثائق كما ضاع الكثير من تراثنا فعلاً.

لذا أخذت على عاتقي تحقيق هذه المهمة مهما لقيت في سبيلها من المتاعب والمشقات. وآليت على نفسي أن أسعى جهد المستطاع لرفع غبار النسيان والإهمال عن أسماء شعرائنا الخالدين، وقد توفرت لدي المصادر من مجاميع خطية نادرة بعضها تعود للسادة آل الرشدي في كربلاء، كما اطلعت على دوواين بعض الشعراء، وهي بخطوط أصحابها وذلك في مكتبات كربلاء وبغداد والنجف والحلة، واستطعت الحصول على آثار قيمة من مكتبات العراق الشهيرة. كما اقتبست بعض المعلومات من الصحف القديمة الصادرة قبل الحرب العظمى الأولى وبعدها.

وأهم ما يلفت النظر في شعر معظم شعراء كربلاء تغليب الطابع الرثائي على أدبهم أكثر من غيره وذلك لكون المدينة قد مرت بمأساة واقعة الطف فأصبحت مصدراً لالهام الكثيرين. وأدب الرثاء كما هو معروف فن قائم بذاته وهو كسائر الفنون الشعرية مليء بالعواطف الزاخرة.

وقد رثى الامام الحسين بن علي عليه السلام جملة من شعراء كربلاء بقصائد عصماء كانت صرخة مدوية في وجه الظلم، وعنواناً بارزاً تشع منه ألواح الفضيلة، مما أكسب الشعراء ذكراً حسناً وشهرة طائلة. وغير خافٍ أن تلك القصائد صدرت عن قلبٍ مكلوم وشعور صادق وعاطفة محتدمة في التاريخ الاسلامي، ومن الخطوب الجليلة التي يضوع منها عطر التفاني في سبيل المبدأ.

أما الشعر القومي فقد احتل مساحة كبيرة من أشعار الكربلائين، فقد عبروا في قصائدهم وقوفهم ضد الأوضاع الفاسدة والسياسات المقيتة، وكانت النزعة القومية بارزة في قصائدهم. ودعا الشعراء أبناء الأمة العربية الى مناصرة فلسطين وإيقاف المجازر الصهيونية في الأرض العربية.

وقد برز على المسرح الأدبي في كربلاء طيلة القرون الخوالي طائفة من الشعراء المجيدين
أضافوا معاني جديدة الى الشعر العربي فيها دلالات واضحة على الجدة والابداع، فمنهم
من اكتسب شهرة واسعة داخل العراق وخارجه وبزّ الآخرين بإنتاجه وشواهد
الشعرية. وكانت الأجواء متنوعة الفكاهة والطرف البريئة مصورة بقوالب شعرية،
فيندفع الشاعر الى التنافس مع الآخرين من زملائه، وقد يعلو به التنافس فيصل الى
مطاولتهم وإن ذلك يقوي ملكة النظم عند الشاعر التقليدي. وعندما نتصفح المجلات
العربية القديمة نقرأ لهم الكثير من القصائد الوجدانية والسياسية والأخوانيات اضافة
الى الرثاء، حيث نشرت نتاجاتهم في المجلات العراقية والعربية.

والواقع الذي لا مرأى فيه أن النصوص التي أثبتتها لكل واحد من هؤلاء الشعراء
تكشف للباحث نفسية الشاعر من خلال شعره. واعترف بأنني لم أبلغ حد الكمال، لأن
هناك الكثير من دواوين الشعراء لا تزال قيد الضياع وذلك لكثرة الحوادث الجائرة التي
مرت على كربلاء، فانطمست معالم آثارها، وعفى عليها الزمن. وكذلك الفترة المظلمة
التي خيمت على البلاد العربية خلال الحكم العثماني الأسود الذي أسرف في تضيق
الحناق وبث الرعب والفوضى والخوف بين الناس، خاصة حملة الأقلام ردحا طويلا
من الزمن.

والذي أتوخاه من هذا المجهود خدمة هذه الأمة الاسلامية وهذا البلد المقدس كربلاء
بالذات، بلد العلم والأدب والإشعاع الفكري، الذي أنجب هؤلاء الأدباء النوابغ.

وهنا لا بد لي أن أسجل شكري لمن آزرني في هذا المشروع الضخم الذي أخذ مني
متسعا من الوقت في تراجم أعلام الفكر العربي أخص بالذكر الأستاذ كوركيس عواد
مدير مكتبة المتحف العراقي الذي مهد لي استنساخ قصائد الشعراء في الصحف العراقية
القديمة، كما أتقدم بالشكر العميم إلى سماحة العلامة الحجة الشيخ آغا برزك الطهراني

صاحب (الذريعة) الذي ساعدني في استنساخ ما أورده من تراجم شعراء كربلاء في موسوعته (طبقات أعلام الشيعة)-قسم المخطوط- كما أشكر صديقي الأديب الكربلائي حسن عبد الأمير المهدي الذي أعارني الدواوين المخطوطة لبعض شعراء كربلاء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري. وأشكر أصحاب الفضيلة الشيخ محمد علي اليعقوبي والشيخ علي الخاقاني والدكتور يوسف عز الدين أمين المجمع العلمي العراقي والأستاذ ضياء الدين أبو الحب والسيد محمد حسن الطالقاني والأستاذ خضر عباس الصالحي وغيرهم ممن لم تتسع الذاكرة لتعدد أسمائهم.

وأخيراً، أرجو أن أكون بما قدمته للقارئ العربي من دراسات أدبية لشعراء كربلاء قد أسهمت ببعض الخدمات التي يحتمه علي الواجب الوطني والانساني. وقد كانت حصيلة كفاح سنوات طويلة بذلت من أجلها زهرة شبابي وأمتع أيام عمري، ومن الله السداد والعون.

كربلاء - العراق

سلمان السيد هادي آل طعمة

شوال ١٣٨٤هـ

شباط ١٩٦٥م

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

منذ نعومة أظفاري، وأنا أتقياً ظل قبة سيد الشهداء عليه السلام، متضرعاً إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لخدمة هذه المدينة المقدسة التي تشرفت باحتضانها الأجساد الطاهرة لآل بيت النبوة، فامتشقت اليراع، ورحت أسطر التاريخ المشرق لمدينة كربلاء، وكانت فهارس مخطوطاتها، وما بقي من الذاكرة من (فولكلور)، ورأيت ضباب السنين متراكما يحجب النظر عن فطاحل شعرائها، فرحت أبحث وأنقب في خزائن الكتب والمخطوطات النادرة عن سير وشعر هؤلاء الأفاضل الذين صدحوا بالكلمة الحلوة في ربوع هذه المدينة وعبروا عن أحاسيسهم ومشاعرهم بشعر يفيض رقة وعذوبة في شتى الأغراض التي طرقها الشعر العربي. ما يؤسف له أن جل دواوينهم لا يزال مخطوطاً، ولم يطلع عليه الباحثون، ومن ثم لم يشر أحد إلى عدد كبير من شعراء كربلاء، وهذا ما حدا بي إلى أن أخرج للمكتبة العربية كتابي (شعراء كربلاء) الذي طبع منه ثلاثة أجزاء، وبقيت أجزاء أخرى منه مخطوطة لم تر النور بعد، وقد مضى على صدور المطبوع منها أربعة عقود من الزمن أو يزيد، الأمر الذي جعل الحصول عليها عسيراً، والحاجة إليها ملحة، فتوكلت على الله وعزمت على إعادة طبعه وإخراجه وإخراجاً عصرياً مناسباً، وسيطلع القراء على

النهج الجديد الذي انتهجته في ترتيب مواد الكتاب، فقد كنت في الطبعة الأولى قد رتبت الشعراء ترتيباً زمنياً ابتداءً من القرن السابع الهجري حتى القرن الرابع عشر، ولكنني أثرت في هذه الطبعة أن أرتب أسماء الشعراء ترتيباً معجمياً لتسهيل الرجوع إليه من قبل الدارسين والباحثين، وأضفت نماذج كثيرة عثرت عليها أثناء البحث والتنقيب للشعر الحسيني. ولهذا الباب شعراء نظموا القصائد الطوال التي حفظتها الصدور وتداولتها الأفواه وكتبت في مجاميع وطبعت في كتب، فهناك مجلدات ضخمة من الشعر الحسيني المطبوع، ولعل أهمها وأوسعها في الوقت الحاضر موسوعة (دار المعارف الحسينية) التي سعى بتأليفها العالم الجليل الشيخ محمد صادق الكرباسي، وفيها يستكمل نقل الشعر الذي قيل في الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام ابتداءً من القرن الأول الهجري حتى يومنا هذا، ومن أراد الاستزادة والإطلاع فعليه مراجعة المدخل إلى الشعر العربي القريض في الجزء الأول من هذه السلسلة وما يلي ذلك، وما تزال أجزاءها تصدر تباعاً بحول الله وقوته.

كما أضفت إلى هذه الموسوعة نماذج من الشعر الوطني، وسيرى القارئ الكريم كيف أن الشعراء الكربلايين سخروا أقلامهم وجندوا طاقاتهم بوجه الاحتلال العثماني البغيض والحكومة البريطانية الجائرة.

لقد كان الشاعر صوتاً إعلامياً مدوياً يعكس نضال الشعب العربي، وكان النظام قد سجن وعذب العديد من هؤلاء الوطنيين في سبيل الدفاع عن حرية أبناء العراق ووطنهم. فكان الشاعر يضيف في كل التجمعات والنوادي والتظاهرات الصاخبة من روحه الطيبة، ومن فجاجة نقده ومن بعض آرائه الاعتراضية، مع ما كان يعجب به المجتمع العراقي من صخب في الفكر والسياسة ومن تناقض وصرع، وسيلمس القارئ العديد من القصائد التي يستنهض فيها الشعراء قوتهم. لقد تميزت القصيدة الكربلائية العمودية والحررة عند الشاعر برهافتها وحدثتها وسلاسة طبعها وخلوها من الصنعة، فقد عرف

الأدب الكربلائي الحركات التجديدية وتأثر البعض منهم بشعراء المهجر كإيليا أبي ماضي وميخائل نعيمة وجورج صيدح ونسيب عريضة والياس أبو شبكة والياس فرحات والشاعر القروي وغيرهم.

لقد دأب النظام على إخفاء كل المعلومات وطمسها على الجيل الحاضر وما قبله وما بعده، لأنه كان يعلم أن في إطلاع الأجيال على المعلومات سبباً ودافعاً وحافزاً للمقاومة، مما دفع بالعلماء والشعراء أن يحملوا السلاح، ويقودوا الثورات المسلحة، فطردوا المستعمرين وحاربوهم، وأصدروا الفتاوى الثورية التي جسدت روح الإسلام وجددت تعاليمه السمحة في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواجهة الظالمين المستبدين ومعاداة الجائرين، وقد أعطوا دروساً حرضوا فيها الدارسين على الالتزام والشعور بالمسؤولية والوقوف إلى جانب الحق والعدل ضد الظلم والباطل، وهذا ما يتسم به تاريخ العرب والمسلمين في حياتهم، ودورهم في التضحية والصمود والجهاد في سبيل الله، لقد ظلت أعمال الشعراء وقصائدهم وممارساتهم صورة من صور الرفض وصوتاً من أصوات المجتمع، لتحويل الطاقات المتناثرة قوة واحدة وجمع شمل كل الامكانات المتباعدة، لدفعها في اتجاه الإحساس القومي الذي حملته تلك الأصوات واندفعت من أجل تحقيقها تلك النفوس الأبية التي لا تعرف الضيم، وانطلقت تصنع القدر الجديد لهذه الأمة وتمنحها المعطيات الجديدة من خلال مشاركتها في كل الإنتفاضات والثورات التي مرت على كربلاء، كيما تحقق لها من السمات البارزة ما يجعلها قادرة على إدراك مهمتها التي أداها الشعر بصورة إيجابية في حركة الشعر العربي.

لقد أضفت إلى الطبعة الأولى سير شعراء أموات جدد كانت قد فاتتني تراجمهم سابقاً، تناولت بدراستهم الجوانب المختلفة مما يتصل بحياتهم وشعرهم، لاسيما بناء القصيدة، واللغة الشعرية، وابتداع الشاعر للمعاني وتأثيره، كما أضفت نماذج أخرى من فنون الشعر كافة وجدتها في المجاميع الخطية التي تهيأ لي الوقوف والإطلاع عليها،

وكذلك دواوين الشعراء المخطوطة والمطبوعة التي يسرّها لي أصحابها في مكتبات كربلاء والنجف وبغداد، جزاهم الله عن الأدب العربي خيراً. ولا أريد أن أطيل في وصف الجهود المصنّية التي بذلتها في إعداد هذه الطبعة الجديدة، فإن القارئ سيلمسها بنفسه، سائلاً العليّ القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وهو خير موفق ومعين.

كربلاء- العراق

سلمان هادي محمد مهدي آل طعمة

١٩٩٨/٥/٥

١- السيد إبراهيم العلوي

١٣٤٢-١٣٨١هـ / ١٩٢٣-١٩٦٢م

ولد الشاعر السيد إبراهيم بن الشاعر السيد حسين بن محمد علي بن مهدي بن جواد ابن هاشم العلوي في كربلاء سنة ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٣م، ونشأ في أسرة عربية النجار، وقد وشجت أصولها بالشرف وعزة النفس، وأينعت فروعها بالفضل والأدب، تعرف بأسرة (آل سيد جواد السيد هاشم) وينتهي نسبه الشريف إلى السيد إبراهيم المجاب ابن محمد العابد بن الإمام موسى بن الكاظم عليه السلام ثم تلقى تعليمه في مدارس كربلاء الابتدائية والمتوسطة، ثم تركها وعين موظفا في المالية بناحية (عين التمر) (شفاتة)، ثم نقل كاتباً لمتوسطة الكوفة، وانتقل منها إلى بغداد، وألقى فيها عصا الترحال، وعين ملاحظاً في مكتبة وزارة المعارف (التربية)، وقد عوض الشاعر انقطاعه عن استكمال تعليمه بالمدارس الحكومية، وذلك بانكبابه على ذخائر الكتب الأدبية، يعب منها ما يشبع نهمه وظمأه.

لقد أظهر شاعرنا اهتماماً واضحاً بالفكر والأدب، وراح يقرأ للشعراء القدامى والمحدثين وتابع إبداعهم، فكان الشاعر المطبوع والكاتب المبدع في أسلوبه الكتابي. وكان يهوى الموسيقى ويعزف على مختلف الآلات الوترية، وكان أشد ما ألمه في حياته أنه صدم صدمة عاطفية مؤلمة في موطنه، فتركت على محياه سمة حزن لا تزول، كما حدثني بذلك بعض زملائه.

ثم انصرف إلى التحقيق والتأليف ووضع كتباً سنأتى على ذكرها.

كانت تربطني بالشاعر صلة الود وتحرير الرسائل، على الرغم أني لم أجالسه أو استمع إلى حديثه. هكذا مرت السنون، ولكن الزمن كان له بالمرصاد، فلم يمهلني لمواصلة السير، ولم يكمل جهده ومسعاها بالنجاح، فقد مرض واشتدت به العلة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وهو في عز شبابه وذلك يوم الاثنين ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٨١هـ الموافق لنيسان سنة ١٩٦٢م، ونعته صفحة الصحف والمجلات العراقية كافة، وانصدعت القلوب لبنأ نعيه المؤلم، وهكذا انطوت صفة المرحوم العلوي الشاعر، وقد أبتته بقصيدة منشورة في ديواني (الأشواق الحائرة) ومطلعها:

سمر موحش وحزن ثقيلُ أخرس النطق فاليراع كليلُ

كما أرخ وفاته صديقنا الشاعر السيد محمد حسن الطالقاني بهذه الأبيات:

شجى بني العلياء فقد امرئٍ كان مثال النبل بين الورى
وغادر الأخوان في دهشة وكلهم يسأل عما جرى
هل غاب إبراهيم عن صحبه؟ فأرخو (أجل ثوى في الثرى)

١٣٨١هـ

شاعريته:

السيد إبراهيم العلوي شاعر لفظي إلا أنه من اللفظ رقيق الأسلوب قوي الديباجة، ولكنه مقل في النظم، وكان قد قام بجمع شعره في كراس صغير دونه بخط يده، إلا إن شظف العيش الذي كان يعاني منه، حال دون تحقيق رغبته بطبع مجموعته الشعرية في حياته، فتركها أثراً مخطوطاً لدى أسرته. وتفضل الصديق الأديب المرحوم السيد محمد حسن آل الطالقاني فزودني بنصوص من شعره، جزاه الله خيراً. يتميز شعره بالتهاب المشاعر واتقاد العواطف ورهافة الحس وجمال الصورة. وبعض هذه المقطوعات

والقصائد قالها في مناسبات وأغراض شتى، بيد أنها على قلتها نتدوق منها حلاوة البث ولطف الأداء وسلامة الذوق وحسن الاختيار، والتلاعب بالألفاظ. فشعره نابع من الأعماق، متدفق بالقدرات الإيمائية.

جاء في كتاب (عبد الرسول الخالصي الوزير والنائب الأسبق) ما يلي:

(... كما نظم أحداً بناء الاسرة التعليمية ويدعى ابراهيم العلوي قصيدة جميلة من ٣٤ بيتاً مؤرخة في ١٢ / ١ / ١٩٤٩م وكان هذا التاريخ يصادف المولد النبوي الشريف ١٢ ربيع الأول^(١))، وقد شكى في القصيدة من نقله إدارياً الى مدينة نائية عن مركز لواء كربلاء، وهي موطنه ومكان إقامته وإقامة أهله، وقد سبب هذا النقل الإداري ضيق ذات اليد، وهو يلتمس من الخالصي النظر في ترفيعه بعد أن صدع لأمر نقله، والطريف في الأمر أن هذه المدينة النائية لم تكن غير مدينة الكوفة التي يمكن الوصول إليها هذه الأيام باجرة زهيدة وزمن لا يتجاوز الساعة الواحدة بعد أن ارتبطت عمرانياً بمدينة النجف حتى أضحت المدينتان مدينة واحدة، وعلى أية حال فقد كان مطلع القصيدة الجميلة يقول:

تمّ الهنا يا سعد هياً نشد	عاد الربيع وعاد فيه المولدُ
كلا ولا في دينه نتردد	لا نخشي لوم العواذل في الهوى
للسالكين به يضاء ويرشد	فقد اعتنقنا مذهب الحب الذي
وهلم ذا باسم الحبيب نغرّد	يا صاح دع عنك الوقار وقيد

ويمضي الشاعر بهذا النفس الجميل الذي يضيف على روح الممدوح ووجدانه ما يجعله رقيق الفؤاد مهما كان الذنب الذي اقترفه الشاعر ليصل الى بيت القصيد، فيقول

(١) على رواية العامة، وقد روي أن مولده (ص) في ١٧ ربيع الأول وعليها استناد الامامية.

مخاطباً المتصرف:

عبد الرسول الخالصي هو الذي
أيجوز يا عزّ الدوائر أشتكي
فلقد نُقِلْتُ الى بلاد يعلم الـ
لا ناقة فيها ولا جملٌ لنا
في رائبٍ ذي قلّة لم يكفنا
إني أُعيل اليوم سبعة أنفسٍ
من جدهم نرجو الآله شفاة
يرجون عوناً في زيادة راتبي
من نفس قانون الادارة أمركم
أسعدتني يا بن الأباة بفضلكم
للكوفة الغراء نقلي مذغدا
إني لهذا اللطف منك لشاكرٌ

بذر المعاني الغر شهيمٌ أُصيد
في يوم من فيه الخلائق تسعد
باري بها وكذلك ربي يشهد
حتى ولا سكن ولا متورّد
نيل المرام ولا بكاد نقصد
بالمعضلات وبالمصائب نكدوا
للمسلمين وفي الجنان يخلد
إذ ليس لي في الناس غيرك منجد
وبنفسه الترفيع نصّاً يوجد
فأنا المطيع لأمركم ومنقذ
ولمعهدٍ فيه المعارف توجد
أرجو الآله لك الهنا والسؤدد^(١)

وقال مادحا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من قصيدة ألقاها في إحدى الحفلات
بالكاظمية:

لله رزؤك فيه الدمع ينسكب
كنت الكفيل لها في كل معضلة
فقد أصيبت بحامي عزها العرب
تطيش من هوها الأقلام والكتب

(١). عبد الرسول الخالصي الوزير والنائب الأسبق - د. عماد الجواهري، ص ١٩٤-١٩٥.

يابن الهداة الميامين الذينَ جلوا
فما البليغ وإن غالى بمدحته
وقد ترفع عن نظم المديح بهم
ومثل أعراقهم طابت فروعهم
جلت رزيتهم فينا الغداة كما
يا ناشد الفضل قد زالت معالمه
لله رزؤك يا بن المصطفى فلقد
لله خطب أصاب الدين وانفصمت
يا آل طه الا ليس للاسلام غيركم
ظلم العصور بصبح الرشد مذ وجبوا
ببالغ نعتهم يوما إذا ندبوا
مجد به شادت الآيات والكتب
فإن زكا الأصل يزكو الفرع والعقب
كانت مكارمهم في الناس تكتسب
بعد ابن جعفر قد حلت به النوب
أضحى له الدين يعلو ركنه العطب
عرى المكارم منه والهدى وصب
راع وهل ناصر للدين يتدب؟

وسجل الشاعر في هذه اللوحة مشاعره الحزينة التي تلهب فيها حرارة العاطفة
وصدق الانفعال في أسلوب محكم. فقد قال راثيا وهو من أوائل نظمه:

أيا عين سحي الدمع قد خانني دهري
فخار الفتى في جده وإبائه
فمن مات في شرع الإبا قط لم يمت
فلاغرو لو أجريت دمعي تلهفا
أحباي عطفوا بالمسير ترفقوا
تحيرت لما سرتو بضعونكم
فوالله إن الموت أهون للفتى
ويا قلب ذب وجدا على من هم فخري
وإلا فإن الموت أولى من العمر
ومن عاش في ذل فقد عاش في خسر
عليهم وأبدي الحزن مهما يطل عمري
فقلبي وراء الركب يقفو على الأثر
أودع قلبي أم لروحي أم صبري؟
إذا فارق الأحباب من حيث لا يدري

ويبدو التركيز جليا على حبه. فهو يشغل قلبه بالمحبوب، ويدعو إلى الصراحة

ويطالب بالترفق، فما أجمل قوله في هذه المقطوعة:

كف الملامة عاذليه	ما في الحشا قلب لديه
بالله عنني خليا	فاللوم للمضى أذيه
قسماً بمن خلق الجما	ل فقد المهج الضحيه
فلأهتكن عن الهوى	ستر الحيا بين الرعيه
إن الصراحة مذهبي	ولئن نشأت على التقيه
يا عاذلي ترفقا	بي واعطف يا عاذليه
أنا في الهوى قد صر	ت قيسا وهي ليلى العامريه

ومن شعره هذه القصيدة الطريفة التي قرض بها الجزء الأول من ديوان (المنظورات الحسينية) للشاعر الشعبي الكبير الشيخ كاظم المنظور، وقد نظمها على الطريقة المشجرة بالتزام كل بيت فيه لأول حرف من أحرف اسم الشاعر، فقال:

أ: أيا خاطري جدي القوافي مدى العمر	ويا قلب ذب نظما ببحبوحة الشعر
ل: لئن طرت في أوج المعالي محلقا	ومنها اجتنيت الدر من أيما بحر
ش: شوارد من غر القصيد جنيتها	وصرت كمن يجني الأنيق من الزهر
ي: يعود إليك الفضل كاظم في الورى	ويحلو لك الشعر البليغ مع النثر
خ: خواطرك اللاتي انفرطن قوافيا	تجمعن سفراً قد حوى غالي القدر
ك: كأن معانيه كواكب نظمت	فأمست تضيء الليل أسنى من البدر
ا: أسهب فيه الوصف بالفكر قاصر	وأطنب في مدحي فوالله لا أدري
ظ: ظعن بنات الفكر عني وقد غدت	مخيلتي عطشى إلى ديمة القطر

م: ملأت بحور النظم درا منضدا
م: مهب شذاه من رياض سمت علا
ن: نظمت شعورا في رثاء أماجد
ظ: ظللت بهم تزداد مجدا ورفعة
و: وأديت حقا في المديح لمن غدا
ر: رأيت لزاما أن تناصر عترة
ج: جزيت ابن (حسون) من الله رحمة
وأفعمت ديوانا من الآي والذكر
بمدح حسين السبط فخراً على فخر
نسود ربّي لم تثنّ عزما مدى الدهر
ومجدهم يعلو على الأنجم الزهر
صريعاً بحر الشمس ملقى على النهر
تناصر دين الله في السر والجهر
تصونك في الأخرى وفي موقف الحشر

كان العلوي مولعا بالتخميس والتشطير ومن ذلك قوله خمسا بيتي مجنون ليلي:

ألا يا قلب ويحك كم تمني؟
فدع عنك الملام وخل عني
(ألست وعدتني يا قلب إني)

(إذا ما تبت عن ليلي تتوب)

بليت بحبها مذ كنت طفلا
جفت ظلما وعاد الوصل فصلا
ومنها أبتغي في العمر وصلا
(فها أنا تائب عن حب ليلي)

(فما لك كلما ذكرت تلوب)

وقوله خمسا بيت صريع الغواني:

يا عاذلي دعا الملام وخلياً
تالله مها دمت حيا باقيا
عني فلست إلى العواذل صاغيا
(فلا تهتك على الهوى ستر الحيا)

(إن الفضيحة بالمحبة أجمل)

وقوله خمسا بيتي الشريف الرضي:

وبسحر (هاروت) غدا متكحلا
(يا ناقل المصباح لا تمرر على)

ومن الرقاد بجفن إلفي قد حلا
ناديت من فرع ألا رفقا ألا

(وجه الحبيب فقد تكحل بالكرى)

قد هب من سحر وحبك قد ه
(أخشى خيال الهدب بجرح خده)

ريح الصبا من نام إلفى وحده
لا تترك ضياك خلي عنده

(فيقوم من سنة الكرى متعذرا)

مراسلاته:

ساجل الشاعر العلوي جمعا من أصدقائه الشعراء والأدباء، وتأصلت بينه وبينهم
صداقة حميمة ومودة دائمة. فقد كتب إلى السيد محمد حسن الطالقاني قوله وذلك عام
١٩٦١م:

ثنت العلوم له الوسادة
كالبدر في فلك الإفاده
ء ولم يكن لك قبل عادة؟!
في غير لقياك السعادة
ن بطولها دون استزاده
ك فلم تعد فيها استفاده
وبأخوتي عظاما وساده

أحمد الحسن الذي
وغدا على رغم العدا
ماذا الجفاء أبا الوفا
أنسيت خلالن يرى
مضت الليالي كالسني
هل جف بحر اللطف من
أو إنك استبدلت بي

حاشا فلطفك شامل
زرنافكل المخلصي
ولسوا المحبة لايزا
ما اختص فيه ذوو السياده
ن هنا على وشك الشهاده
ل عليك ينتظر انعقاده

فأجابه السيد الطالقاني - وكان على فراش المرض - بقوله:

أأخا الفضيلة والكما
وسعى لنيل المكرما
ومن البيان بعشره
وإني كتابك حاملا
ولمحت بين سطوره
وشكرت لطفك إذ تجا
يابن الأبأة ومن نمت
إني على ما كنت تع
هيهات أنساكم وأن
كل له عندي مقا
إن كان ينقص حظهم
إذ قد عهدتك لي أخا
والعبقرية والحجي
أأخا المسودة لمتني
فاعلم فديتك إنني
ل ومن بنى مجدا وشاده
ت فنال بالمسعى مراده
ألقى له طوعا قياده
بالود أكثر من شهاده
ألقى البراعة والإجاده
وز قدر مثلي بالإشاده
ه إلى المفاخر خير ساده
هد من إخاء أو إراده
ت لدي واسطة القلادة
م يستحق به العباده
عندي فحظك في زياده
رفع الوفاء به عماده
عادت له شيئا وعادة
والعتب عندك صار عاده
لم أدر معنى للسعاده

والدهر يعلن حربيه	دوما عليّ بلا هواده
وأعيش وسط مشاكل	قد حببت عندي البلاهه
يحیی الغبى منعمًا	ونصیب أمثالی الإباده
وأشدم لاقيته	مرض وهذا العتب زاده
طورا على جمر الغضا	ترني، وطورا في العباده
فأخوك يشكو سقمه	والبعد قد أضنى فؤاده
يبكي نواك بأدمع	لجئت لكثرتها الوساده
ولئن تمائل للشفا	لترونه رهن الإراده
فاحمل لأخوان الصفا	أشواق من يشكو بعاده
واقبل رساله مخلص	فيها أبان لكم وداده

وكتب الأستاذ المرحوم السيد إبراهيم العلوي إلى زميله السيد محمد حسن الطالقاني عام ١٩٥٨ يطلب منه أن يلتقي بالشيخ محمد علي اليعقوبي فيبلغه عتاب العلوي لهجره له:

مولاي يا (حسن) الفعال ومن غدا	نبراس رشد للورى ودليلا
أبلغ (أبا موسى) السلام وقل له	ماذا الجفاء؟ وكنت قبل خليلا
قد ظن وهو أخو السحاب لزورة	تطفي من المتعطشين غليلا
فعسى تعود لروضنا بسامته	وعساه يشفي بالوصال عليلا
وعليكما مني السلام فعنكما	لا ابتغي أبد الزمان بديلا

فأجابه السيد الطالقاني بقوله وقد عرض فيه بالشيخ اليعقوبي وشبهه بأبي موسى الأشعري لاتحادهما في الكنية و كان ذلك على سبيل الدعابة البريئة كما يتضح من أبيات

اليعقوبي الآتية التي عبر فيها عن السيد الطالقاني باحترام، وإلا فقد كانت بينهما مودة وثيقة واحترام متبادل:

يا صاحب الأدب الرفيع تحية	تزجى لشخصك بكرة وأصيلا
وإني كتابك فابتهجت به ولم	أك مستحقا ذلك التبجيلا
ولقد عجبت من اشتياقك صاحباً	متقلبا لم يغن عنك فتىلا
تموى (أباموسى) وتعلم انه	يرضى (معاوي) عن (أبيك) بديلا
أتراك يا (علوي) تنسى موقفا	سيظل يودي الحق جيلا جيلا
فاتركه إن شئت السلامة إنه	هيهات يخلص أو يكون خليلا

فبعث المرحوم العلوي أبيات السيد الطالقاني إلى اليعقوبي ضمن رسالة بغية مشاركته في هذه المساجلة فكتب له اليعقوبي:

أبا الزهراء جاءتك القوافي	تحيي فيك معدنك الأصيل
لقد وإني العتاب وكان حقا	ولكن ساء صاحبك الجليلا
تجننى ابن الكرام علي ظلما	وشبهني بمن ظل السبيلا
رضيت بشتمه بل سوف أبقى	له رغم الجفا خلا خليلا
واصبر يا أخا العلياء دوما	على عدوانه صبرا جميلا

يتجلى للقارئ فيما تقدم ما يتمتع به السيد إبراهيم العلوي من قوة الشاعرية وطول الباع والسمو والإبداع والقريحة الخصبة في معظم القصائد التي وقفنا عليها.

آثاره:

صدرت للسيد إبراهيم العلوي الآثار الآتية:

مع الرصافي الثائر (بغداد ١٩٥٩م).

نظرة إجمالية في حياة المتنبي (بغداد ١٩٥٩م).

ما يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله: ليحيى بن علي التبريزي (تحقيق)

وللشاعر آثار شعرية ونثرية متنوعة، تدور في أغراض شتى، دبجها يراعه بأسلوب جلي وانسجام بديع، كما أنه أخرج عددا من المقالات الممتعة، ومعظمها مبعثرة في الصحف والمجلات العراقية.

أما مخطوطاته فهي الآتي:

حصيلة من أبيات - دراسة ونقد في شعر معروف الرصافي من الناحية الفلسفية.

اللؤلؤ والمرجان في علمي المعاني والبيان.

بين المتنبي والرصافي.

شعر الحياة والحرية في العالم العربي (بالاشتراك مع الدكتور محسن جمال الدين).

من أدب العلويين.

المدخل إلى فن المكتبات.

٢- الشيخ إبراهيم الكفعمي

المولود سنة ٨٤٠هـ والمتوفى سنة ٩٠٠هـ

هو الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الحارثي العاملي الكفعمي الحائري. ولد سنة ٨٤٠هـ كما استفيد من أرجوزته في علم البديع، ذكر فيها أنه نظمها في سن الثلاثين، وكان الفراغ من الأرجوزة سنة ٨٧٠هـ وتوفي سنة ٩٠٠هـ كما في بعض الروايات. وقد نص صاحب كتاب (الغدِير) على أن وفاته هي سنة ٩٠٥هـ، ودفن في وادي أيمن بكربلاء، ولكن السيد الأمين قال في (الأعيان): أنه وجد بخطه كتاب دروس السيد الشهيد قدس سره فرغ من كتابته سنة ٨٥٠هـ وعليه قراءته وبعض الحواشي الدالة على فضله. وعد في ص ١٨٦ من تأليفه كتاب الأرواح وقال فرغ من تأليفه سنة ٨٤٣هـ^(١).

كان الكفعمي شاعرا عالما سريع البديهة في الشعر والنثر، وكان واسع الإطلاع، طويل الباع في الأدب. وأفرد له الشيخ الأميني في (غديره) صفحات طوالاً تحدث فيها عن سيرته فقال: أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، الناشرين لألوية الحديث والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمّة وأحاديثه المستخرجة، وفضله الكثير، كل ذلك مشفوع منه بورع موصوف، وتقوى في ذات الله، إلى ملكات فاضلة، ونفسيات كريمة، حلّى جيد زمانه بقلائدها الذهبية وزين معصمه بأسورتها، وحلّل هيكله بأبرادها القشبية، وقبل ذلك نسبة الزاهي بأنوار الولاية

(١) أعيان الشيعة/ محسن الأمين ج ٢ / ١٨٥.

المتنهي إلى التابعي العظيم الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ذلك العلوي المذهب العلي شأنه الجلي برهانه الذي هو من فقهاء الشيعة^(١).

يروى شيخنا إبراهيم الكفعمي عن والده المقدس الشيخ زين الدين علي والسيد حسين بن مساعد الحسيني الحائري صاحب كتاب (تحفة الابرار في مناقب الأئمة الأطهار) والسيد علي بن عبد الحسين الموسوي) صاحب كتاب (رفع الملامة عن علي في ترك الإمامة) والشيخ علي بن يونس زين الدين النباطي صاحب كتاب (الصراط المستقيم).

أما آثاره فهي كثيرة ولا شك أنها تدلنا على إطلاعه الواسع وذهنه الناقد وتبحره في العلم والفضل وأشهرها: المصباح، البلد الأمين، شرح الصحيفة، فروق الأدب، العين المبصرة، الحديقة الناظرة، وغيرها.

شعره:

يمكننا القول إن شعر الكفعمي على جانب من المتانة والقوة ولا سيما ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام، حيث امتدحهم قصائد وأراجيز بعدة.

ومن شعره هذه الأبيات التي يوصي بها أهله بدفنه في الحائر المقدس بأرض تسمى عقير:

سألتكمو بالله أن تدفنوني	إذا مت في قبرٍ بأرض عقير
فإني به جار الشهيد بكربلا	سليل رسول الله خير مجير
وإني به في حفرتي غير خائفٍ	بلامرية من منكر ونكير
أمنت به في موقفي وقيامتي	إذا الناس خافوا من لظى وسعير

(١) الغدير-عبد الحسين الأميني ج ١١ ص ٢١٣.

فإني رأيت العرب تحمي نزيلها
فكيف بسبط المصطفى أن يذود عن
وعاراً على حامي الحمى وهو في الحمى
وتمنعه من أن يصاب بضير
بحائره ثاوبغير نصير
إذا ضلّ في البيدا عقال بغير^(١)

وله قصيدة فاخرة في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وصفات يوم الغدير بلغ عدد أبياتها مائة وتسعين بيتاً، أنشدها في أرض الحائر الشريف، لأن في جملة ما يذكر في أواخرها قوله:

بحقك مولاي فاشفع لمن
هو الجبعي المسيء الفقير
وشيوخ كبير لهمة
أتاه النذير فأضحى يقول
أتيت الإمام الحسين الشهيد
أتيت ضريحاً شريفاً به
أتيت إمام الهدى سيدي
أرجي الممات ودفن العظام
لعلي أفوز بسكنى الجنان
أتيت إلى صاحب المعجزات
أتاك بمدح شفاء الصدور
إلى رحمت الرحيم الغفور
كساها التعمير ثوب القدير
أعيد نذيري بسبط النذير
بقلب حزين ودمع غزير
يعود الضرير كمثل البصير
إلى الحاير الجار للمستجير
بأرض الطفوف بتلك القبور
وحوار محجلة في القصور
قتيل الطغاة ودامي النحور^(١)

(١) أعيان الشيعة - للسيد محسن الأمين العاملي ج ٥ ص ٢٢٨ وانظر: روضات الجنات للسيد محمد باقر الخونساري ج ١ ص ٦٣.

(٢) روضات الجنات ج ١ ص ٦٣ وانظر: الغدير ج ١١ ص ٢١٢.

وله أرجوزة تنوف على ١٢٠ بيتا يذكر فيها ما يستحب صومه من الأيام، توجد في مصباحه أولها:

الحمد لله الذي هداني
ثم صلاة الله ذي الجلال
إلى طريق الرشد والإيمان
على النبي المصطفى والآل
ومنها:

وبعده التاسع من ذي الحجة
إلا مع الضعف عن الدعاء
فصمه والزم بعده المحججه
أو أن يشك في الهلال الرائي

وللكفعمي بيتان إن قرء آطردا كان مدحا وإن قرء آعكسا كان قدحا، وهما:

شكروا وما نكثت لهم ذمم
صبروا وما كملت لهم قمم
سروا وما هتكت لهم حرم
نصروا وما وهنت لهم همم

ومن شعره قوله:

إلهي لك الحمد الذي لا نهاية
على أن رزقت العبد منك هداية
له ويرى كل الأحيين باقيا
أتاحته تخليصا من الكفر واقيا
إلهي فاجعلني مطيعا أجرته
بعثت الأمانى نحو جودك سيدي
وإن لم أكن فارحم بمن جاء عاصيا
فرد الأمانى العاطلات حواليا^(١)

إن هذا الشاعر ظل طوال حياته يمدح الحسين عليه السلام وأهل بيته، ويصور مجزرة كربلاء الرهيبة في شعره، ويتمنى أن تكون نهاية حياته في مدينة الحسين وأن يدفن إلى جوار قبر

(١). أمل الآمل/ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ١ ص ٢٨ و ٢٩.

أبي عبد الله الحسين عليه السلام حتى استجاب الله دعوته، وحقق حلمه المنشود حيث توفي في كربلاء ودفن بها، كما تنص بعض المصادر، وفي رواية أنه دفن في جبشيت من لبنان. وقد أتيحت لي زيارة قبره في جبشيت بتاريخ ١٣/١٢/١٩٩٨ حيث يقع ضريحه في واد جبلي خارج المدينة، وقد سجي إلى جانبه العلامة الشيخ عبد الكريم الزين المتوفى سنة ١٣٦٠هـ وكلاهما تحت سقف واحد وغرفة واحدة.

آثاره:

حفظت لنا المصادر الكثير من آثار الشيخ الكفعمي في مختلف العلوم العربية والإسلامية، فقد كانت له كتب كثيرة جدا، معظمها من الكتب الغربية اللطيفة المعتبرة المشتملة على غرائب الأخبار. وفيما يلي قائمة بأسماء مؤلفاته:

١. البلد الأمين والدرع الحصين.
٢. تاريخ وفيات العلماء.
٣. تعليقات على كشف الغمة.
٤. التلخيص في مسائل العوبص.
٥. اللجنة الواقية واللجنة الباقية، المعروف بمصباح الكفعمي.
٦. اللجنة الواقية، وهي مختصر المصباح.
٧. حجلة العروس.
٨. حديقة أنوار الجنان الفاخرة وحادقة أنوار الجنان الناظرة.
٩. الحديقة الناظرة.
١٠. حياة الأرواح ومشكلة المصباح.
١١. الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة.

١٢. زهر الربيع في شواهد البديع.
١٣. صفوة الصفات في شرح دعاء السمات.
١٤. العين المبصرة.
١٥. فرج الكرب وفرح القلب.
١٦. الفوائد الطريفة.
١٧. قراضة النظر في التفسير.
١٨. الكوكب الدرّي.
١٩. اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز.
٢٠. لمع البرق في معرفة الفرق.
٢١. مجموع الغرائب وموضوع الرغائب.
٢٢. محاسبة النفس اللوامة وتنبية الروح النوامة^(١).
٢٣. مشكاة الأنوار.
٢٤. المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنی.
٢٥. ملحقات الدرّوع الواقية.
٢٦. المنتقى في العوذ والرقی.
٢٧. النخبة.
٢٨. نهاية الأرب في أمثال العرب.
٢٩. نور حقيقة البديع ونور حديقة الربيع، في شرح بديعته المشهورة.
٣٠. المصباح.

(١) طبع في بيروت سنة ١٩٩١م/١٤١٢هـ بتحقيق: الشيخ فارس الحسنون.

قال المولى الأفندي في الرياض^(١): وله مجموعة كبيرة كثيرة الفوائد مشتملة على مؤلفات عديدة، رأيتها بخطه في بلدة إيروان في بلاد آذربيجان، وكان تاريخ إتمام كتابة بعضها سنة ٨٤٨ هـ لخمس بقين من شهر رمضان، وتاريخ بعضها سنة ٨٩٤، وتاريخ بعضها سنة ٨٥٢، وكان فيها كتب عدة من مؤلفاته أيضا، منها:

١. كتاب اختصار الغربيين، للهروي.
٢. كتاب اختصار مغرب اللغة، للمطرزي.
٣. اختصار غريب القرآن، لمحمد بن عزيز السجستاني.
٤. كتاب اختصار جوامع الجامع، للشيخ الطبرسي.
٥. اختصار كتاب التفسير علي بن إبراهيم.
٦. اختصار زبدة البيان مختصر مجمع البيان للطبرسي، للشيخ زين الدين البياضي.
٧. اختصار علل الشرايع للصدوق.
٨. اختصار القواعد الشهيدية.
٩. اختصار كتاب المجازات النبوية، للسيد الشريف الرضي.
١٠. اختصار كتاب الحدود والحقائق.
١١. كتاب اختصار نزاهة الألباء في طبقات الأدباء.
١٢. اختصار كتاب لسان الحاضر والنديم.
١٣. ابن أصدق الحائري.
١٤. وردت ترجمة في (أعيان الشيعة) وهذا نصها:
١٥. عصره بين المائة الثالثة والرابعة.

(١) رياض العلماء: للمولى عبد الله الأفندي ٢٢ / ١.

عن كتاب المحاضرة وأخبار المذاكرة للتوخي أنه كان بالحائر من كربلاء رجل يدعى ابن أصدق ينوح على الحسين عليه السلام فبعث أبو الحسن الكاتب إلى هذا المنشد أبا القاسم التوخي علي بن محمد بن داوود والد مؤلف - النشوار - لينوح على الحسين بقصيدة لبعض الشعراء الكوفيين وأولها:

أيها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا
لم أمرضه فأسلو لا ولا كان مريضا

قال أبو القاسم وكان هذا في النصف من شعبان والناس إذ ذاك يلقون جهدا جهيدا من الحنابلة إذا أرادوا الخروج إلى الحائر فلم أزل أتلف حتى خرجت فكنت في الحائر ليلة النصف من شعبان ١هـ.

أبو القاسم هذا سنة ٢٧١ ومات سنة ٣٤٢ هـ^(١). من خلال مراجعتي للكثير من المصادر كنت أحسب إنني سأقع على شيء من شعره، فكان هذا الذي وقفت عليه ما جعلني اكتفي بالإشارة إليه فقط. أملأ أن أقع عليه في قابل الأيام.

(١) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١٧ ص ٣٢١.

٣- أبو العتاهية

١٣٠ - ٢١١ هـ

هو اسماعيل بن القاسم من مشاهير القرن الثاني الهجري، خلد له التاريخ ذكرا جميلا وسجلا خالدا، وهو صاحب شاعرية رقيقة، وذهن لماع وذوق سليم وعقل ناضج. وهو من موالي مدينة عين التمر (شفاعة) التابعة لمحافظة كربلاء.

قال عنه صاحب الكنى والألقاب: وهو من المتقدمين في طبقة بشار وأبي نواس وشعره كثير وقد ولد في سنة ١٣٠ (قل) بعين التمر وهي بليدة بالحجاز في قرب المدينة الطيبة وقيل إنها من أعمال سقي الفرات قرب الأنبار. ونشأ بالكوفة وسكن بغداد، وكان يبيع الجرار، واشتهر بمحبته عتبة جارية المهدي العباسي وله في ذلك حكايات وأشعار كثيرة، وكان الشعر عنده سهلا جدا، حتى يحكى أنه قال يوما لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا لقلت، وكان نقش خاتمه:

سيكون الذي قضي غضب العبد أم رضى^(١)

ويظهر لمن يتتبع أشعاره ويتقصى أخباره أنه يبيع الجرار الخضر يحملها في قفص على ظهره ويدور في الكوفة، بل كان يفعل ذلك أخوه مزيد، وسئل بذلك فقال: إنا جرار القوافي وأخي جرار التجارة، بيد أن ميله للشعر وشغفه به دعاه إلى أن يترك هذه المهنة ويزاول قرض الشعر. ويفيدنا أبو الفرج في (أغانيه) أنه كان غزير البحر، لطيف المعاني،

(١). الكنى والألقاب/ عباس القمي ج ١ ص ١٢١.

سهل الألفاظ، كثير الافتتان، قليل التكلف، إلا أنه مع ذلك كثير الساقط المزدول).

ديوان شعره:

طبع له (ديوان أبي العتاهية) (دار صادر، دار بيروت (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) يقع في ٥١١ صفحة.

شاعريته:

هذا المبدع الهادئ يمتلك طاقة تخفي وراءها براعة لغوية ملحوظة، فهو في شعره يمس أوتار القلوب والعقول، وينساب إنسياباً في السياق الذي تتناغم حروفه وكلماته وجماليته، يتمتع بالرؤية والحكمة الواضحة للأمور ويغلب طابع الزهد على معظم قصائده ومقطوعاته.

وفاته:

كانت وفاة أبي العتاهية الشاعر الأديب صاحب الزهديات سنة ٢١١هـ، ودفن في مقابر قريش عند قبر الامام موسى بن جعفر عليه السلام حيث أوصى بذلك.

نماذج من شعره

لأبي العتاهية أشعار كثيرة في الزهد والاخوانيات وغيرها من فنون الشعر، واليك نماذج منها: الغفلة عن الموت

كأن المنايا قد قرعن صفاتي وقوسني، حتى قصفن قناتي^(١)
وباشرت أطباق الثرى، وتوجهت بنعيي، إلى إن غبت عنه، نعاتي
فيا عجباً من طول سهوي وغفلي وما هو آت، لا محالة، آت

(١) قرعن صفاتي: نلني بسوء. والصفاة: الصخر، والحجر.

موافين بالروحات، والغدوات
بمهجته الأيام منتظرات
ينادين بالويلات محتجزات^(١)
عليه تراب الأرض، مبتدرات^(٢)

حتوف المنايا قاصدات لمن ترى،
وكم من عظيم شأنه لم تكن له
وقامت عليه حسر من نسائه،
أقمن عليه الويل تحثي أكفهم

حادثات الموت

وإن هونت الذي صعبت هانتُ
الا ربما شانت أمورا وما زانتُ
وكم غدرتُ بي الحادثات وكم خانتُ
تدان نفوس الناس فيه، بما دانتُ

إذا أنت لاينت الذي خشنت لانت،
تزين أمورا، أن تشين كثيرة،
وتأني وتمضي الحادثات سريعة،
وللدين ديان غدا يوم فصله،

ما لك إلا الله والحسنات

لقلّ فتى، إلا له هفواتُ
وتفني الفتى الروحات، والدلجات^(٣)
ولا بد يوما تسكن الحركات
ملحا، تقسم عقله الشهوات
ولا مرّها، فيما رأيت، ثباتُ
وأخرى، لداعي الموت، منتظرات

أما والذي يُحيابه ويُماتُ،
وما من فتى إلا سبيلي جديده،
يغرّ الفتى تحريكه وسكونه،
ومن يتتبع شهوةً بعد شهوةٍ
ومن يأمن الدنيا وليس بحلوها،
أجابت نفوس داعي الله فانقضتُ

(١) المحتجزات، من احتجز به: لجأ واستعاذ.

(٢) تحثي التراب: تصبه. مبتدرات: مسرعات.

(٣) الروحات: الذهاب في العشي. الدلجات: أراد بها السرى في آخر الليل.

لهن وعيد مَرَّةً وعدات
وما لك إلا الله والحسنات

وما زالت الأيام بالسخط والرضا
إذا ازددت مالا قلت مالي وثروتي

أنا ابن الألى بادوا

فلا بد أن يبلى، وان يتمزقا
وكان الصبا مني جديدا، فأخلقا
تفتَّح أحيانا له، أو تغلقا
وحسب امرئٍ من رأيه أن يوفِّقا
وما اجتمع الإلفان إلا تفرَّقا
فوا عجبا! ما زلت بالموت معرِّقا^(١)
ولم تعطني الأيام منهن موثقا
إليه وشيكاً، إن بيت مؤرِّقا
وصلت بهم عهدي على بعد ملتقى
بأول محزون بكى وتشوقا

أرى الشيء أحيانا بقلبي معلقا،
تصرفت أطواراً أرى كل عبرة،
وكل امرئٍ في سعيه، الدهر، ربما
ومن يجرم التوفيق لم يغن رأيه
وما زاد شيئاً قط إلا لنقصه،
أنا ابن الألى بادوا، فللموت نسبتي،
وثقت بأيامي، على غدراتها،
ألا حق للعاني، بما هو صائرٌ
أيا ذكر من تحت الثرى من أحبتي،
تشوّقتُ، فرفضت دموعي ولم أكن

احذر الأحمق

إنما الأحمق كالشوب الخلق
زعزعته الريح يوماً فانخرق
هل ترى صدع الزجاج يلتصق

احذر الأحمق، واحذر وده،
كلما رقعته من جانب،
أو كصدع في زجاج فاحش،

(١) المعرق: الذي له عرق أي أصل في الشيء.

فإذا عاتبته كي يرعوي،
زاد شرا وتمادى في الحُمق^(١)
لست أرضى

كل رزق أرجوه من مخلوق،
يعتريه ضربٌ من التعويق
وأنا قائلٌ، واستغفر الـ
لله، مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى بما أتاني إلهي،
فلرزقي موكول بالمخلوق

أرجوزة أبي العتاهية

قال صاحب الأغاني: إن هذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال إن فيها أربعة آلاف مثل. وإنما ذكرنا ما أمكن الحصول عليه:

حسبك، مما تبتغيه، القوتُ،
ما أكثر القوت لمن يموتُ
الفقر فيما جاوز الكفافا،
من اتقى الله رجا وخافا
إن كان لا يغنيك ما يكفيك،
فكل ما في الأرض لا يغنيكا
إن القليل، بالقليل، يكثرُ،
إن الصفاء، بالقذى، ليكدر
هي المقادير، فلمني، أو فذرُ،
إن كنت أخطأت فما أخطا القدرُ
ما انتفع المرء بمثل عقله،
وخير ذخر المرء حسن فعله
إن الفساد ضده الصلاحُ،
ورب جد جره المزاحُ
يغنيك عن كل قبيح تركه،
يرتمن الرأي الأصيل شكه
لكل قلب أمل يقلّبه،
يصدّقهُ طورا، وطورا يكذبه

(١) الحمق: فساد الرأي.

يا رب من أسخطنا بجهدته،
 من لم يصل فارض إذا جفاكا،
 لن يصلح الناس، وأنت فاسد،
 لكل ما يؤذي، وإن قل، ألم،
 لا تطلع الشمس، ولا تغيب،
 لكل شيء معدنٌ وجوهرٌ،
 وكل شيء لا حق بجوهره،
 من لك بالمحض، وكل ممتزج
 ما زالت الدنيا لنا دار أذى،
 الخير والشر بها أزواج،
 من لك بالمحض، وليس محض
 لكل إنسان طبيعتان:
 إنك لو تستنشق الشحيحا،
 والخير والشر، إذا ما عدا،
 عجت حتى غمّني السكوت،
 كذا قضى الله فكيف أصنع،
 الترك للدنيا النجاة منها،
 من لاح، في عارضه، القتير،
 من جعل النّمام عينا هلكا،
 قد سرنا الله بغير حمده
 لا تقطعن، للهوى، أخاكا
 هيهات ما أبعد ما تكابد
 ما أطول الليل على من لم ينم
 إلا لأمر شأنه عجيبٌ
 وأوسطٌ، وأصغرٌ، وأكبرٌ
 أصغره متصل بأكبره.
 وساوس في الصدر منه تتلجج
 ممزوجة الصفو بألوان القذى
 لذانتاج ولذانتاج
 يخبث بعض، ويطيب بعض
 خيرٌ وشرٌ، وهما ضدان
 وجدته أنتن شيء ريجا
 بينهما بونٌ بعيد جدا
 صرت كأني حائرٌ مبهورٌ
 الصمت، إن ضاق الكلام أوسع
 لم تر أنهى لك منها عنها
 فقد أتاه بالبلى النذير
 مبلغك الشر كباغية لكا

والكذب المحض سلاح الفاجر
لم يغلُ شيءٌ هو موجود الثمنُ
وقلِّما ينفك عن عجيبة
أين طلبت الله كان ثمّة؟!
وإنما الرشد من التوفيقِ
إن لم يكن ربي لها، فمن لها؟
ما أقرب الشيء إذا الشيء وجد
يعمر بيت بخراب بيت
كمثل صلح اللحم والسكين
ليس صديق المر من لا يصدقه
ما طاب عذبٌ شابه أجاج^(١)
نغص عيشا طيبا فناؤه
لن يترك الموت لألف ألفا
في ساعة العدل يموت الجائر
مفسدة للعقل أي مفسده
روائح الجنة في الشبابِ
فالمرء منسوب إلى القرين
فإنها منزلة ذميمة

المكر والعتب أداة الغادر،
سامح، إذا سمت، ولا تخش الغبنُ
من عاش لم يخل من المصيبة،
يا طالب الدنيا بدنيا همّه!
يوسع الضيق الرضا بالضيق،
أستودع الله أموري كلها،
ما أبعد الشيء إذا الشيء فقد،
يعيش حيٌّ بتراث ميت،
صلح قرين السوء للقرين،
لم يصف للمر صديق يمدقه،
معروف من منّ به خداج،
ما عيش من آفته بقاؤه،
إننا لنفنى نفسا، وطرفا،
وللكلام باطن وظاهر،
إن الشباب، والفراغ، والجد،
إن الشباب حجة التصابي،
أصبح ذوي الفضل وأهل الدين،
إياك والغيبة والنميمة،

(١) الخداج: كل نقصان في شيء. أجاج: مر.

لا تذهبن في الأمور فَرَطًا لا تسألن إن سألتَ شَطَطًا
وكن من الناس جميعاً وَسَطًا

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال: قلت لأبي العتاهية: أي شعر قلته أجود وأعجب إلي؟
قال: قول

إن الشباب، والفراخ، والجد،
مفسدة للعقل أي مفسده
وقولي أيضاً:

إن الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشبابِ

قال عمرو بن بحر الجاحظ: وفي قول أبي العتاهية روائح الجنة في الشباب معنى لمعنى
الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل
وإدامة الفكر الجليل والتفكير الجزيل.

وخير المعاني ما كان إلى القلب أسرع من اللسان.

٤ الشريف أبو الغنائم الحائري (المعروف بابن الجعفرية)

كان حياً سنة ٦٣٤ هـ

هو محمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن غانم، يتصل نسبه بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ذكره جمع من الأعلام منهم صلاح الدين بن أيبك الصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات) فقال: محمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن غانم ويتصل نسبه بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، الحلبي، يعرف بابن الجعفرية، مولده سنة ست وستائة. أنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيان ما لفظه فقال: أنشدنا المذكور لنفسه بالحلة سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستائة:

أترى يبَلِّ غليله المشتاق	منكم ويسكن قلبه الخفاق
وتعود أيام الوصال كما بدت	ويُرَى لأيام الفراق فراق
يا حاجباً عن مقلتي سنة الكرى	فدموعها بجنابه اطلاق
لا تُنكرن تملّقي لعواذلي	فأخو الغرام لسانه مَدّاق ^(١)

غير أن ابن الشعار الموصلية ساق نسبه على هذا الوجه، يختلف عما سبق، وأوضح كثيراً مما خفي على المترجمين فقال: الشريف أبو الغنائم الحائري، كان حياً سنة ٦٣٤ هـ،

(١) الوافي بالوفيات: صلاح الدين بن أيبك الصفدي، ج ١ ص ٢٢٨ باعتناء هلموت ريتز (١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م).

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن يحيى بن الحسين ابن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، الشريف أبو الغنائم أبو الفتح المعروف بابن الجعفرية من مشهده الحسين بن علي صلوات الله عليهما وسلامه. هو شاعر مليل كثير الأشعار وهو شيخ كبير السن طويل أسمر ذو جسم عبل، ولد سنة أربع أو ثلاث وسبعين وخمسمائة، وذكر أن والده كان فقيها على مذهب الامامية وكان جده نقيباً علامّة وقته في الأدب وعلم العربية والفقهاء^(١).

ومن شعره قوله يفتخر (من الطويل):

وأسياف فهمي مرهفات نصالها	مرامي قريضي لا تطيش نباها
مهنة ستر حديد صقالها	ولي خاطر كالعضب أخطر من ضبا
وأعبل بعزمي من عداه احتيالها	تطأطئ دوني رأس كلّ معاند
ومذهب غيري نقصها وانتحالها	وإني لأنكار القوافي لمالك
وإلا دهاكم بالهجاء عضالها	فلوذوا بسلمي تسلموا من خواطري
إذا أنسيت يوم الفحار تحالها	سلوا شعراء الملك عني فاني
فخار إذا الأعياص قام سخالها	أنا ابن علي والبتول وحبذا
لقد حلّ من أنساب قومي جلالها	أبي خير خلق الله بعد محمّد
كثيراً معانيها قلالاً مالها	فان تنسبوني تخبروا لي أرومة
فباد لدينا حرمها وحلالها	سيف أبي قامت شريعة دينكم

(١) قلائد الجمان: ابن الشعار الموصل، ج ٧ ص ١٠٤.

وما زال طلاع الثنايا وموقع ال
لنا يوم خمّ والعهود عليكم
ونحن ورب البيت أكرم أسرة
وله من (الكامل)

الا ولؤلؤ مقلتي عقيق
إلا عرا منّي الغرام خفوق
بالصدسهم سلوة المعشوق
وإلى العقيق وساكنيه مشوق
وذق الغمام وصوبه المدفوق
رمم ولا ودي لكم ممذوق
يصبي الحليم جماها الموموق^{(١)(٢)}

ماعن أجرع رملة وعقيق
أوهو خفاق النسيم أراكه
إني وإن عنف الوشاة وراش لي
لمتيم يهوى الأحبة والة
يا أهل رامة إن جفا عرصاتكم
فأنا الوفي لدى عهدكم
كم في بيوتكم جداية ربرب

أما الشيخ أغابزرك الطهراني فيترجم له على غير هذين الوجهين فيقول: محمد العلوي الحسيني ابن الجعفرية، كان حياً سنة ٥٧٣هـ، الشريف أبو الفتح ضياء الدين العلوي الحسيني المعروف بابن الجعفرية، حدّث عنه بالقراءة عليه عز الدين أبو الحرث محمد بن الحسن العلوي الحسيني البغدادي المذكور ص ٢٥٥ - ٢٥٦ من كتاب (معدن الجواهر) للكراجكي وسمعه من صاحب الترجمة وذلك بالحلة السيفية في ج ١ سنة ٥٧٣هـ ثم

(١) الجداية: الغزال، الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٢) قلائد الجمان: ابن الشعار الموصلي ج ٧، ص ١٠٤، وانظر: معجم شعراء الشيعة: عبد الرحيم الغراوي، المستدرک ج ٢٥ ص ٥٤٢.

حدث به السيد عز الدين لبعض من قرأ عليه في ٥٨١ هـ ببغداد كما في صدر بعض النسخ القديمة منه... الخ^(١).

أقول: لم أجد له ترجمة توقفنا على تفاصيل حياته وسيرته وشعره سوى ما ذكره هؤلاء الأعلام الثلاثة، فالاختلاف واضح في نسبه وسنة وفاته، غير أن الشاعر ابن الجعفرية الحائري شاعر متفنن ولعل الأيام القادمة تكشف لنا بعض القطع الشعرية التي قالها.

٥- الشيخ أحمد الحائري

كان حياً سنة ١٣٠٠ هـ

أحد شعراء كربلاء، كان واسع العلم، فاضلاً، صالحاً، محترماً، محدثاً جليلاً، عاش في كربلاء ونشأ بها، كما ورد ذكره في كتاب (قسطاس الموازين في المجازين والمجيزين) للشيخ محمود الأركاني البهبهاني الحائري ص ٨٦ وهذا نصها: الميرزا أقا هادي الأركاني ولد في كربلاء وأرخ ولادته أحد شعراء كربلاء ويسمى الشيخ أحمد فقال:

قلت بشرى بمولد ليلي	ذي المعالي سما مكاناً علياً
قد دعوه (الهادي) وإن شاء ربي	يك للخلق هادياً مهدياً
وإذا بالنداء يهتف أرخ	(فوهبنا له غلاماً زكياً)

وهذا الشعر يدل على أن ولادته هي سنة ١٢٨٩ هـ ولكن الأقا هادي نفسه يصرّ على أن تاريخ ولادته المثبت في جنسيته هو ١٣٠٠ هـ ش^(٢).

(١) الثقات العيون: أغا بزرك الطهراني، ص ٢٨٣.

(٢) قسطاس الموازين في المجازين والمجيزين - للشيخ محمود الأركاني الحائري ص ٨٦.

٦- الشيخ أحمد الخازن

المتوفى سنة ١١٨٧ هـ

من شعراء كربلاء الموهوبين في القرن الثاني عشر الهجري ذكره العلامة السيد محسن الأمين العاملي في (أعيانه) قائلاً: الشيخ أحمد خازن حضرة العباس شاعر أديب له مراسلة مع السيد نصر الله الحائري ووصفه جامع ديوان السيد المذكور بالأديب الأريب الماجد، وذكر أنه امتدح السيد بقصيدة فأجابه السيد بقوله:

لآلى نظمت مع المرجان	في جيد ظبي فاتر الأجفان؟
أم ذي عروس الروض جللها الحيا	فاحمر خد شقائق النعمان؟
أم نسمة سحرا سرت فتمايلت	منها قدود عرائس الأغصان؟
أم خمرة جلليت بكأس رائق	أم ريق من قد هام فيه جناني
أم أنجما سطعت لنا أم نظم من	فاق الورى بالحسن والإحسان؟
أعني به رب المعاني (أحمداً)	والجود بلبل روضة العرفان
من حل مفتاح الفتى (عباس) في	يده ففاق علأعلى رضوان
صلى عليك الله يا (عباس) ما	قد سال دمع الوابل الهتان ^(١)

وجاء في موسوعة (دائرة المعارف) ما نصه: أحمد خازن العباس عليه السلام بكربلاء الشاعر الأديب كان في عصر السيد نصر الله الحائري.

(١). أعيان الشيعة- للسيد محسن الأمين ج ٨ ص ٣٧١ و ٣٧٢.

ومن شعره:

من حل مفتاح الفتى (عباس) في يده ففاق علأ على رضوان
صلى عليك الله يا (عباس) ما قد سال دمع الوابل الهتان^(١)

وذكره مؤلف كتاب مدينة الحسين بقوله: هو العالم الفاضل الشيخ أحمد تولى السدانة بعد وفاة الخازن السابق - الشيخ حمزة من عشيرة السلامة - وتوفي عام ١١٨٧ هـ دون أن يعقب ذكورا وكان من معاصري الأستاذ أبي الفتح السيد نصر الله الحائري^(٢). وبالرغم من أنه كان أديب عصره، فإن المعلومات التي وصلتنا عنه قليلة لا تشفي الغليل ولا تشبع نهم القارئ.

٧- الشيخ أحمد سيبويه

١٣٣٧ - ١٤٢٦ هـ

هو الشيخ احمد بن الملا علي أكبر بن الشيخ عباس سيبويه، ولد في كربلاء المقدسة في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ ونشأ في أسرة علمية معروفة لها باع طويل في ميدان الفقه، ورباه والده فأحسن تربيته، واضفى عليه سلامة القلب وطيب اللقيا وتواضع العالم، وكانت تربيته دينية محافظة صارمة ملتزمة بالدين كثيراً.

(١) دائرة المعارف - الشيخ محمد حسين بن سليمان الأعلمي ج ٣ ص ١٤٨.

(٢) مدينة الحسين - للسيد محمد حسن مصطفى الكلدار آل طعمه ج ١ ص ٨٧.

فكان ذواقة للأدب والشعر يحفظ لفحول الشعراء الحسينيين، أوقف عمره الشريف في الوعظ والإرشاد والحضور في المجالس الحسينية، حضر على جمع من العلماء الأعلام منهم والده الشيخ علي أكبر وعمه الشيخ محمد علي والشيخ يوسف الخراساني والشيخ هادي بن الملا محمد الشيرازي والسيد محمد رضا الطبسي وغيرهم^(١).

أما شعره فيتميز بالسلاسة والالفاظ السهلة المفعمة بالمعاني، ولكنه ذو نفس قصير ينبئك عن صدق طوية، والشاعر مقل في قرضه يقرأه وينظمه لنفسه فقط ويحتفظ به ولم ينشره في صحيفة أو مجلة وليس في شعره شيء جديد من الفن. ورد ذكره في كتاب (تصريح وإيضاح) بقوله: ومنهم الخطيب الواعظ الشيخ مرزه أحمد سيبويه له ديوان شعر مخطوط وكتب مخطوطة في شتى ميادين العلم ومباحثات الأدب منها (هداية الطالبين) و(مجالس الواعظين).

وإليك من شعره أبيات من قصيدة طويلة يمدح الإمام علي عليه السلام:

فهو السراج على البرية مشرقا	والكوكب الدرّي في أفق السما
في حقه يوم الغدير محمد	في مجمع الأنصار نادى في الملا
هذا أمير المؤمنين وليكم	ومناركم من يتبعه فقد نجى ^(١)

وله من قصيدة فريدة في رثاء الامام علي الهادي عليه السلام:

عين جودي على التقي الهادي	بضعة المصطفى سليل الجواد
عاشر الأوصياء من بعد طه	وارث الأنبياء والأجياد
حجة الله في جميع البرايا	منبع الجود والعطا والأيادي
وبه سرّ من رأى كل يومٍ	في علوٍ ورفعةٍ وسداد

(١) النجوم المتألثة - أحمد محمد رضا الحائري ص ٥٨.

(٢) تصريح وإيضاح - مصطفى الفائزي آل طعمة .

نحو قبره الزائرون يأتون شوقاً
 مَنْ دعا فيه لا يحْيِبُ حتماً
 كم له من معاجز وسجايا
 بركة للسباع أدخل فيها
 أخرجوه من المدينة كرهاً
 حرّ قلبي بمجلس فيه خمرٌ
 لم يزل في السجون كان مغيباً
 رجب قد قضى بسمِ نقيعِ
 بكت الأرض والسماء عليه
 مات ابن الرضا خزانة علم
 شيّعت نعشه الشريف ألوفٌ
 حسن العسكري فيهم يعزى
 حرم الله كعبة القصد
 فاز من فيضه بنيل مراد
 في الوري خارج عن التعداد
 وهم في تذلّل وإنقياد
 في صعاليك أنزلته الأعادي
 أدخلوه لئام وفق اهل العناد
 عن أحبائه قريح الفؤادِ
 ثالث قد خلون بعد جمادي
 أظلم الكون حين نادى المنادي
 ووقار وهيبة ورشادِ
 بنحيبٍ وصرخةٍ وحدادِ
 بأبيه وسائر الأولاد^(١)

وكان ذا أخلاق عالية والتزام ديني عظيم، غارقاً في حبه للمعصومين سلام الله عليهم، وهو من الخطباء المعروفين بالعربية والفارسية كما أن له نظماً رائعاً ضمن إجازة الرواية التي منحت للشيخ الأركاني، قال مادحاً الشيخ محمود المذكور:

ملاذنا ركن من الأركان
 الحائري البهبهاني الأصل
 مروّج الملة والشريعة
 وقدره عند أولي الأنصار
 ذا شيخنا محمود الأركاني
 بقم أناخ رحله بالاهل
 ومن به قرّت عيون الشيعة
 كالشمس في رابعة النهار^(٢)

(١) لمحات من حياة الامام علي الهادي - محمد رضا سيوييه، ص ١٤٣.

(٢) قسطاس الموازين ص ٢٨٠ للشيخ محمود الأركاني الحائري.

وله مؤلفات قيمة منها:

١- هداية الطالبين

٢- المجالس الحسينية

٣- مجالس الواعظين

٤- اللئالي الأحمدية

٥- ديوان شعره

توفي في طهران يوم السبت ٢٣ شوال المكرم ١٤٢٦هـ وشيع تشييعاً يليق بمقامه، ثم نقل إلى مدينة قم المقدسة، ودفن في صحن مولاتنا السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٨- الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي

(١٢٦٢ - ١٣٢٩هـ)

أحد من أقطاب الأدب في عصره، حذق اللغة العربية، وبرع في مختلف الفنون الأدبية، واجتهد حتى نال الشهرة الذائعة. له شعر جيد وتصانيف قيمة.

ولد في كربلاء سنة ١٢٦٢هـ وتعلم على أساطين العلم وجهازدة الفضل، فدرس الفقه والأصول والأدب، حتى نمت قابليته، وصقلت مداركه، فكان الشاعر المطبوع والأديب المحدث الذي لا يشق له غبار.

ذكره السيد محسن الأمين بقوله: الشيخ أحمد بن درويش علي بن حسين بن علي بن محمد البغدادي الأصل الحائري المولد والمسكن، ولد عصر يوم عاشوراء سنة ١٢٦٢هـ وتوفي في الحائر سنة ١٣٢٧ أو ١٣٢٩هـ، وكان فاضلاً أديباً له كتاب كنز الأديب في كل

فن عجيب، وجدت نسخة الأصل بخط المؤلف معروضة للبيع في الكاظمية في عدة مجلدات ونحن في جبل عامل فأرسلنا في شرائها فوجدناها قد بيعت قبل حضور جوابنا ثم رأيناها في بغداد سنة ١٣٥٢ ونقلنا منها، وله إرشاد الطالبين في معرف النبي والأئمة الطاهرين صلى الله عليه وعليهم وسلم^(١).

وقال عنه الشيخ آغا بزرك ما نصه: عالم متبحر وخير ضليع ولد في كربلاء عصر يوم عاشوراء (١٢٦٢) كما رأيت بخطه نقلا عن خط والده. نشأ محبا للعلم والأدب فجد في طلبها حتى حصل على الشيء الكثير وكان الغالب عليه حب العزلة والانزواء وأصبح على أثرهما مصنفا مكثرا في أبواب المنقول من السير والتواريخ والأحاديث والمواعظ وما يبهج النفوس ويبهز العقول فمن تصانيفه كتابه الكبير (كنز الأديب في كل فن عجيب) سبعة مجلدات ضخام ذكر أنه ألفه في مدة ثلاثين سنة رأيت بخطه عند ابن أخته عبد الكريم بن عبد الوهاب بن الشيخ راضي العطار بالكاظمية وله (الدرة البهية في هداية البرية) في جزأين أحدهما في المواعظ والثاني في الأخلاق وهما بخطه أيضا عند عبد الكريم المذكور وله أيضا (إرشاد الطالبين في فضائل الأئمة الطاهرين) رأيت عند السيد هبة الدين الشهرستاني وترجم والده في أحد أجزاء كتابه (كنز الأديب). وحدثني السيد محمد حسين بن محمد طاهر القزويني الحائري أنه رأى عند المترجم له ترجمته لكتاب (مجالس المؤمنين) للقاضي المرعشي إلى العربية وتوفي في الحائر في ٢٨ محرم ١٣٢٩ هـ^(٢). وذكره الزركلي في كتابه (الأعلام) قائلا: أحمد بن درويش علي بن الحسين البغدادي الأصل الحائري المولد والمسكن والوفاة أديب إمامي له (كنز الأديب في فن عجيب - خ) مجلدات عدة (وإرشاد الطالبين في معرفة النبي والأئمة الطاهرين)^(٣).

(١) أعيان الشيعة - للسيد محسن الأمين ج ٨ ص ٣٨٢ و ٣٨٣.

(٢) نقباء البشر في القرن الرابع عشر / للشيخ آغا بزرك الطهراني ج ١ ص ٩٨ و ٩٩.

(٣) الأعلام - خير الدين الزركلي ج ١ ص ١١٩.

وجاء في (الحصون المنبوعة): أنه ولد عصر يوم عاشوراء سنة ١٢٦٢ هـ وكان عمره يوم وفاة أبيه أربع عشرة سنة وهو من المعاصرين والشعراء المؤرخين^(١). وذكره بسام عبد الوهاب الجابي في (معجم الأعلام) قائلًا: (أحمد بن درويش بن علي بن حسين البغدادي الأصل الحائري المولد والمسكن والوفاة (١٢٦٢-١٣٢٧ هـ = ١٨٤٦-١٩٠٩ م) أديب إمامي^(٢)).

نموذج من شعره:

المترجم له شاعر رقيق الإحساس، شغوف بالأدب، محب للمنطق. يتمتع شعره برهافة الحس وتوقد الذهن، وله إطلاع واسع في العلم والأدب، وقصائده في الرثاء ولا سيما رثاؤه آل البيت عليهم السلام تغص بالتفجع والتوجع والشكوى والألم. فله شعر مقبول بفيض بالأحاسيس الرفيعة والعواطف النبيلة والمشاعر السامية، وإلى القارئ قسمًا منه للوقوف على قابليته الأدبية ومقياسه في قرص الشعر، ومن شعره الوجداني قوله:

يا أصيحاب الهوى رفقا بمن	في الهوى قد ضل عن نهج الطريق
وأعذروا لا تعذلوا صبا بما	ريقه السكر لا الكأس الرحيق
أهيف القد أسيل الخد قد	ألف الماء مع الجمر الحريق
ذو نفور وشفاه خامرت	خمرها عقلي ككأس من رحيق
قاصر الطرف ثقيل الردف إذ	نابل يرمي وذا لا يستفيق ^(١)

(١) الحصون المنبوعة - للشيخ علي آل كاشف الغطاء (مخطوط) ج ١.

(٢) معجم الأعلام/ بسام عبد الوهاب الجابي (قبرص ١٩٨٧ م) ص ٣٩.

(٣) أعيان الشيعة - للسيد محسن الأمين ج ٥٤ ص ٣٤.

ومن محاسن شعره يرثي الإمام الحسين بن علي عليه السلام قصيدة تنبعت منها اللوعة
والكآبة فما أحسن قوله:

عجبا لقلب كيف لا يتصدّع	عجبالعين فيكم لا تدمع
لمصابكم ولأنفس لا تنزع	ولمهجة لم لا تبدد حسرة
فلقد علاني ما بقلبي مودع	يا شهر عاشوراء لبتك لم تكن
والطفل من حر الظما يتلوع	إن أنس لم أنس ابن فاطم إذ غدا
يا قوم هل قلب لهذا يخشع؟	فأتى به نحو اللئام منادياً
فيه يبلى فؤاده المتوجع؟	هل راحم يسقيه من ماءٍ لكي
بيد الحتوف وعلقما لا يجرع	قالوا له مهلاً سنسقيه الردى
فغدت دماء حشائه تتدفع	فرماه حرملة بسهم في الحشا
نحو السماء مناديا يا مفرع	فرمى بكفيه دماء وريده
مهما تشأ فإليك رب المرجع	أنت العليم بفعلهم فاحكم لهم
فالراسيات لبأسه تتضعضع	وغدا يجدل كل ليثٍ باسلٍ
فكأنهم أعجاز نخل أقلعوا	أفنى الجيوش بصارم لا يثنى
فهوى صريعا بالدماء يتلفع	حتى إذا وافاه سهم مارق
والصوت منه قد خفى لا يسمع	لهفي له إذ يستغيث بجده
ويجز بالسيف الوريد ويقطع	لهفي له والشمر جاث فوقه
ظلماً بأسياف العداة موزع	فقضى غريباً بالدماء معفرا
والعرش والأفلاك فيه أفعجوا	فاغبرت الآفاق والسبع العلى

والشمس أضحت في كسوف مزعج
وتزلزلت شم الجبال لفقده
وبكته في السبع العلى أملاكها
وانصاع مهر للمخيم صاهلا
فبرزن نسوته ثواكل وهماً
هذي تنادي وأباه وتلك تدع
وغدت إلى الجسد المطهر زينب
فهوت عليه والدموع سواكب
فبكت ونادت يا أخي أسلمتني
يا ليتني وسدت قبلك في الثرى
يا ليتني عمياء لم أنظر إلى
يا جدنا هذا حسينك بالعرا
قم يا أخي وانظر لزين العابدي
لهفي على الرأس الشريف مضمخا
لهفي لأبدان عراة خضبوا
والبدر في خسف عليه مصدع
والأرض كادت من ثراها تقلع
وكذاك ما في الأرض طرا أجمع
ينعاه والعينان منه تدمع
يندبن يا جداه أين المفزع
سو وا أخاه وقلبها يتقطع
مدهوشة حسرى تذاذ وتمنع
كالغيث تهمي والفؤاد مصدع
ليد العدا من لليتامى مرجع؟
إذ لم أكن عنك المنية أدفع
تلك الرؤوس على العوالي ترفع
فوق الصعيد عليه تسفى الزوبع
ن مصفدا فوق الهوازل.. يرفع
فوق القنا والنور منه يسطع
بدم الوريد وبالطفوف تصرعوا^(١)

وقال أيضا راثيا الإمام الحسن بن علي عليهما السلام في قصيدة تضمنت أبياتها الآيات القرآنية الكريمة، تلمس في طياتها آفة موجعة ودمعة غزيرة حارة وتتقد أسى ولوعة:

(١) مجموعة خطية - جمعها الشيخ محسن أبو الحب سنة ١٣٤٩ هـ.

عصفت ريح بها صر تصر
تدع الناس على أعجالها
خشعا أبصارهم ترهقهم
مالهم من ملجأ يومئذ
يوم نادوا شقوة صاحبهم
مهجة الإسلام والدين بما
فيه عادوا علي المرتضى
واستباحوا حقه قسرا إلى
وبه الزهراء ألفت محسنا
فقضت غضبي عليهم ولذا
وبه السبب الزكي الحسن الـ
لهف نفسي كم عنادا أجحدوا
واقتسارا غصبوه ما به
خذلوه بعد ما قالوا له
كم عهدو نقضوا بغيا وكم
فهنالك السبب نادى ربه

عجت العالم في يوم عسر
فكأن أعجاز نخل منقعر^(٢)
ذلة في يوم نحس مستمر^(٣)
مذ تغشاهم عذاب مستقر
فتمازى فتعاطى فعقر^(٤)
سنّ من إبداع ظلم مبتكر
عن مقام خصه رب البشر
أن قضى في سيف ختارٍ أشر
بسياط الحقد عن صدرٍ وغر
أُحدث في جنح ليل معتكر
مجتبي جرّع كاسات الكدر
أمره نصابه الله أمر
أحمد نص وبالذكر سطر
قم فهانحن جميع منتصر
هزم الجمع وكم ولّ الدبر
أنا مغلوب إلهي فانصر

(١) سورة القمر - آية ٢٠.

(٢) سورة القمر - آية ١٩.

(٣) سورة القمر - آية ٢٩.

ولقد أنذرهم بطشة من
كذبتة مثل ما قد كذبت
كذبوا واتبعوا أهواءهم
حاولوا إطفاء نور منه قد
كم كؤوس من نقيع السم قد
بعد أن كابد ما كابد من
فتقياً كبداً مقروحةً
فقضى سماً وقد كورت الـ
وسرى في روحه الروح إلى
فبكاه الملاء الأعلى وأفـ
وبكاه العرش والكرسي والـ
وقد ارتجت له الأرض ونا
عجبا كيف استقرت بعده
إن دهى الإسلام يوم المصطفى
ليت شعري هل درى المختارما
مذ تراماه سهام الحقد إذ
يوم قادوا أمهم في عصابة
أم درى الكرار ما نال ابنه

أخذه أخذ عزيز مقتدر^(١)
قبل هذا قوم لوط بالندر^(٢)
مذ دعا الداعي إلى شيء نكر
خر موسى صعقا لما ظهر
جرعوه كل شرب محتضر؟
قرح بين الحشالم ننحصر
أزمعت منها السما أن تنفطر
شمس واسودّ له ضوء القمر
مقعد عند مليك مقتدر
سلاكها السبع بماء منهمر
إنس والجن وما تحت المدر
دى مناد الموت هل من مدّكر؟
الأرض والسبع العلى وهو المقر؟
إنّ يوم السبب أدهى وأمر
حل في نعش ابنه خير البشر؟
صيروه غرضا حزب الدعر
من بني حرب لإيقاد الشرر
من بني الفجار من عظم الخطر

(١) سورة القمر - آية ٤٣ .

(٢) سور القمر - آية ٣٣ .

أم درت فاطمة الطهر بما
 من عتاب أبرزت أحقاد بد
 ويلهم يوم ينادون ألا
 يوم يجزون عذاب الهون إذ
 يا بن من دان له الأمر متى
 أنت طب لمدار الكون إذ
 بل وفيك العمل الصالح ير
 إن يكن لله اسم أنته
 يا سليل المصطفى يا من له
 من ذنوب أثقلته هل له
 أنت كهفي إذ يقول الناس من
 يا بن بنت المصطفى وافتكم
 زفها (أحمد) بكرأ حسنها
 وعليكم صلوات الله ما

قد دهى الآل الميامين الغرر
 رٍ وأحدٍ وحنينٍ والنهر
 ذوقوا من أعمالكم مسَّ سقر
 كل شيء فعلوه في الزُّبر
 قال كنْ كان كلمح بالبصر
 فيك قد دار وإلا لم يدر
 فعه الله لأنثى وذكر
 بل ومعناه الذي فيه استتر
 الأمر والنهي إليك العبد قر
 ملجأ غيرك كلا لا وزر
 فزِعِ يوماً ذأبن المفر؟
 بنت فكر دونها الفكر قصر
 ينجل الشمس فأمهرها النظر
 بزغت شمس وما لاح قمر

وله قصيدة رثى بها العالم الفاضل الشيخ حسن الأردكاني المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ أولها:

بكت السماء بمدمع هتان
 وتزلزلت أركان دين محمد
 حزنا لفقد الفاضل الرباني
 مذ ماد منها شامخ الأركان^(١)

إن هذا الشاعر النابه سيفرض اسمه الأدبي على التاريخ مهما توالى الأيام وتتابع

الأعوام.

(١) معارف الرجال / للشيخ محمد حرز الدين ج ١ ص ٢٤٦-٢٤٧.

٩- السيد أحمد الرشتي

المقتول سنة ١٢٩٥ هـ

كانت مدينة كربلاء في العصور السالفة مدرسة عربية إسلامية، وكانت معاهدها غاصة بالدارسين، ومجالسها عامرة بالمتكلمين الفقهاء والنحاة والشعراء، وإذا ذكرت الحركة العلمية والأدبية في القرن الثالث عشر الهجري في هذا البلد، فإن لأسرة آل الرشتي الحسينيين - المعروفين اليوم بآل الرشدي - حصة الأسد - كما يقال - ولا غرو في ذلك، فالفضل يعود إلى مؤسس هذا البيت العالم الديني الكبير السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي الذي هاجر إلى كربلاء واستقر فيها، فأخذ ينهج طريقة أستاذه الشيخ احمد الاحسائي^(١)، واستطاع أن يجلب إليه أنصارا يغدق عليهم من أمواله، فنشر المذهب الكشفي حتى ذاع صيته واشتهر أمره، فكانت داره مدرسة فكرية موجهة لأكثر شباب ذلك الجيل، حيث تطرح فيها القضايا الدينية ويدور النقاش في العلم والأدب والفكر، وكان من بين أولئك الشباب الذين تلقوا تعاليمهم عليه نجله العالم الشاعر الشاب السيد أحمد الرشتي الذي انتقلت إليه الأمور الدينية بعد وفاة والده عام ١٢٥٩ هـ، وقد نشأ بين أهله وذويه في بسطة من العيش وطمأنينة بال، ثم أخذ يقرب أتباع أبيه، حيث تعهد بتربية رجيل من الشعراء وتوجيههم، وغذاهم من علومه ومعرفته، وكان ديوانه مهوى أفئدة الشعراء الذين يفدون إليه من الحلة والنجف وبغداد، وكان السيد

(١) هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين العابدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد بن وهم بن شرموخ آل صقر المطيري الأحسائي. ولد سنة ١١٦٦ هـ وتوفي ١٢٤١ هـ وإليه تنسب الفرقة الشيعية وهو من مشاهير علماء عصره. ترجم له في معجم المؤلفين ١/٢٢٨ والأعلام ١/١٢٩ وروضات الجنات ١/٩١ وأعيان الشيعة ٨/٣٩٠ و٤٠٧ وغيرها.

أحمد يشهد مناظراتهم وملاحظاتهم التي تطرح في هذا الديوان، وأسبغ على الشعراء من رعايته وحنوه ما يعجز عن الوصف. وقد هنا الشعراء ومدحوه في مناسبات مختلفة، ولم يطل العهد بأديب الأسرة وعالمها، إذ أنه قتل غيلة ليلة الاثنين ١٧ جمادى الأولى من ١٢٩٥ هـ وهو يخرج من أحد أبواب الصحن الحسيني بعد صلاة العشاء، وذلك بتحريض من مناوئيه، حتى إنهم قتلوا خدينه الشاعر الشيخ محمد فليح بعد مقتل سيده وكان لتلك الكارثة أثرها الكبير في نفوس الشعراء، حيث علت صيحاتهم، وانشدوا غرر أشعارهم، وهددوا فيها القتلة.

طفق السيد أحمد منكبا على درس الفقه والعلوم الدينية على أبيه العالم الشهير، واتخذ الشعر وسيلة يسلي بها نفسه، ومن العوامل التي ساعدت على نمو شاعريته وخصبها، احتكاكه بالشعراء الذين وفدوا عليه، وهم يتذاكرون ويتباحثون في شؤون الأدب، حتى كان في طليعة المجلين في هذه الحلبة. وفي مكتبة والده انقطع لمطالعة الكتب ودواوين الشعراء المتقدمين، فكان مصباحا في مسيرة الحركة الشعرية، وجهذا من جهابذة العلم، وله أعمال حظيت بنجاح وتفوق وإبداع متواصل بعيدا عن الاسفاف والمبتذل.

والسيد أحمد غني عن التعريف، فقد ذكره عدد من المؤرخين في كتب التراجم والسير، ويكاد المؤرخون لا يذكرون تاريخ ولادته، فقد جاء في كتاب (الكرام البررة) ما نصه: هو السيد أحمد بن السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي الحائري عالم أديب كان والده أحد تلامذة الشيخ أحمد الإحسائي، فقام بعده برئاسة الفرقة الشيخية إلى أن توفي بكربلاء عام ١٢٥٩ هـ فقام مقامه ولده المترجم تلميذ أبيه وانتهت إليه مرجعية قومه إلى أن قتل غيلة ليلة الاثنين ١٧ جمادى الأولى ١٢٩٥ هـ وقام مقامه ولده قاسم سمي جده. ترجمه محمد حسن خان اعتماد السلطنة في المآثر والآثار ص ١٨٤ وكان المترجم شاعرا متين الأسلوب، له نظم رائق بديع^(١) كما ورد له ذكر في موسوعة (أعيان الشيعة) هذا

(١) الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة - للشيخ آغا بركت الطهراني ج ٢ ص ١٠٢.

نصه: قتل بين داره ومسجده في كربلاء ليلة الإثنين في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ وكان من أعيان كربلاء، خلف أباه في شؤونه وكانت له رئاسة الكشفية بعد أبيه، وله مؤرخا وفاة السيد رضا الرفيعة النجفي خازن الروضة الشريفة العلوية المقتول سنة ١٢٨٥هـ.

أما ترى الجنان قد زخرفت مذ حل فيها خازن المرتضى
لذلكم رضوان مستبشرا ناداه أرخ (مرحبا بالرضا)^(٢)
١٢٨٥هـ

أما دائرة المعارف العراقية فقد أوردت التعريف به وهذا هو: أحمد رشدي وربما يكون اسمه أحمد الرشدي من شعراء كربلاء المشهورين في القرن التاسع عشر تأثر بظهور الوهابيين وما صاحب حركتهم من هجمات على كربلاء والنجف وكان أكثر شعره ضد الوهابيين وتمجيدا لآل البيت^(٢).

وجاء في كتاب (المآثر والآثار): أنه من مراجع الشيخية في كربلاء قتل ليلة الإثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ في عقد باب السدرة من قبل الأعراب وولده السيد قاسم حل محله^(٣).

وذكرت له تراجم كثيرة في بطون الكتب الأدبية والتاريخية.

وكانت للشاعر صلوات ودية وروابط أدبية بكثير من شعراء القطر كشعراء بغداد والموصل والحلة والنجف، وله معهم مساجلات ومطارحات دونت في المجاميع الخطية والمصادر والمراجع.

(١). أعيان الشيعة - للسيد محسن الأمين ج ٩ ص ٢٤٦.

(٢) دائرة المعارف العراقية - محمود الجندي ج ١ ص ٤٩.

(٣) المآثر والآثار - محمد حسن خان اعتماد السلطنة ص ١٨٧ (فارسي).

نصوص من شعره:

للشاعر قصائد متفرقة قالها في أغراض شتى . وقد جمعت في ديوان، تناول في شعره مدح وثناء أهل البيت وأصدقاءه العلماء، كما كان لشعره أثر كبير إثر ظهور الغزو الوهابي، تلك الحركة التي أدمت القلوب وعبرت بلوعة وحسرة عن مدى تأثير ذلك الغزو للمدن المقدسة في العراق ولاسيما كربلاء وذلك سنة ١٢١٦هـ، وقد أهينت فيها مرقد آل البيت وعدت انتقاما واعتداء لهم، فنهبوا المدينة وقتلوا عشرات الألوف من النفوس البريئة، وراح الشعراء يطالبون بالثأر من الوهابيين، وكان من بينهم الشاعر السيد أحمد الذي قال مؤرخا فتح نجد لما افتتحتها العساكر العثمانية في أيام ولاية صاحب الأبهة والدولة مدحت باشا لبغداد سنة ١٢٨٨هـ فقال مفتتحا بها تهانيه للسلطان، وقد ثار لتلك الأرواح التي أراقها القتلة الوهابيون:

فطبق وجه الأرض بالعدل والنجح	بدا نور ظل الله يشرق كالصبح
جميع ملوك الأرض تعلن بالمدح	ملك على العرش استوى ولعزه
لقد صدرت كي يبلغ الغي بالصلح	إرادته العظمى بنافذ أمره
لسيده ما اختار شيئا سوى النصح	إلى (مدحت) المولى الوزير الذي غدا
فجاءته سعيا غير طاوية الكشح	من افتص بكر الفكر في طلب العلي
أحاط بها خيرا فما احتاج للشرح	وزير على متن الوزارة قد رقى
قلوبهم خوف العساكر في جنح	وسير جيشا نحو نجد فخفقت
تأمله في دوحة العدل والصفح	قد اقتطفنت أهل القطيف ثمارها

ومذ فتحت نجد دعا السعد أرخوا (لقد جاء نصر الله يزهر بالفتح) ^(١)

ومما قاله السيد احمد مهنيا ومؤرخا متصرفية حافظ باشا بهذين البيتين:

إن الذي قد حل عرصة كربلا بحر ومنه أولو المكارم تغرف

هنيته وأنا المهنا عندما أرخته (هنيت يا متصرف) ^(٢)

هـ ١٢٨٦

ونظم هذين البيتين مؤرخا بناء محلة العباسية على عهد المتصرف مظهر باشا:

محلة قد انشئت بكربلا كانت لقنديل الهدى ذباله

على التقى أسس بنيانها مؤرخاً (بمظهر العدالة) ^(٣)

هـ ١٢٨٨

وقال عن توجهه إلى بيت الله الحرام سنة ١٢٥٩ هـ في وصف بديع ومعان سامية وأسلوب رائع، مزج فيه الشاعر ما رافقه من مشاهد وصور وذكريات في طريقه وقد ضمن قصيدته هذه بعض أبيات أبي العلاء المعري:

(١) ديوان السيد أحمد الرشتي - نسخة مخطوطة في مكتبة الأديب حسن عبد الأمير المهدي، وراجع جريدة (الزوراء) البغدادية العدد ١٥٨ السنة الثالثة ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٨ هـ وانظر كتاب (الشعر السياسي العراقي) للأستاذ إبراهيم الوائلي ص ١٣٨.

(٢) ديوان السيد أحمد الرشتي - مخطوط

(٣) ديوان السيد أحمد الرشتي (مخطوط).

أساءل أهل الحى والدمع سائل
 منازل كانت بالطفوف عهدتها
 أصعد أنفاسالذكر احبتي
 فقلبي كالوابور^(١) والطرف ماؤه
 ركبت لعمري قاصد الحج بابلا
 فكم بابلي اللحظ تاه بحسنه
 أنا البحر فوق البحر والغيث فوقنا
 جليسي كتاب والأكارم حولنا
 ومن روض أزهار الأحاديث أجتني
 وفخر بني فهربنا وبجدنا
 فما وصف الطائي بعد ظهورنا
 فقل للذي رام اللحوق بشأونا
 فإن عيرتنا في علانا عصابة
 (وقال الدجى للصبح أنت خفيّة
 وكم بللت من فيض بحر أكفنا
 يراعي أراع الناس طرا وإنني
 (وإني وإن كنت الأخير زمانه

أهل في حماكم للوصول وسائل؟
 تقاصر عنها في السماك منازل
 وإني وذيّ أبحر وجنادل
 فوا عجب اللهاء فيه مشاعل
 ولو أنصفت ضاقت ببعضي بابل
 وهاروت نادى سحري اليوم باطل
 ثلاث بحور ما لهن سواحل
 أجالسهم طورا وطورا أساجل
 ورودا بأكام يحيه وابل
 فإن كنت في شك تجبك القبائل
 ولا ذكرت بكر ولا قيل وائل
 تعبت فإن البدر لا يتناول
 فعير قسا بالسفاهة باقل
 وقال السها للشمس لونك حائل)^(٢)
 تفيض عليها أبحر وجداول
 أراعي حقوقا للعلى وأواصل
 لآت بما لم تستطعه الأوائل)^(٣)

(١) الوابور - الباخرة.

(٢) البيت لأبي العلاء المعري.

(٣) البيت لأبي العلاء المعري.

بجدي وجدي جدّ سيري لجدّة
فكم قد أقيمت في ثبوت مآثري
شموس سعودي أشرقت من بروجها
برشدي نال الرشد من ظل تائها
لئن غبت عنكم إن ذكري لم يغب
فقلت بحمد الله ما أنا نائل
شواهد فيما أدعي ودلائل
وكوكب أعدائي بنوري آفل
ويغمره من بحر جودي نائل
بتكريمكم ذكري تطيب المحافل^(١)

وقال مقرضا مجموعة صاحب الفتوة سليمان أفندي مدير مال لواء كربلاء:

مجموعة سخر الله العظيم لها
هذا بساط سليمان وصاحبه
فالفكر أصغر والمعنى الرقيق له
أبكار فكر الورى باللؤلؤ الرطب
رقى عليه الرقى كالأنجم الشهب
عرش وبلقيس ترقيه لعمر أبي

وقال راثيا الإمام الحسين بن علي عليه السلام:

رزء له الإسلام ضجًا
رزء له الأملاك تنز
رزء له البيت الحرا
رزء له رأس الفخا
يايوم عاشوراء يو
يوم به سبط النبي
لهفي لزینب إذ دعت
أدعوك مالك لا تجي
والدين والإيمان رجا
ل للعزا فوجا ففوجا
م بكى ومن لبي وحجا
ر بسيف أهل البغي شجا
مّ فيه عرش الله عجا
على الثرى ملقى مسجى
يا كافي أنت المرجّا
ب وليس لي إلاك ملجا

(١). ديوان السيد أحمد الرشتي (مخطوط).

طيب الرقاد هجرته
 أبكت رزيتك الكرا
 قد كنت شمس هداية
 سفن اصطباري قد غرق
 ضاقت علي فدافدال
 والشمر يشمت بابن من
 ياراكبا كور النياق
 عرّج إلى أرض الغري
 والثم ثرى أعتاب حيا
 قل يا عليّ حسين في
 طافت به في كربلا
 يدعو ألا هل راحم
 أو كيف يرجو راحماً
 وحرائر السبب اغتدت
 ينحبن من خوف العدا
 والدين أضحي يوم فقد
 نسجت على نول الضلا
 والطفل حرملة اللعي
 يا قوم ما ذنب الرضي
 إذ عذب عيش صار مجا
 م وأضحكت كلبا وعلجا^(١)
 فاخترت فوق الرمح برجا
 ن وماج بحر الهم موجا
 دنيا فلم أر قط بهجا
 قد سن للأجداد نهجا
 يسج في الأدلاج سجا
 وعرضن فجاففجا
 در من به للناس منجى
 أرض الطفوف غدا مسجى
 ع عصائب فوجا ففوجا
 يرجو بيوم الحشر منجى؟
 من ظالم في (الجور) لجأ^(٢)
 تسبى بلا حام وملجا
 ببكائهن عليه شجا
 ك والدننى هرّجا ومرّجا
 ل قطيفة الطغيان نسجا
 من بنحره للسهم زجا
 ع مضرّجا بدم مسجى؟

(١) العليج: الكافر.

(٢) مطموس في الأصل المخطوط، اقترح المؤلف أن يكون العجز هكذا (... من ظالم في الظلم لجأ).

يا أعوجية^(١) صدر من
صدر بصدر المصطفى
يا أمة الطغيان هل
بلسان كل الكائنا
ما في الوجود سوى بني الـ
ماتاه رشدي فيكم
صلى الإله عليكم
دست فلاحمت سرجا
مُزجا بكل الفضل مزجا
تُجدي طريق الغي نهجا؟
ت إلى قيام الحشر نهجا^(٢)
مختار طه من يرجي
إذ أنتم لي خير مرجا
ما إن سعى ساع وحبّجا^(٣)

آثاره:

١. للسيد أحمد تأليف مخطوطة أهمها:
 ٢. ديوان شعر صغير.
 ٣. شواهد الغيب - فرغ المؤلف من كتابته في ٢ ربيع الأول سنة ١٢٧٤ هـ.
 ٤. رحلة السيد احمد الرشتي لإيران^(٤).
- وهكذا يتضح للقارئ الكريم أن السيد أحمد الرشتي بالإضافة إلى رعايته للشعراء

(١) الأعوجية: أراد بها نوعا من الخيول العربية، وهي منسوبة الى فحل يدعى أعوج، وجمعها أعوجيات. يقول أبو تمام:

والأعوجيات الجياد كأنها تهوي وقد ونت الرياح سهام

(٢) القافية هنا مكررة، فليلاحظ.

(٣) زودني بهذه القصيدة الأديب سعيد هادي الصفار ضمن مجموع شعري مخطوط.

(٤) نسخته الأصلية في خزانة الأديب حسن عبد الأمير المهدي بكربلاء.

والأدباء وحده عليهم وإغداقه الهدايا لهم بسخاء، فإنه كان شاعراً موهوباً، تناول في شعره مختلف الأغراض المعروفة آنذاك، وقد أجاد في كل ما نظم وأبدع في مختلف المجالات، ولذا فإن ذكره كشاعر لا يمكن أن يسدل الزمن عليه ستار النسيان.

١٠- أحمد حامد الصراف

١٩٠٠-١٩٨٥م / ١٣٢١-١٤٠٦هـ

أحد أدباء الطليعة الذين لهم مكانتهم السامية ومنزلتهم الرفيعة لا في العراق فحسب، بل في الوطن العربي والإسلامي، كان مهيباً، قوي النفس، رجلاً طويل الباع في الأدب. فهو أحمد بن حامد بن موسى بن أحمد بن موسى الصراف. ولد في كربلاء سنة ١٩٠٠م والمصادف لسنة ١٣٢١هـ ونشأ بها، ودرس في مدارسها التركية إبان العهد العثماني، حتى إذا شب واستوى رجلاً كاملاً أصبح أديباً جهيراً.

ثم عين مدير مدرسة كربلاء، وفي ٤ مارس سنة ١٩٢٢م عين معلماً لمادة درس التاريخ في المدرسة الثانوية^(١). ثم انتقل إلى بغداد ودخل كلية الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٢٥-١٩٢٦م. وشغل وظائف الادعاء العام والتدوين القانوني و رئاسة تسوية حقوق الأراضي وحاكمة ألوية عدة و رئاسة المحكمة الكبرى. كان من مشاهير أدباء عصره وفضلائهم. حضر مجالس أهل الفضل في كربلاء وأخذ علم التاريخ من العالم السيد

(١) جريدة (لسان العرب) العدد ١٨٣ (٤ مارس ١٩٢٢م).

عبد الحسين الكليلدار آل طعمه، وأكمل مسيرته في الثقافة والاصلاح. وله مداعبات أدبية مشهورة، روى الكثير من الأخبار وحفظ الأشعار، وصنف كتباً قيمة. منها: كتاب عمر الخيام الشاعر الإيراني المعروف. وكتاب في (الشبك) وله كتب أخرى مخطوطة لا تزال قيد الطبع منها (الغلاة وأدب الدراويش). وله إلمام واسع باللغة الفارسية حيث نشر الكثير من المقالات عالج فيها قضايا الأدب الفارسي، وهو بعد ذلك يحسن اللغة الانكليزية والفارسيه والتركية فضلاً عن العربية. وقد ترأس تحرير جريدة (بغداد) التي كان صاحب امتيازها عبد الرحمن البناء الشاعر الاستقلالي، وذلك عام ١٣٥٠ هـ المصادف لسنة ١٩٣١ م^(١).

ومن السبعينات اعتزل الحياة العامة، وآثر العزلة تماماً، وبدأت علائم الشيخوخة تظهر عليه، وفي هذه الفترة كنت أزوره في داره بالوزيرية في بغداد لاقتباس الفوائد واقتناص الشوارد، ووعيت منه بيانا كالسحر إن لم يكن سحراً، قادتنا شجون الحديث إلى الأخبار والأنساب، فألفيته فريد دهره علماً وفضلاً، وقريع دهره جلاله ونبلاً، وافر الإطلاع، باهر الفهم، حلو الحديث، حاضر البديهة، ذا إلمام بالأدب ومعرفة بالشعر. ومما يدعو للاستغراب أنه لم يدر في خلدي حينذاك أن هذا الكاتب النحرير كان يقرض الشعر، كي يشنف سمعي شيئاً من باقات شعره العبق، وتمضي السنون والأعوام وتشاء الصدفة أن أتصفح جريدة اللسان في المكتبة الوطنية ودار الوثائق ببغداد، فأقف على نموذج واحد من شعره ومقالات له بتوقيع (كربلاء) فرغبت أن أثبت له لعل له نماذج أخرى منشورة ستلحق بطبعة قادمة، بإذن الله.

أدركه الحمام يوم ١٨ شباط سنة ١٩٨٥ م، الموافق لسنة ١٤٠٦ هـ وأعقب ولده

حامد.

(١) دائرة المعارف العراقية/ محمود الجندي ١/ ٥٢ وانظر: معجم المؤلفين العراقيين/ كوركيس عواد ١/ ٧٣ ومجلة (الثقافة) السورية (شباط ١٩٧٥ م) ص ١٨.

كتب الأديب العراقي مير بصري بحثاً عنوانه (ذكريات من الحياة الشخصية) جاء فيه: (ولد أحمد الصراف في كربلاء ١٩٠٠ وكان أبوه الحاج موسى من ضباط الدرك العثماني، وأصله بكتاشي، أما أمه فهي امرأة فاضلة من أهل المسيب، نشأ أحمد في بغداد وتوفي أبوه وهو صبي في نحو العاشرة من عمره فكفلته أمه وكانت من فضليات السيدات الحافظات المتكلمات. تقلد أحمد مناصب كبيرة في الحكومة العراقية فكان مديراً عاماً للدعاية ورئيس تسوية وحاكم بداة في كركوك تنقل في معظم ألوية العراق، كما كان عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع الإيراني (فرهنگ ستان) في طهران وكان حاكم محكمة كربلاء المنفرد من سنة ١٩٤٤-١٩٤٥ لكن نشأته في تلك المدينة تركت في نفسه إلى آخر حياته نكهة روحية تميزه عن أقرانه وتثير فيه لواعج الشوق الصوفي...)

وقال: إن توقد عاطفة الصراف وإرهاق حسه قد دفعه على ما اعتقد إلى حب التصوف وأصحابه فدرس الخيام والحلاج وأضرابهما وتبع الدراويش والغلاة وشد الرحال إلى إيران بحثاً عن شؤونهم وآثارهم، وكتب إلى ذات مرة من كركوك وهو آنذاك حاكم بداةها يقول: أنه عثر على ديوان مولانا خالد النقشبندي شيخ الطريقة المبجل في شمال العراق فانصرف إليه واكب عليه منشغلاً به عن كل ما عداه... الخ^(١).

وفي الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ م نص هذه الترجمة:

أحمد حامد الصراف - حقوقي ضليع، وأديب مبرز ترجم رباعيات عمر الخيام من الفارسية إلى العربية، ومثل العراق مع جميل صدقي الزهاوي في مهرجان الخيام الذي قامت به حكومة إيران^(٢).

(١) مجلة (الموسم) مير بصري ذكريات من الحياة الشخصية والبغدادية ع ٢٦ و ٢٧ (١٦٩-١٤١٦هـ).

(٢) دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦ م ٨٥٦.

له مقالات في جريدة (لسان العرب) الصادرة في سنة ١٩٢١م منها مقالة بعنوان (البؤساء في الشتاء) كان له شعور ودي تجاه الإيرانيين، وعندما عين حاكماً لكربلاء رفع معنوياتهم وكسب ثقتهم وولاءهم، وحثهم وشجعهم على زيارة العتبات المقدسة في العراق.

شعره: ترجمان نفس هادئة حاملة تسمو عن حياة كل ما فيها الى فناء، تميز بالصدق في التعبير، ينظر إلى القضايا والأحداث نظرة وعي وتفتح بعيداً عن التعصب الديني والمذهبي مستعيناً في ذلك بلغته الشعرية الصادقة.

أبراد الجلالة

القصيدة التي ألهاها أحمد حامد أحد تلامذة مدرسة كربلاء في الحفلة التي أقيمت في البلدية احتفاءً بمقدم جلالة الملك فيصل الأول:

السعد قد أبدى هلاله	فأثار في أفق العدالة
بدر بأول طلعة	قد أبصر الرائي كماله
يدنوسناه من العيو	ن وتبعد العليا مثاله
ضربت به الأمثال حي	ث الخلق ما وجدت مثاله
قد هل من قطر العرا	ق فواضحت علياء هاله
ملك كساه الله أبراً	داً تحيرها الجلاله
مالت له الدنيا تحا	ول مثله جمعاً وماله
هابت يمين نواله	فهوت مقبلة شماله
لا غرو إن بذل الندى	فالناس يحسبها عياله
دل الأنام على طريق الرشد	عن طرق الضلالة

واستنقذ الدنيا وعراً
بالعدل عمر ملكه
وبكل قطر حاكماً
ياسيد البطحاء في
شرّفت من بيت به
فأهلها بعد الجهالة
ورواق مفخرة أطاله
أبقى وكيلا عن أصاله
صل حكمه أبدى اعتداله
خص الآله على الرساله^(١)

١١- أحمد صالح السلامي

(١٣٦٧ - ١٤٢٦ هـ)

هو أحمد بن صالح بن مهدي بن طعان بن حسن بن جبار بن خضر بن حسين بن غنيم السلامي من فخذ (البوشاني)^(٢). وفي كربلاء تعرف بالطعان وهي أسرة كربلائية ظهر فيها عدد من الشعراء في الفصحى والعامية.

ولد في كربلاء سنة ١٩٤٦ المصادف لسنة ١٣٦٧ هـ ونشأ بها، أنهى الابتدائية والمتوسطة والإعدادية وعين موظفاً في النجف يوم كانت قضاء تابعاً لكربلاء. وبعد سنتين انتقل إلى مديرية تربية كربلاء. وفي سنة ١٩٨١ أسر في الحرب العراقية الإيرانية وعاد إلى وطنه بتاريخ ٢٣/٨/١٩٩٠ ثم أحيل على التقاعد بتاريخ ١/١٢/١٩٩١ بعد أن تدرج في وظيفته إلى مدير قسم.

(١). جريدة (لسان العرب) البغدادية (١ ربيع الأول ١٣٤٠ هـ/ ٢ تشرين الثاني ١٩٢١ م).

(٢) هكذا سرد الشاعر نسبه في ترجمته الخطية.

وهو رجل غيور، هادئ الطبع، حلو الحديث، كَيِّس، متواضع، حسن الأخلاق، يكتب خطأ مليحاً. شارك في الحلبات الأدبية والمهرجانات الحسينية بنجاح كان من أصدقائي أحب فيه أدبه ورقته ومرحه وإخلاصه.

أدبه:

لما استكمل السلامي حظه من الدروس والتتبع ومطالعة الكتب الأدبية وحضور المجالس الحسينية والارتشاف من معين الثقافة، ظهرت لديه ملكة للكتابة، وحصلت عنده الروح الشعرية والميل إلى النظم، وقد أبدع في هذا الفن. وفي الوقت نفسه انصرف إلى قرض الشعر بالفصحى والعامية، فله محاولات شعرية وكتب قصائد عدة في المناسبات الدينية، هذا إلى ذكاء في طبعه وحضور في بديهته.

موضوعات شعره:

للشاعر مجموعة قصائد أطلق عليها اسم ديوان (بيادر شمس الحسين)^(١)، وقد لَوَّنت شعره الروح الدينية والزهد والتمسك بالفضيلة، وفي شعره هذا يعبر عن حقيقة المأساة التي أصابت أهل البيت عليهم السلام ويصور آلامهم في قصائد طافحة باللوعة والحسرة، ويعطينا فكرة عن صدق محبته ووفائه وعظيم شوقه، فتثير في نفسه الذكريات، وتشدد بين جوانحه آلام الشوق المبرح. فيها هو ذا يسمعون من قصيدة بعنوان (علي... بين المنبر... والسيف) في مدح وثناء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

العمر شوق والسنين منازل	قفر محطات الوفا وقواحل
والحب مرآة تجلى نورها	بيض السحائب بالنماء قوافل
وبساحة الفادين أشواط النوى	والخيل تترى والمدى يتأكل
والسابقون السابقون منائر	وعلى هداهم نهجنا متواصل

(١) وقد قرظته بأبيات بطلب منه رحمه الله. (محمد علي داعي الحق - المدقق -).

أيامنا حبل رهيّب حملها
والشعر فيك أبا الحسين حمائمٌ
أوليد بيت الله يا من حبه
من شيبة الحمد الشموخ بزورقٍ
قد جاء رحم الكون في ميلاده
فكأن حُضن المصطفى للمرتضى
غرس النبي به خلاصة خلقه
الله كرم وجهه من فيضه
هو حامل الإسلام بين ضلوعه
وأبوه حامي المصطفى وكفيله
الله أنزل فيه ثلث كتابه
قرص الشعير طعامه وحزامه
أبدا مع القرآن في عليائه
والشمس ردت مرتين له فسل
يا بعل سيدة النساء وكفأها
يا ساقى الحوض الزلال بكوثرٍ
يا واهب الزمن العضوض موافقاً
يا من تربع فوق عرش ضمائرٍ
وبذي الفقار وهبت خالد عزنا
سل عن علي وهو يهدر بالوغى

لكننا باسم (الحسين) نناضلُ
طارت بيت الله وهي جحافل
نبع بروحي دافق وسنابل
من (فاطم) هي مرفأً وسواحل
فجرأً أطلّ بأفقه ومشاعل
قمرٌ بحجر الشمس ضوء شامل
والعدل والتوحيد فيه شمائل
فهو الكريم المتقي والفاضل
هو أول في المستقى والناهل
هو بالتقية مؤمن يتفاعل
وحديث (طه) فضله يتناقل
ليف تبرعم جوده ومشاتل
هو حق (طه) ما سواه الباطل
محرابها وكذاك تنبي بابل
أثمارها الحسنان نورهاطل
في يوم حشر للظماء نواهل
ركع الزمان حياها يتضاءلُ
موقوتة وعلى الطغاة (قنابل)
أقمار زهوٍ ضوؤهن جدائل
إذ منه دُكت في (المهرير) معائل

الكون كبر والصلاة نوافل
هذا عليّ، وصيّنا، فتجاهلوا
خابت - لما تسعى إليه - بدائل
قد ظن في الحق الصريح يجامل!!
أعطاه درس العدل وهو العادل
فهو البليغ الأصقع المتماثل
مطرت أريجاً والحروف تقاتل
والجرح فيهم ملحه يتحايل
شمس الدهور بثقلها تتناقل
أنف الطغاة مع الحصار يطاول
بين الضلوع وفي القلوب مناجل
جيد الزمان به تسوم أراذل؟
مثل السيوف، على العدو معاول
فشلّ بنا، تلقى عليه مشاكل؟
خُلِقَ ولا حقّ وساد الباطلُ
في كل يوم صاعدٌ أونازلُ؟

ما بين منبره ومقبض سيفه
صوت الغدير وبالهدي ناداهمُ
هذا أمير المؤمنين إمامنا
و(عقيل) من صلة الأخوة جاءه
فحمى حديدته وقرّبها له
رب البلاغة والفصاحة عمقه
ولنا بفيض الباذلين نسائمُ
والصابرون على الجروح غضاضةً
نتفياً الصبر الجميل مضاضةً
باع الأديب كتابه رغما على
وسيوف أبناء الرذيلة نارها
هذا العراقي الأبى له انحنى
إنّا لأقلام الفضيلة شرّع
أبا الحسين نعيب نحن زماننا
فالناس لا قيمٌ ولا دينٌ ولا
فإلى متى (الدولار) يلعب خبثه

ويطلع علينا بشعر حزين صادق اللهجة يدل على شدة تأثره وعظيم لوعته كما نلمس ذلك في قصيدة (هوية الحق) في مدح وثناء الامام الحسين بن عليّ عليه السلام، وهو في قصيدته سهل العبارة، واضح الاسلوب، مصور للنفس الانسانية في خيرها وشرها.

هوية الحق

يا شهيدا أنت للحق هويه في رصيد الفكر أصبحت قضيه
بجبن المجد نـور وعلى مر العـصـور

يا شهيدا أنت للحق هوية

عطش الدين لزخات الوريد فسقاه من دمٍ طهرُ الشهيد
يا رحيقا بفم الجرح نشيد في شفاه العطش الأتي بريد
أنت في ذاكرة الدهر سعيد أنت للشعر عيونٌ ورصيد
وضياءً لامعٌ يهدي البعيد عنفوان الرفضٍ تيار عنيد

صرخة الحق دمَاءٌ علويه

مربض الثوار أرض الغاضرية

هي شلال يمـور وعلى مَرِّ العـصـور

يا شهيدا أنت للحق هويه

يا نزيفا جعل الموت سُدى من ضريح النور قد مدّيدا
سأناديك وإن عزَّ النداء صرختي ميلاد ترجيع الصدا
بنزيف العطر لوّنت المدى حجة الله ومصباح الهدى
خنصرُ الجود طوى ليل الردى ويطعم الموتِ أرغمت العدا

قد نذرت الطفل للدين ضحيه

دمكم أنهى طقوس الجاهليّه

ودمُ الحقٍ طهـور وعلى مَرِّ العـصـور

يا شهيدا أنت للحق هويه

يا حياةً في شرايين الزمان مشعل الإيمان يا كهف الأمان
في نفير السيف أنت العنقوان في اضطراب الزمن العاتي ضمان
يا صريعا للعلاء دون هوان دمك الزاكي به دام الأذان
لهف نفسي لشفاه الخيزران دمعنا سر مفاتيح الجنان

أدمعي ليست دموعاً عفويّه

وانفعالي حالة لا عصبية

شهقات في الصدور وعلى مر العصور

يا شهيدا أنت للحق هويه

أنت رمح الصبر في صنع القراز لانطلاق الفكر أصبحت شعاز
لرياحين العطاءات مزار ومضات لأناشيد الفخار
يا محيطا زاخرا يسقي البحار حين صار الدم سيف الانتصار
بدم طرّزت وجنات النهار فوطأت الذل في خطو المسار

تلد الحية للأشرار حيه

بغرور وولدت هند سميّه

أنت حطمت الغرور وعلى مر العصور

يا شهيدا أنت للحق هويه

يا ذبيحا ذبح الظلم بدم واستغاث الدين ناداه نعم
ومن الباطل بالموت انتقم صرت للثوار عهداً وقسم

فسحقت الأنف من كل صنم ثائر يرشح عزاً وشمم
فوق ردن الذل يوماً لم ينم زيتُ فانوسِ حقوقٍ وذمم

قفزات لك في صرحِ المنية

أسقطتُ أصنامهم والوثنيّه

خطوات للعبور وعلى مر العصور

يا شهيداً أنت للحق هويه

غربةً تبكي حمامات الفرات لغريب وهبَ الموتَ حياةً

عند أعراس المنايا ذكريات أنتم المفزعُ عند الأزمات

ورسول الله وصى حين مات بكتابٍ وبكم حبلِ النجاة

وخصوصاً بقتيل العبرات حُججُ اللهِ وأهل المعجزات

ودماكم لم تزل تجري طريّه

هزمت كل حرابِ الهمجيّه

سيفها صقرٌ غيور وعلى مر العصور

يا شهيداً أنت للحق هويه

أنت يا زهو العلاما أروعك وجموع البغي لالن تفرعك

إن أحقاد العدا لن تصرعك لعنةُ الله على من ضيعك

سيف بغي أمويّ قطعك سيدي يا ليتنا كنا معك

ليتنا في كل جرحٍ أوجعك عقرت خيلُ أصابت أضلعك

كتبت زينب بالدمع الوصيّه

وتحدت كل جرحٍ ورزِيّه

قمةُ الرُفضِ تـُـورِ وعلى مر العـُـصور

يا شهيدا أنت للحق هويه

أنت للإسلام ينبوعُ العطاء أنت صوت الله قربان الفداء

أنت في عين المحبين بكاء في شعور الذنب دمعاتُ وفاء

ونشيدٌ في الشفاهِ كربلاء تربك الطيب للمرضى شفاء

وقبولاً لتراتيل الدعاء أنت حبلٌ لاتصالٍ بالسما

حين أشرقتِ بشمس نبويّه

تنشر الظهر عطورا نرجسيّه

وشموعا وبخور وعلى مر العـُـصور

يا شهيدا أنت للحق هويه

من نقاطِ البعد يأتيك الشروعُ أيها الراقد في خضر الربوعُ

هاك قلبي وجد حبي لجزوع ينشد الحزن تراتيلَ دموع

وحنينٌ لك ما بين الضلوع وقلوبٌ والهاتُ في خشوع

وعلى قبرك زخمٌ للجموع تقطر الوجد بدمعاتِ الشموع

هكذا نحيبا بروح معنويّه

غيرةُ العباسِ فينا حيدرِيّه

نزرع الدرب زهور وعلى مر العـُـصور

يا شهيدا أنت للحق هويه

مهرجانُ السيفِ عشقٌ بالطفوفُ واندلاعُ الفجرِ من بينِ السيوفِ
ورماحُ رسمتِ عرسَ الضيوفِ أخوةُ الإيمانِ سبعونَ عطوفِ
قابلوا سبعين ألفاً بالصفوفِ وتدلّى وهجاً نصرُ القطوفِ
بإباءٍ قد قضاوا صرعى وقوفِ غالت الأقيارُ آياتِ الخسوفِ

وحريقٌ في الخيامِ الهاشميّه

وقتامٌ في الوجوهِ الأمويّه

وفقود في الشـعور وعلى مر العـصـور

يا شهيدا أنت للحق هويه

ولك العتبي أمير المؤمنين أو ما تسمع صيحات الحسين
أنت سيفُ الله حتم الناكثين وتركت السبطَ بالطفِ رهين
حينما طاح على الأرض طعين وله تبكي ثواباً كل عين
دمعنا شمعات حزنٍ وأنين لتضيء القبرَ في اليومِ الحزين

أدمعي أدمعُ شوقِ كوثرية

زمزمٌ تجري بزخات نديّة

ولهاعمق الجذور وعلى مر العصور

يا شهيدا أنت للحق هويه

ومن قصائده في رثاء سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام قوله في (قمة الرفض):

يا سيد الشهداء يا عطش الهمم	يا ملهم الثوار يا زهو الشمم
يا من أقام الدين صلبا شامخا	ورذيلة الطاغوت صلبا قد قصم
يا أشرف المخلوق نفس (المصطفى)	من سائر الأقسام عرب أو عجم
يا شعلة الأحرار يا تأريخنا	يا بيدر الأقمار في الأفق ابتسم
يا أشجع الشجعان يا موت العدا	يا من بطعم الموت للدين انتقم
يا نبض شريان العدالة والعلا	قد صرت عهدَ الثائرين لهم قسم
يا من بعصمتك الذنوب تنافرت	هزمت تجر الذيل يتبعها اللمم
يا قمة الرفض العنيف لباطل	تعلو وتعلو شاهقاً فوق القمم
ما زلت عملاقا بوقفتك التي	شمخت على الأزمان كالجبل الأشم
ما زلت يابن (المرتضى) علما علا	فوق السما ناراً تضيء على علم
ما زال صوتك صادحا ومدويا	ما زال يُسمع هاتفا رغم الصمم
ما زال سيفك من دم يعلو على	هام الطغاة لكل طاغية هزم
يابن النبي الطاهر الطهر الذي	وحي النبوة جده فيه حتم
منك المنائر والقباب بزهوها	شيدتها بالعنفوان من الشيم
برعمت للحق المضيع بالدماء	وعلى مرايا الكون لوح قد رسم
عانقت بيض المرهفات بموقف	كالنخل لا لا ينحني رغم الألم
تبقى دماؤك سلماً نحو السما	كشفت لزيفهم ومن فيهم زعم
شمس الحقيقة من دمايك أشرقت	هزمت حراب الظلم وانجلت الظلم

وشهرت (لاء) الرفض يا رمز الإبا
 فالشمس أنت تدور لا لن تنظفي
 لا يحتويك الرقمُ مهما بالغتْ
 لك تربةٌ كالمسكِ حينَ أشمُّها
 فيها الشفاءُ لكلِ داءٍ معضلٍ
 (والتين والزيتون) شوقُ طعمها
 يا تربةً لليومِ نسمعُ صوتها
 فيك الرسول (المصطفى) ووصيه
 فيك الرسالةُ والإمامةُ والتقى
 فيك (الحسين) ولم يزل ببهائه
 هيهات أن يلد الزمان مجاهداً
 يا كربُ هل يُنسى (أبو الفضل) الذي
 أم جرح (ابن المجتبي) يُنسى ولم
 أم شبه (طه) إذ رموه مجندلا
 قمرٌ بسوح الحرب يبزغُ مشرقاً
 أم للرضيع الطفل (عبد الله) من
 لم أنس نيرانَ الخيامِ دويها
 أم نهبَ أطفالِ (الحسين) ورحله
 أم سبي عائلة الرسول و (زينب)

نعمٌ تليقُ لنهجك الزاهي نعم
 لا لن تغيب ولن يغطيها العتم
 أرقامه مهما حصى عدُّ الرقمُ
 وعبير جرحك من حناياها يشم
 وعلى تراب الأرض سيدهُ الأمم
 والحاءُ والميمات (نون والقلم)
 لولا (الحسين) شكّت متاهات العدم
 فيك (الزكي) و (فاطم) فيك الذم
 فيك البطولةُ والرجولةُ والقيم
 لليومِ شيبتهُ مخضبةٌ بدمٍ
 مثلَ (الحسين) ولن يكونَ وقد عقمُ
 بعمودهم رأسَ البطولاتِ هُشمُ
 تسمع لرملةً صرخةً ولدي هلمُ
 من ظهر أشفره بسيفٍ يُصطلم
 قد غاله خسفٌ مخيفٌ حين تمُ
 من قوس حرملةٍ ذبيحاً بالسهم
 وخباء آل النور بالنارِ اضطرم
 أم تركَ أجسادٍ على الرمضا رممُ
 بدأت مهمتها بلملمة الحرمُ

يا لبوة بصمودها ينزاح غم
 أعلامها من (ذي فقارٍ) والقلم
 دمع على الخدين بالحزن انسجم
 جرحُ العقيدة نازفٌ لن يلتئم
 مَنْ مَنْ تطاول منهمُ يبقى قِزم
 لا تنتهي تكتالُ أنواعِ التهم
 أودت بد(حمزة) للصميدع خيرُ عم
 نشروه فوقِ الرمحِ والحربِ احتدم
 هذا (معاوية) يعودُ لنا حكم
 هذا (أبو سفيان) يسجدُ للصنم
 عدداً لفتنته بقرنٍ قد نجم
 في القبرِ أنت على ضريحك قد هجم
 أبناً لأكلة الكبود وكم وكم؟
 وتخيلَ السرَّ الدفينِ قد انكتم
 وعلى خيامِ الطفِ يرمي بالحمم
 لعياك الثكلي لصحبك قد ظلم
 ويعيد كرتَه لقبرك قد هدم
 هل يرعوي لم يجد فعلته الندم؟
 (سيفَ الفقارِ) لخر بهم أمسُ حسم

لله درك (زينب) جبلُ العلا
 هي أكملت نهجَ الحسين بشورةٍ
 هيهات تُنسى كربلاءُ وجرحها
 في كلِّ جرحِ ثورةٍ يا كربلاءُ
 أين الذين تبرّموا وتفرّعنوا؟
 كالوا لنا الطعناتِ والحربِ التي
 (وحشي) هذا يومِ حربته علتُ
 هذا قميصِ الفتنة العمياء قد
 مازال (ابن العاص) يكشف عورةً
 هذا (المغيرة) و(ابن جندب) لم يزل
 هذا عشيق (قطام) يشحدُ سيفه
 هذا يزيد هاجمٌ متغطرسٌ
 ونسى (ابن هند) أصله وبأنه
 ذبح (الحسين) بكربلاء تباله
 ما زال (شمر) قاسياً ومشمرّاً
 ما زال (حرملة) لطفلك ظالماً
 هذا (عبيد الله) في جبروته
 هذا (ابن سعيد) في ندامته غوى
 (ماسون) هذا و(ابن صهيون) نسي

ومن (الوهابيين) ذئبٌ قد عوى
حاطوا بنا وحرابهم مسمومةٌ
يا كربلا نبقى لظى حربٍ لمن
يا كربلاء ونحن سلمٌ للذي
يقتاته جربٌ ثوى بين الأكم
ونفاقنا في طائفيتنا التحم
شن الحروبَ على (الحسين) ومن لجم
قد سالمَ السبطَ الشهيد ومن سلم

وقال راثياً للأمام الحسين عليه السلام في قصيدة عنوانها (بيادر شمس الحسين عليه السلام)

أكبرت جرحك في علاك مسافرا
وثبت دماك على الزمان تذييه
قطراتها في الأفق حين توزعت
فالجرح معتاد يقبل سيفه
فضفرت نصرك للسنين مبادئاً
وإذا بحبك هاتف بسريرتي
يا صرخة بفم الدهور تألقت
صوت الهدى هذا: (أما من ناصر؟)
أوقدت دمعك مذ بكيت على العدا
وتفجرت قطرات دمعك أنهرأً
وعلى خدود المجد قد طرزت (لا)
يا صانع الأبطال يا عز الحمى
صغناك أوسمة زهت بصدورنا
نذف الصمود مواقفنا ومفاخرا
ودماك من طهر يفوح مآثرا
ولدت مشاعلها الحسين الثائرا
وبجرحك السيف المقبل سافرا
نسجت خيوط الكوكبين ضفائرا
و(خويدما) قد صرت فيه وشاعرا
فتبرعت في كربلاء منائرا
والنصر آت، كيف تطلب ناصرأ؟
نافورةً وهويةً ومجامرا
كانت لكل الظامئين محاجرا
فتزاحمت فينا الشمس بيادرا
ما زلت سيفا في الشدائد حاسرا
وعداك قد دارت عليك أساورا

خبأت في العين البصيرة دمعاً
عطش الفرات أتاك يلهث باكيا
والماء جاءك عند قبرك معولاً
مطرت صلابتك العطاء تحدياً
بسيول (كوفان) أتتك عساكر
خافتك^(١) أعتى الظالمين شراسة
للدين أبناء أفديت مشاعلاً
ذبح الرضيع تصوّراً - بل سهمه -
في الخنصر المبتور نبع (محمد)
والمنحر المذبوح ينطق جرحه
ذا رأسك المقطوع يتلو وحي من
شبح (المثلث) طيب قلبك دامعا
حشد الرماح عليك صلّى خاشعا
لو أغفلت عنك المروءة لحظةً
ودّت ملايين أتتك بزحفها
فربوع وادي الطف فيك تطهرت
دنيا البطولة سفرها في كربلا
انا كربلاء هويتي وأصالتي

(١) الصحيح: خَوَّفَتْ.

وهواك ملء خوافقي صدحتُ به
 في كل قلبٍ مرقدك شدته
 لا يرتقى فكري لشخصك هيبةً
 ولقد أتيتك سيدي ببضاعتي
 فالحرف يكبو في قداستك التي
 لو لم يحاصرك الطغاة بكربلا
 حتى وإن شادوا عليه سواترا
 وأقمت في خير النفوس حواضرا
 قلمي ترنح في مداك محاذرا
 خجلا ومعتذرا ولست مغامرا
 هطلت على الدنيا عيرا ساحرا
 ما كان شعبك في العراق محاصرا

ويلاحظ القارئ في قصيدة الإمام المهدي بين الذرة...الانترنيت) إنها أشبه بمنظومات عصر النهضة الأولى المنبهة بالمخترعات الحديثة كالطائرة والقطار... فيما تحاول أن تدخله مصطلحات تبدو حديثة على الشاعر كالانترنيت والكمبيوتر، ولكنه لم يوفق في مسعاه هذا ولاسيما في محاولته إقحام تلك المصطلحات في موضوع عقائدي:

قمر على الأفق ابتهلُ
 رقصت نجوم سماننا
 بجنانها الحور انتشت
 هذا (الأمين) مباركُ
 بشرائط من سندسٍ
 جبريل بشر هاتفا
 ولد الإمام المنتظر
 ابن النبي وحيدرُ
 من (فاطم) ذريةُ
 من أنكر المهدي حت
 وبكوثر النور اغتسلُ
 والشمس في أهبى الحلل
 متحضرات في الكلل
 أطباق ورد قد حمل
 ببطاقة البشرية نزل
 بسماؤه الملاً احتفل
 (حي على خير العمل)
 من بيت طه قد نهلُ
 في بعضها البعض اتصل
 ما للعقيدة ما عقل

بجهادنا لا عن كسل
حكم القضاء إلى أجل
غيب المقدر في وجل
لا لن يغطيها الجدل
في كف غائبنا، أجل
أن أحتويه وفي جمل
عذرا وعذرا في خجل
يوم إذا البدر اكتحل
شفتيَّ ترجف في كلل
وبنور طلعتة اكتحل
تاج الجبابرة انتعل
في (كومبيوترها) الأجل
متأبطاً زناد الفشل
تأتيه صاغرة بذل
قلب السهول على الجبل
في سر مكنون الأزل
بالكاف والنون فعل

نترقب الفرج الذي
فالغائب المهدي في
بعبوره الأزمان من
كحقيقة الشمس التي
صقل الدهور بجمعها
هل استطيع تطفلا
فأنا الحقير مقصراً
تتبدد الظلمات في
ضاعت عباراتي على
طوبى لمن نظر العلا
فحسامه من (ليزر)
وعصاته (ذريّة)
و(الانترنيت) يجيؤه^(١)
(أقمارنا) (قنواتنا)
لوشال اصبعه فقط
الله أودع أمره
من فيضه (مهدينا)

(١) أقترح أن يكون البيت هكذا لكي يستقيم الوزن (ويجيئه الانترنت)

يا منقذا كل البشر
يا وارث الأرض التي
لقد استشاط وجودنا
فالظلم يسدر غيّه
ذهبت ديانتنا سدىً
العيب فينا سيدي
فالسامري وعجله
و(اللات) من بشر غدت
صبراً تنزجراحنا
ضجت سيوفكم أسىً
ثاراتكم من كربلاء
ذبح الحسين وصحبه
جسم الشهيد بطفها
ف(السييل قد بلغ الزُبا)^(١)
هذي استغاثة (قدسنا)
صهيون في إجرامه
حكمانا الأعراب في

يا مصلحاً أنت الأمل
بالوعد تسلكها ذلل
بعبائة الصبر اشتمل
والدين ملبسه الدجل
بالباطل الحق ابتدل
والدين ليس به خللٌ
زهواً تبدى في خبلٌ
أموالنا صارت (هبل)
والجرح بالملح اشتعل
تشكو الظما تشكو الملل
ولكم بها كم من ذحل؟
ومصابهم صعب جلل
والرأس مقطوعاً همل
عنق الزجاجة قد وصل
فمتى متى (نتق الجبل)
غيّاً تمادى في دول
وسن الكرى ملء المقل

(١). بلغ السيل الزبى، من الأمثال العربية السائرة، يضرب لتجاوز الحد في الصبر والتحمل.

نبقى نسير بخطكم
ساداتنا الغر الأول
سلم لمن والاكم
حرب لمن عهدا نكل
فالنحل يلسع كل من
في حبكم رام العسل
في البحر هل يغطس من
يخشى من الماء البلبل

ومن قصيدة وجدانية بعنوان (حريق القمر) وقد غلب عليها الشوق الدافق والحب الصادق وذكر الصبابة والهيام فاسمعه يقول:

اكتبي لي فأنا بحر عباب
عذبيني فيك ما أحلى العذاب !
اكتبي لي واشتميني واجرحي
فبغير الجرح لا يحلو العتاب
حرفك يحمل لي قوس قزح
قمر يطلع من بعد غياب
بين عينيك غرام طافح
وغيوم وحريق وكتاب
اسكبي من فيضك الصافي هوى
فوق جرحي، لم تزل فيه الحراب
أنت نبع عطش في صخرة
وأناماء وفيض وتراب
يخطف البرق إذا نادى الهوى
في محياك هطول وانسكاب
فصباك زهرة من سنديان
ورؤى أحلام مرآة الشباب
إن في عينيك شوقاً جامحاً
عند أفق الرعدة النشوى مذاب
يا محاراً غاص عمري خلفه
ضاع في الزحمة والموج ضباب
آه لو تدرين ما في داخلي
آه لو يفتح في قلبي باب
اسألني قلبك عني مرة
واسمعيه كيف يبكي في الجواب
افهميني واسمعي ما قلته
صدري المتعب زخات عتاب

فتعالى مرة سيدتى فهوى قلبك يرنو لاقتراب

إن الدور الذي لعبه السلامي في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام والذود عنهم في القصائد العديدة التي كتبها وقدرته على التعبير، خليق أن يحمل مؤرخي الأدب ونقاده على العناية به والاهتمام بأشعاره وأخباره.

آثاره:

لشاعرنا السلامي عدة تصانيف وهي كالآتي:

١. ديوان السلاميات الحسينية ج ١ ج ٢ (تحقيق) (مطبوع).
 ٢. فنون صناعة الكاشي الكربلائي.
 ٣. بساتين كربلاء. (مطبوع)
 ٤. واقعية الشعر الشعبي.
 ٥. من أعلام المنبر الحسيني.
 ٦. موسوعة الأبوذيات الحسينية.
 ٧. الابوذية في رحاب الخدمة الحسينية.
 ٨. حب الحسين أجنني (مطبوع).
- وفاته: اخترمته يد المنون العاتية يوم الجمعة ٤ ربيع الثاني سنة ١٤٢٦هـ، ودفن في الوادي الجديد بكربلاء.

١٢- الشيخ احمد الطسوجي

١٢٢٩-١٢٥٨هـ

أحد شعراء كربلاء وأعلامها المبرزين في أواسط القرن الثالث عشر الهجري، وهب براعة نادرة ومواهب فذة، كان منذ صباه مولعا بالثقافة والمعرفة، عاش ونشأ في بيئة دينية، فشب أدبيا مطبوعا وفقهيا جليلا، وحاز على شهرة واسعة وذكر حسن، وجاهد في معترك الحياة الشاقة، وثابر على خدمة الإسلام، حتى صار له الحظ الأوفى ونال القدر المعلى في العلوم العربية وآدابها.

ذكره الشيخ آغا برزك في (الكرام البررة) قائلا: هو الشيخ آغا احمد بن الأغا علي أشرف بن أحمد الطسوجي عالم فاضل وأديب كامل ولد في كربلاء ٤ رجب سنة ١٢٢٩هـ من كريمة مراد علي خان زند، ونشأ فيها فأخذ مقدمات العلوم عن بعض الأفاضل، وهاجر إلى أصفهان للتحصيل في سنة ١٢٤٥هـ وعاد إلى النجف الأشرف في سنة ١٢٥٧هـ فحضر بحث الشيخ مرتضى الأنصاري وذلك لكمالاته وفضائله، استشهد في وقعة كربلاء ١٢٥٨ ورثاه بعض الأدباء^(١).

وذكره السيد محسن الأمين ما هذا نصه: (أقا أحمد بن الأقا علي أشرف بن الأقا أحمد ابن المولى عبد النبي الطسوجي ولد سنة ١٢٣٢هـ، استشهد في قضية وقعة نجيب باشا بكربلا المشرفة، والطسوجي نسبة إلى طسوج محل بأذربيجان كان عالما فاضلا شاعرا من أجلاء تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري وله كشكول، حواش على الرياض وغير ذلك

(١) الكرام البررة - الشيخ آغا برزك الطهراني ج ١ ص ٩٧.

ولما توفي أستاذه الأنصاري رثاه بقصيدة موجودة عند أولاده^(١).

وترجم له صاحب (زندكاني شيخ أنصاري) بقوله: ابن آغا علي أشرف عالم فاضل متولد في الرابع من رجب ١٢٢٩ هـ في كربلاء ودرس على بعض فضلائها وفي سنة ١٢٥٤ سافر إلى أصفهان وفي هذا البلد اكتسب العلوم وفي سنة ١٢٥٧ جاء إلى النجف ودرس على العلامة الشيخ مرتضى الأنصاري وفي كربلاء استشهد بسبب وقعة سنة ١٢٥٨ هـ وله مرثية في رثاء شيخه الأنصاري وله آثار علمية منها حواش على الرياض وكتاب باسم كشكول^(٢).

وقال فيه صاحب كتاب (ريحانة الأدب): ألاغا احمد بن الأغا علي أشرف عالم فاضل شاعر من أكابر تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري، ولديه كتاب الكشكول وكتب حواشي متفرقة على الرياض وفي وفاة أستاذه المذكور سنة ١٢٨١ أنشد في رثائه، وقتل في حادثة نجيب باشا في كربلاء، وولادته في سنة ١٢٣٢ هـ^(٣).

وعلى ما ذكره هؤلاء المؤرخون الأفاضل والمعنيون بشؤون السير والتراجم قد أثبتنا هذه الترجمة في كتابنا على أن صاحبها كان من الشعراء المبرزين في عصره.

وقد يسعفنا الزمن في يوم من الأيام للوقوف على نتاجه الشعري، حيث إننا سنواصل البحث والتحري لبلوغ هذه الغاية، إذ سنكتب دراسة جديدة توضح آراءه وأفكاره على ضوء ما قاله من شعر.

(١) أعيان الشيعة - للسيد محسن الأمين العاملي ج ٩ ص ١٤٣.

(٢) زندكاني وشخصية أنصاري - (فارسي) ص ١٨٧ (١٣٨٠ هـ).

(٣) ریحانة الأدب - محمد علي التبريزي (فارسي) المجلد ٣ ص ١٣.

١٢- المرزا أحمد النواب

كان حيا ١٢١٢هـ

أحد أدباء كربلاء وشعرائها، يتمتع بسمعة طيبة ومنزلة مرموقة، ولكن حياة الشاعر غامضة لأن المعلومات التي وصلتنا عنه شحيحة لا تكفي لتكوين صورة حقيقية واضحة عنه. أما عن السنة التي ولد فيها، فلم يتيسر لنا ضبط تاريخ مولده، والمؤرخون القدامى لا يذكرون له شيئا من تاريخ حياته ولا سنة وفاته إلا العصر الذي عاش فيه، وهو عصر السيد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢هـ.

قال السيد محسن الأمين: أديب كبير كان يقيم في كربلاء في عصر السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم ولا يعرف عنه شيء اليوم ويحتمل أنه من آل النواب في يزد وهم أسرة علوية من بقايا الصفوية، ويحتمل كونه من الأسرة الهندية التي كانت تستوطن كربلاء وإليها ينتسب بعض العقار إلى الآن والله أعلم، وهو غير آل النواب الذين يسكنون بغداد فأولئك أسبق هجرة من سكان بغداد. وقد جرت في مجلس هذا النواب محاورة أدبية تناقلها العراقيون وأودعت في الجامعات في ذلك العصر تدل على معرفة المترجم بالأدب والشعر معرفة تامة وقد وجدنا في بعض الجامعات صورة هذه المحاورة هكذا: كان في مجلس رجل من الأجلاء يدعى مرزا أحمد النواب جماعة من الأدباء والعلماء منهم الشيخ محمد رضا النحوي الحلبي الشاعر المشهور وذلك في النجف الأشرف فأنشدت قصيدة للسيد نصر الله الحائري في مدح أرض كربلاء أولها:

يا تربة شرفت بالسيد الزاكي... (١) الخ.

(١) أعيان الشيعة- للسيد محسن الامين ج ١٠ ص ٣١١ و٣١٢.

وقد شارك في هذه المحاوراة كل من الشيخ محمد رضا النحوي المذكور والسيد نصر الله الحائري والشيخ محمد علي الأعمس النجفي والشيخ محمد هادي بن الشيخ أحمد النحوي، ومهما يكن من أمر فإن الرجل له اطلاع واسع وذهن ناقد، وكان آية في النباهة والفتنة والذكاء وسرعة الخاطر، وعسى أن يسعفنا الزمن في اكتشاف نصوص من شعره.

١٤- الشيخ إسحق المؤمن

كان حيا سنة ١٢٨٨هـ

شاعر مغمور لفه ضباب النسيان، أما عن تاريخ مولده أو وفاته فلا نعرف تحديد ذلك، وكل ما نعرفه أنه نشأ في بيئة أدبية. نال حظه من العلوم والآداب، وأكثر ما نظم في شؤون خاصة وتعبيرا عن مشاعر خاصة ومناسبات مهمة، ومما يشهد على سمو مكانته آنذاك أننا عثرنا على تواقيعه في بعض الأوراق القديمة التي تحتفظ بها بعض البيوت الكربلائية. كما أنه كان يرتاد المنتديات الأدبية ويسهم فيها.

شعره:

يقتصر شعره على الأغراض المألوفة كالرثاء والمدح وغيرها. يعرب أحيانا عن خلجات نفسه بأبيات وقصائد تميزت بالنصاعة والوضوح ورسانة الأسلوب. ويقال إن له ديواناً كبيراً لم نقف إلا على بعض المقاطيع المحفوظة في الجامعات.

قال راثيا الشاعر جواد بدقت المتوفى سنة ١٢٨١هـ:

مقلّة المجد ليته لا أصابا
لم يزل جوده يُجَيِّ السحابا
قيل فاعزب من رام ذلك خابا
كيف للأرض أن تضاهي الشهابا؟
كيف من فوقه أهالوا الترابا؟
بل سماه فصاحة وخطابا
زفرة أثمر زفرة وانتحابا
(كاظم) لا يزال للطفل بابا
عن سماء الهدى أماط الحجابا
من علوم الآله بابا فبابا
فهو كالبحر حين يبدي العبابا
لا يرى مانعا ولا بوابا
سبب ترتجى به الأسبابا
كل من رام أن يجاريه خابا

فوقّ البين سهمه فأصابا
فرمى عزنا وحامي همانا
كل من رام أن يكون جوادا
كل من يدعي لذلك كذوب
مات شعر الورى بموت جواد
كان في ذي الزمان مثل ابن هاني^(١)
إن أهل القريض ناحوا عليه
إن رب العلوم رباه طفلا
هو شمس الهداة في كل عصر
ملاً الكون والوجود علوما
ملاً الكون والوجود سخاءً
كل من جاء يطلب الرشد منه
ولنا بعده بشمس نهار
عقم الدهر مثله بمضاهٍ

وقال مهنتا السيد أحمد الرشتي في عرسه، ومطلعها:

من كل مجد أو علا أو سوؤد

حدث حديثا صادقا عن أحمدٍ

وأخرها:

حدث حديثا صادقا عن أحمد

واسلم وخذها مثل قولٍ أولا

وقال:

(١) المراد به الشاعر ابو نؤاس الحسن بن هاني

وقائل مذ رأى الأنوار مشرقة
ما هذه والعزا من شأنه الكدر
فقلت هذي نجوم الأفق مذ هبطت
من أوجها في عزاء السبط فاعتبروا

وقد طلب منه السيد كاظم الرشتي أن يخمّس أو يصدر أو يشطر أبيات أبي العلاء
المعري فقال:

عظيم له في كل وقت فضائل
وعاشت على جدوى يديه القبائل
سليل هدى لا زال للغيث موردا
وليس له في الخلق شخص مماثل
حليف التقي والعلم والحلم والندا
له فوق أعلى النيرات منازل
فقام خطيبا للهداية موضحا
وقد نشرت للخلق منه رسائل
تمثل في قول المعري أبي العلاء
وفي القلب أشجان هن مشاعل
(إذا وصف الطائي بالبخل ما در
وعير قسا بالفهاة باقل)^(١)
(وقال السهي للشمس أنت خفية
وقال الدجى للصبح لونك حائل)^(٢)
وطاولت الأرض السماء سفاهة
وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
أبا موت زر إن الحياة ذميمة
ويا نفس جدي إن دهرك هازل

ولما أتخف السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي بنيشان من الرتبة الرابعة من جانب
السلطان عبد العزيز خان في زمن ولاية مدحت باشا و متصرف كربلاء المير مظهر باشا
قال الشيخ إسحاق مهنتا بقصيدة بلغت ٢٨ بيتا، أولها:

بانتم تميميس بليلة الميعاد
وبدت تضيء ضياء صبح النادي

(١) البيت لأبي العلاء المعري.

(٢) البيت لأبي العلاء المعري.

حوراء غانية بغمد جفونها
فتكت صوارم لحظها ونباله
في وجهها نار ونور مثلما
وبنحرها ليل وفجر ساطع
وحوت أشعة لعلع وزبردج
وترى يواقيت البهاء بها بدت
ومنها:

فحببت من عبد العزيز برتبة
يا خيرة النجباء يا من لم نجد
يا احمد الرشدي فيك لنا الهنا
فلك الهنا فيها مدى الأباد
فيه سوى بدر وطود رشاد
ما لاح نبت فوق ظهر رماد

وقال راثيا محمد كريم خان أحد أعلام الفرقة الشيخية المتوفى سنة ١٢٨٨هـ:

نار تسعر في حشا الإسلام
لمصاب أكرم من مشى فوق الثرى
قد كان في الدنيا صراطا واضحا
وا لهفتاه هلا أتانا سالما
لما نعى الناعي بعرضة كربلا
فتكدت فيها المياه وقد غدت
وله التأسى في الأئمة قبله
لا تنثني أبدا مدى الأعوام
فهو الكريم ومصدر الأحكام
يهدي الذي قد ظل للإسلام
لتطيب أعيننا بطيب منام
دكت بها الأعلام بالآكام
تهمي مدامعنا كغيث هام
منهم قتيل في ضبا وسهام

والبعض مقتول بسم قاتل
رزء ألم بمهجة دين الهدى
من للمنابر والمدارس بعده
قل للعواذل لا تلوموا من يكن
فله جبال المكرمات تهدمت
أحيا الليالي في عبادة ربه
من كف أولاد الزنا وحرام
من بعده فالناس كالأغنام
فلقد بكته بحرقة وضرام ؟
فيحق أن نبكي مدى الأيام
وتبرقت شهب السما بقتام
وصيامه في ساير الأيام

وقال مهنتا السيد حسن الأعرجي - ابن عمه السيد احمد الرشدي - بمناسبة عودته
من إيران:

طير الهنا فوق الغصون يغرد
والعود في أيدي الغواني منشد
وتدير كأسات المدام كأنها
لو أسفرت مثل البذور وجوها
والناس كل بالسرور تعيد
تهتز من طرب عليه وتنشد
بسائها شهب كشمع توقد
ولحاظها مثل السيوف تقدد

وله راثيا العلامة الشيخ جعفر بن الشيخ محسن الاعسم المتوفي بالحائر حدود سنة
١٢٨٧ ومطلعها:

فصبرا صادق الأقوال صبورا
وإن تك قد قصمت بذاك ظهرا

أنجب الشاعر ولدا واحدا هو الشيخ محمد كان شاعرا سترد ترجمته في الأجزاء
المقبلة.

١٥- السيد باقر النقوي

١٢٦٥ - ١٣٢٩ هـ

هو السيد باقر بن المولوي السيد حسين بن المولوي محمد بن المولوي علي سجاد الحسيني الهندي النصير آبادي الحائري. كان فقيها جليلا وشاعرا مطبوعا، له معرفة تامة بالنحو والعربية، ترك أثرا أدبيا ضخما ومجموعة نفيسة من نظمه ونثره مطبوعا ومخطوطا.

ذكره السيد محسن الأمين فقال: ولد سنة ١٢٦٥ هـ في نصير آباد وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ وأخذ فيها عن أبيه ثم في لکنهو أخذ عن السيد علي بن السيد محمد سلطان العلماء بن السيد دلدار علي، ثم هاجر إلى المشاهد في العراق سنة ١٢٧٩ هـ وأقام في كربلاء وأخذ عن علمائها مثل الشيخ زين العابدين المازندراني والسيد علي اليزدي والأردكاني ويروي عنه الإجازة السيد حسين البهبهاني ويروي عن الشيخ مرزة حسين، وكان فاضلا شاعرا فقيها بالكلام والتفسير كثير الإطلاع في الحديث والتواريخ له منظومة في العقائد سماها دلائل الخيرات تبلغ ألفي بيت قال في آخرها:

وهاهنا ارجوزتي قد ختمت
في رمضان لثمان قد خلت
وزمن الشروع بعد المتصف
من رجب أعينها من التلف
وحيث تهدي سبل النجاة
أرختها (دلائل الخيرات)^(١)
١٣٠٨ هـ

(١) أعيان الشيعة - محسن الأمين ج٣ ص ١٥٥ و ١٥٦.

وكان المترجم له يرتاد مدرسة السردار حسن خان، حيث يتلقى فيها العلوم العقلية والنقلية، وله ولدان هما: السيد عبد المهدي الذي كان إلى وقت قريب حيا يرزق، والسيد محمد مهدي المولوي الذي اشتغل بقضايا ثورة العشرين، ونفي إلى الهند وتوفي سنة ١٩٣٥ م.

أما آثاره الفكرية التي خلفها، فأهمها ديوان شعره، وقد أشار إليه الشيخ آغا برزك قائلاً: ديوان باقر الجايسي الحائري بالعربية والفارسية للسيد كلب^(١) باقر المتوفى بكربلاء (١٣٢٩) رأيته عند ولده السيد كلب مهدي ترجمته في مجلة (العلم) المجلد ٢ ص ٨١ وله: الإبريق في غسل الدم بالريق مر^(٢) وله: أرجوزة في الأطعمة والأشربة ومنظومة الفوائد والدرر الفاخرة ودلائل الخيرات طبع في لکنهو ١٣١٨ هـ^(٣).

وللشاعر النقوي عدا ذلك مجموعة شعرية بلغة أردو تعرف بـ (نجات العباد)، ومنظومة في الوجود والماهية ومنظومة في الحكمة، وله أرجوزة مطبوعة باسم (الاعتقادية المنظومة) أولها:

الحمد لله العلي الشان	ذي المن والآلاء والاحسان
رب الأنعام البارئ المصور	والخالق المحيي المميت المنشر
ذي حكمة وقدرة مختار	برلطيف قاهر جبار
هو الذي لم يخلق الورى سدى	بل كان خلقه لهم ليعبدا

وأخرها:

لا زال محروسا عن النوائب	موقفا لعمدة المطالب
--------------------------	---------------------

(١) وكلب هنا وما بعدها مختصر (كربلائي). المدقق.

(٢) الذريعة/ للشيخ آغا برزك الطهراني ج ٩ القسم ١ ص ١٢٠.

(٣) مؤلفين كتب جايي/ خان بابا مشار (فارسي) ج ٥ ص ٨٠.

مؤيدا مسددا محسودا ولا يزال ظله ممدودا
مروجا للدين دين جده وبأذلا فيه تمام جده
فإن أتت بموضع القبول منه فذاك غاية المأمول
وليس بدعا إن غدت مطبوعه إذ نفسه على السخا مطبوعه

وعليها تقاريف عدة بأفلام كتاب وشعراء ذلك العصر، أخص بالذكر منهم تقريظ العلامة الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري والشاعر الشيخ محمد سعيد بن محمود سعيد الحائري والشيخ عباس كاشف الغطاء والشيخ محمد حسن كبه والسيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي والشيخ علي الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والشيخ مرزا محمد حسين نجل الميرزا خليل والشيخ محمد طه والسيد محمد مهدي الكاظمي والسيد هاشم القزويني الحائري والسيد إسماعيل الصدر والشيخ محمد حسين الشيخ زين العابدين.

وله أرجوزة باسم (المنظومة المرجانية في تلخيص المنظومة الاعتقادية) كتبها وأتمها في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٣هـ، يقرب مجموع أبياتها من مائتين وسبعين بيتا. وأولها:

بالحمد أبتدي كلامي أبدا مصليا على النبي أحمدا
وآله الأئمة الاثني عشر لاسيما المهدي أعني المنتظر
وبعد فالعبد الحسيني علي نجل الحسين الحائري العاملي
يقول هاؤم أقرأوا كتابي لتعرفوا الخطا من الصواب
به اختصرت نظر ذي المفاخر باقر علم الدين كلب باقر
المولوي النقوي المفتخر وقاه ربي كل عاهة وشر
نحن نرى بين الورى مذاهبا وكل حزب نحو دينٍ ذاهبا

والحق منها واحد إذ يقتضي
فحق للعاقل بذل الجهد في
يرفضه التقليد والمجادله
متبعاً لمقتضى الدليل
صدق الكثير صحة التناقض
معرفة الحق إن كان خفي
والحكم بالانصاف فيما بان له
ليتهدي لواضح السبيل^(١)

وله منظومة أخرى في الفن لم يذكر عليها اسمها، وأولها:

أفتح المقال بعد البسمة
مقتدياً فيه بما قد أنزله
مصلياً على نبي الرحمة
وآله الأطهار أهل العصمة
وبعد فالعلم طويل سلّمه
سامكة أفلاكه وأنجمه
وإن علم الفقه في العلوم
كالقمر البازغ في النجوم
ما حصره يفضي إلى الإطناب
بحمد خير منعم والشكر له
متبعاً لقول من قد أرسله
مبيّن الرشاد هادي الأمه
خزان علمه كنوز الحكمه
مرتفع المقام عال علمه
طوبى لمن سمت إليه هممه
لكونه من أشرف العلوم
وقد روى فيه عن المعصوم
يكفيك ما فيه من الكتاب^(٢)

وقد اتبع الشاعر هذا طريقة الشعر التعليمي، حيث أعاد إلينا أنفاس أبان بن عبد الحميد اللاحقي.

(١) المنظومة المرجانية في تلخيص المنظومة الاعتقادية - للسيد كلب باقر النقوي (مخطوط).

(٢) منظومة في الفن - للسيد كلب باقر النقوي (مخطوط).

١٦- جبار مصطفى الخفاجي

١٩٤٣م - ٢٠٠٦م / ١٣٦٤هـ - ١٤٢٦هـ

شاعر رقيق، استوعب مظاهر الحياة وجوانبها، له ابداعات في مجال الشعر الأصيل ولاسيما أيام الدراسة الجامعية، غير أنه انخرط في سلك الوظيفة، فلم نعد نلمس له نشاطا واسعا في الأدب، ولم يشنف أسماعنا بأناشيده الجديدة وألحانه الفريدة.

هو جبار بن مصطفى بن جاسم آل عثمان من أسرة (أبو خاشوكة) التي تنتسب إلى قبيلة خفاجة. ولد في كربلاء سنة ١٩٤٣م، ونشأ برعاية أبويه، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، ثم دخل كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة بغداد وتخرج فيها، وعين مدرسا للغة العربية وآدابها في إعدادية كربلاء وتنقل في مدارسها المتوسطة حتى عام ١٩٨٠م، حيث نقل إلى ملاك وزارة المالية - مديرية عقارات الدولة - ثم صار مديرا لها.

ولع بالأدب وشغف به منذ يفاعته، فانصرف يطالع كتب الأدب القديمة والحديثة ولاسيما دواوين الشعر، فصارت له ملكة شعرية، وراح يقرزم الشعر ويلقيه في مناسبات متعددة في كلية الآداب وفي نقابة المعلمين فرع كربلاء، ونشر قسما من قصائده في صحيفة الأنوار ومجلة الرائد وغيرها. كما ألقى عدة محاضرات نقدية أبرزها: (أزمة الشعر المعاصر في العراق) و(التيار السياسي والاجتماعي في قصص ذو النون أيوب) و (الصورة في شعر شوقي) وقد نشرت المحاضرة الأخيرة في مجلة (الرائد)^(١) الكربلائية.

(١) الرائد مجلة فصلية صدرت عن نقابة المعلمين فرع كربلاء.

شعره:

طفق الشاعر يقرض الشعر على اختلاف أوزانه وفنونه، وتناول الأغراض المألوفة من غزل ووصف وإخوانيات وما إلى ذلك، ومن خلال قراءتك لقصائده، تظهر لك قابليته الإبداعية، فقصائده ذات عمق وأصالة تتسم بالتعبير الصادق والصورة المبتكرة، ينشد فيها الحقيقة أو المثال موضوعاً له. ولعل من أروع قصائد الشاعر وأشدّها أصالة في الفن والشاعرية، وأوفرها حظاً من الجمال والوصف هذه القصيدة التي أنشدّها في حفل تخرج قسم اللغة العربية بكلية الآداب ببغداد سنة ١٩٦٥م وأولها:

أعر الشمس من هواك ستارا	واتحف الأرض من دموعك نارا
وجل الطرف في خضيب الروابي	علّ طرفا يرنو إليك ازورارا
يا شهابا يشع نورا ونارا	احرق الوجد قلبه فاستطارا
تحن صنوان في حياة المآسي	فكلانا إلى التمزق صارا
ليتنا نسكن الصفوف بعكس:	لا تشحنا من النعيم إزارا

وما أجملها من صورة تلك التي رسمها الشاعر في هذه الأبيات، وهي تعبر عن رهافة الحس وصدق العاطفة. اسمعه يقول:

لقاء الأحبة ما أروعه	تعيش القلوب به مترعه
حديث يلذ وشوق يمور	وحسب الحبيب الحبيب معه
نتيه معا في سفين الزمان	ونرفع من صمته أشعره

أما القصيدة (باقية زهور إلى أبي فرات)^(١) وقد أهداها إلى الذين قعدت بهم همهم عن مواصلة الطريق وأهتهم مباحج الحياة، فارتموا بين أحضانها يتحلبون ضروعها شهدا فإذا به علقما، فراحوا في لحظة وخز الضمير يجترون ذكريات النضال... إلى أبي فرات، ومن أدمت الأشواك أقدامهم فلم يعبأوا بها وراحوا ليفجروا الثورة أينما حلوا... ألف عتاب وتقرير لأولئك. وألف تقدير وإكبار لهؤلاء:

حلفت حولي حالماسماري	وظفقت أنشد صحبتي أشعاري
وحدوت حذو الناغمين بشعرهم	في ذات أسورة وذات خمار
وقصفت ما شاءت ملذات الهوى	ونسيت شعبي في مدى التيار
وتركت جرحا نازفا من جبهة	وسخرت من راض بقطن قفار
هبني نبي المفسدين بشعرهم	هل لي لدى شعبي من استغفار؟
فلقد بصرت بشعلة وهاجة	قد بددت ليلى بضوء نهار
وعرفت أن أبا فرات صاحبي	في طول درب واشتداد غمار
ومعلمي أن الشعوب لها غد	قد أودعته قبضة الثوار
مزقت بعد تشردي أشعاري	وحطمت بعد ترنمي قيثاري
أبدلت قيثار الخداع بخافق	وزفرت آهاتي صدى أوتار
وظفقت أنشد للمريدين الرؤى	أن لا رؤى غير السلاح لثارى
أن لا مقالة نستعير لها لظى	تغني فتبلا عن أتون النار
أن لا قصيدة راح يشدو شاعر	بمجيرة شعبي عن الإيغار

(١) أبو فرات: هو الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

أن لا فرادى من هناك وهاهنا
 فيعللوا مسترفدين فعالمهم
 من (نكسة) أو (نكبة) ما شئت من
 بل أصبع عربية عبر الزنا
 بل أذرع شبكت فلا يرقى لها
 فهم الشراة إذا سألت عن الشرا
 أبافراتٍ مثلك عارف
 ما أزهدت رآد الضحى من أنفس
 ما اشلبت عبر الحدود من الدمو
 أبافرات أقولها متألماً
 أنا هاهنا قتلت أيامي سدى
 أنا هاهنا أزجي خيالات الهوى
 أنا هاهنا أحجلت أمسي من غدي
 أبافراتٍ ليت ذاك بنافعي
 إن استثير الذكريات فارتضي
 إن أسبل الدمع الهتون لأشفين
 أن أستكين معللاً نفسي بما
 أبافراتٍ للمنايا جولة
 يتفاوضون الليل خلف ستار
 من وحي ما شذت من الأفكار
 (ذهب) الكلام منمق بنضار
 وتخط فوق الرمل أي الغار
 قالاً لمندس وفيء صغار
 ة يرودهم قطري أبو عمار^(١)
 ما أنشبت في الحق من أظفار
 غنت سنينا نغمة الإيثار
 ع فسجرت بين الضلوع بنار
 أنا في العرا والأجنبي بداري
 وأخى يصارع أشرس استعمار
 وأخي يخوض لهيبها بفخار
 فغدوت من هذين رأس أسار
 أو مطلقاً ظمئي وحر أوارى
 منهن بالآهات والأشعار
 كمدا - فواكمدي - لأغسل عاري
 لي في العروبة منه ذي معطار
 تسطو على الرعيد والجبار

(١) هذا البيت إشارة إلى الخوارج، وقطري بن الفجاءة قائدهم.

فكلاهما رُفم تقادم عهدهما
لم يبق للفنانين غير مَزار
فعلام أحشى ما يؤدي لي غدا
للنصر أو للحد في إكبار
سأقول للنفس المؤججة الحشا
جودي فما طال المقام لطاري
سأقول للمستعمرين ورهطهم
أنا حاتفكم - قدر من الأقدار
أنا ثورة عربية قد حطمت
ما كان للباغين من أوكار
تجتاح ما ثبتت على أفياء أر
ضي من دنيا الرجس كالإعصار
أنا يا شرار الخلق - شرذمة الخنا-
تثبتت على أفياء أر
أنا يا شرار الخلق - شرذمة الخنا-
أبافرات وأنت مطرقة لوت
وصرخت بالمستعمرين فأجفلوا
وسئمت أستار الظلام وعهدهما
وأنرت درب السائرين بدجنة

من كل ما تقدم تتضح للقارئ النفس الشاعرة لدى جبار الخفاجي، وهكذا تبدو لنا حياته، والرؤى الإنسانية التي تنطوي عليها نفس الشاعر الوجداني. وعسى أن يرفد الثقافة العامة بنماذج إبداعية وروائع حية أخرى من المنظوم.

(١) إشارة إلى بيت للجواهري:

والحق مطرقة يلوي القوي بها وكل فرد صليب الحق مسمار

(٢) إشارة إلى بيت الجواهري

دال الزمان فليس الشرق مزرعة فيها غلال وألبان وأبقار

(٣) إشارة إلى بيت الجواهري:

شтан بين الدار تبسط ظلمة والدار فيها تسطع الأنوار

(٤) ثالث الأقفار: يريد الشمس والقمر والجواهري، إذ إن الشمس والقمر يعرفان بالقمرين ومن قول المتنبي:

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران

وفاته:

توفي الشاعر جبار الخفاجي في حادث مؤسف يوم ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٥ م ودفن في الوادي الجديد بكربلاء.

١٧- الحاج جعفر الجرججي

(١٣٠٠ - ١٣٤٤هـ)

هو الحاج جعفر بن الحاج محمود الجرججي، ولد سنة ١٣٠٠هـ والمصادف لسنة ١٨٨٢ م، ولم يعرف عن أحواله ونشأته شيئٌ سوى ما ذكره لنا الخطيب المرحوم السيد مصطفى الفائزي آل طعمة حيث قال: كان شاعراً أديباً فاضلاً له اليد الطولى في النظم، ويتمتع بشخصية مرموقة بين معاصريه، وهو حسن الأخلاق لين العريكة، كريم الطبع، لا يخشى في الله لومة لائم^(١).

شاعريته:

يعد شعر الحاج جعفر من الطبقة الوسطى، فهو لم يختلف في شاعريته عن كثير من الشعراء الذين كانوا يهتمون بالصنعة والتكلف وأنواع البديع، وهذه الأبيات القليلة

(١) تصريح وإيضاح ص ٩.

التي وصلتنا من شعره تتجلى للقارئ وهي منسجمة ومتناسكة في القوة ووحدة الموضوع وجودة الطبع، وأثبت في قرضه مقدرة وكفاءة.

وفاته:

توفي في كربلاء سنة ١٣٤٤ هـ المصادف لسنة ١٩٢٥ م ودفن بها.

نماذج من شعره:

إليك من شعره الذي يدل على ألوان حياته.

قال في استنهاض الإمام المهدي الحجة عليه السلام:

أعلل القلب أن يسلو من الوصب	والجسم هدّ قواه فادح النوب
فكم أصعد أنفاس الغرام بها	وشبّ في القلب نار الوجد باللهب
أبدي ابتساماً وأخفي للشجا جلدًا	بين الجوانح من راءٍ فيشمت بي
مهلاً أبا صالح فانفض إلى بلدٍ	أضحى به الدين والإسلام في رعب
كم ذا نقاسي من الدهر الخطوب فلا	شمس تضيء لنا من سوء منقلب؟
فتلك أيامنا في مأزق لججٍ	فلم نر الراحة الكبرى من الصخب
ما زلت مهديّ هذا الدهر خير همي	وأنت قرّة عين الفضل والحسب
من نشكي الأمر في هذي الحياة فلا	صبر لكل فتى من شدة التعب
فانفض وفرج هموم القوم منتقماً	من العدى قد أتوا في جحفلٍ لجب
يا حجة الله قم واسق الجناة دماً	فقد رزنا مدى الأعوام والحقب

وله في رثاء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

طأطئوا الهامات يا آل نزار	قتل السبط ففيم الافتخار؟
لا كيوم مثل يوم الطف قد	بكت البيض عليه والقفار
قد مشى في فتية صوب الوغى	بثباتٍ ولدين الله نار
أي جرمٍ هدَّ أركان الهدى	ومصاب فوق دين الله دار؟
يا ليوثاً أرخصوا أنفسهم	وسموا فوق معاني الافتخار
في عراض الطف ظلماً قتلوا	وقضوا عطشى صغاراً وكبار
وزعت أشلائهم فوق الثرى	وتباكى الكون واظلم النهار
قتل السبط وحزوا رأسه	ليت ذاك اليوم لا دارٍ وصار
قد قضى حق العلى في موقفٍ	وحباه الله آيات الفخار
راع قلب المجد والعليا معاً	أي طودٍ قد تهاوى ذو وقار؟
حقاً أن تندبَ أملاك السما	جزعاً والدين أضحى في احتضار
يا قتيلاً لم يزل يدمي الحشا	ألمأ قد صعّد الأنفاس نار
غرّة مشرقة من حيدرٍ	مثلها البدر تباهى وأنار

١٨- الشيخ جعفر الهر

١٢٦٧ - ١٣٤٧ هـ

ولد الشيخ جعفر بن صادق بن محمد علي بن أحمد الحائري الشهير بالهر في كربلاء سنة ١٢٦٧ هـ، ونشأ في أسرة آل الهر الأدبية المعروفة.

وما أن شب وتدرج بالسن، حتى درس مبادئ العربية على أخيه الشاعر الشهير الشيخ كاظم الهر، ودرس علوم اللغة العربية كالمعاني والبيان والمنطق ومبادئ الفقه والأصول على جماعة من جهابذة علماء كربلاء كان أبلغهم في نفسه هو العالم الكبير الشيخ زين العابدين المازندراني والشيخ محمد حسين الأردكاني والميرزا محمد حسين المرعشي الشهرستاني، وبعد أن أكمل تحصيله ودراسته، عرفته المجالس فقيهاً وشاعراً، وحظي على مكانة مرموقة في الأوساط الشعبية، وكان شديد الورع، كثير النسك، له مواقف جلية في الندوات التي تعقد فيها حلقات أهل الفضل والأدب، حيث تروى فيها الأخبار وتتناشد الأشعار، لا سيما المدرسة الزينية التي كان المترجم أستاذاً للتدريس فيها، وقد عاصر كبار علماء تلك الفترة وخالطهم واستفاد منهم كالشيخ محمد طه نجف وزعيم ثورة العشرين الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري والسيد محمد سعيد الحبوبي والسيد محمد باقر الحجة الطباطبائي وغيرهم، ولم يقتصر في جمع مادته من الأخبار المأثورة الواردة منهم، وللشيخ جعفر طائفة ممن تتلمذوا عليه وهم السيد عبد الوهاب الوهاب والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ محمد بن الحاج داود الخطيب والسيد جواد الكشوان والسيد فاضل والسيد مهدي آل النقيب وغيرهم.

وكان كثير التردد على أندية كربلاء ودواوينها وبالأخص ديوان آل الرشدي وديوان آل كمونة وله في رجالهم مدائح ومراثي كثيرة.

توفي في كربلاء سنة ١٣٤٥ هـ هكذا في الطليعة^(١). أما رواية ولده فإنه قال: توفي غرة جمادى الآخرة ١٣٤٧ هـ ودفن في الرواق الحسيني الشريف قريباً من قبر صاحب الرياض وعمره ثمانون سنة وعليه فيكون مولده (١٢٦٧)، ذكر الأميني في الغدير تاريخ وفاته (قد أدرك الخلد جعفر) وحسابه بالأبجد ١٣٤٧ هـ.

قال راثياً زعيم الثورة العراقية الشيخ محمد تقي الشيرازي عام ١٣٣٨ هـ ومنها:

تبّت يدا صرف الزمان والردى	ويل له غال (التقي) الأوحدا
تبّالّه أصبح فينا ينقدا	لم ينتقد إلا العليم المفردا
حامي الثغور والأقاليم معاً	وآية تهدي إلى نهج الهدى

وقد ورد ذكره في موسوعة (أعيان الشيعة)^(٢) وهذا نصه: الشيخ جعفر بن الشيخ صادق بن محمد علي بن أحمد الحائري الشهير بالهر ولد سنة ١٢٧٢ في كربلاء وتوفي سنة ١٣٤٥ هـ بكرربلاء ودفن بها هكذا في الطليعة والذي كتبه إلينا ولده الشيخ موسى أنه توفي غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٤٧ هـ ودفن في الرواق الحسيني الشريف قريباً من قبر صاحب الرياض وعمره ثمانون سنة وعليه فيكون مولده سنة ١٢٦٧ ولا شك أن الأبناء أعرف بمواليد آبائهم ووفياتهم، تخرج في كربلاء على الشيخ زين العابدين المازندراني والشيخ محمد حسين الأردكاني والميرزا محمد حسين الشهرستاني وانفرد بعدهم بالتدريس، تخرج به جماعة وله شعر، وقال ولده الشيخ موسى فيما كتبه إلينا، كان أحد علماء العرب

(١) الطليعة في شعراء الشيعة / للشيخ محمد السماوي، ج ١ ص ٧٧.

(٢) أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين ج ١٥ ص ٤٧٠ - ٤٧٢.

المبرزين القاطنين في كربلاء معاصراً للميرزا جعفر الطباطبائي والسيد إسماعيل الصدر والسيد محمد باقر الطباطبائي قرأ أولاً على الشيخ صادق الشيخ خلف الحائري وبعده على السيد علي اليزدي الحائري والملا حسين الأردكاني كان فقيهاً مجداً مخالفاً لتدريسه ومحرا به ومن تلاميذه السيد محمد مهدي الصدر بن السيد إسماعيل الصدر وأخوه السيد صدر الدين والميرزا جعفر بن السيد محمد حسين الشهرستاني والشيخ محمد علي خلف والسيد عبد الوهاب آل الوهاب والسيد مهدي النقيب... الخ له من الأولاد الشيخ موسى عالم فاضل شاعر اقتفى سيرة والده قرأ على أبيه وعلى الشيخ عبد الحسين المرندي وعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي رأيناه في سفرنا إلى العراق سنة ١٣٥٢ هـ.

وفي الطليعة: فاضل مشارك جامع وأديب شاعر بارع هو اليوم في كربلاء مدرس أهلها فكم تخرج عليه، فاضل وإمام جماعة تقام به الصلاة في حرم العباس عليه السلام وتزدحم عليه الأمثال^(١).

وذكره الشيخ محمد السماوي في أرجوزته بقوله:

وكأخيه جعفر بدر التقى	وهضبة العلم التي لا ترتقى
عاش حميداً ومضى سعيداً	وازداد فضلاً إذ رثى الشهيداً
فاخر في رثا الشهيد جهراً	فأرخوا (جعفر أعلى فخراً) ^(٢)

هـ ١٣٤٦

(١). الطليعة في شعراء الشيعة / للشيخ محمد السماوي، ج ١ ص ٧٧.

(٢) مجالي اللطف بأرض الطف / الشيخ محمد السماوي ص ٧٨ و ٧٩.

نماذج من شعره:

على الرغم من أن الشيخ جعفر كان عازفاً عن ملذات الحياة، فقد اتسم شعره بالطابع التقليدي، وقد طغى على بعض شعره التكلف، ولكنه على العموم حفل بالقوة في التعبير وسلاسة في المعنى، أما غزله فرقيق سهل لا تغلب الركة عليه، وقد وفق في عرض الصورة الفنية لقصائد الغزل والمديح والرثاء، وإن كان يجري مجرى الأقدمين.

ومن رقيق شعره قوله في هذه القطعة الغزلية:

زارني والليل قد أرخى الستارا	بدر تم غادر الليل نهارا
فارسي ليس يدري ذمما	لا ولا يرعى عهداً وذمارا
فإذا حاولت منه قبلةً	هزّي الجيد دلالاً ونفارا
وإذا ما قلت صلني قال لي	قد عددنا صلة الأعراب عارا
يوسفى الحسن لما أن بدا	قطع الأيدي يميناً ويسارا

ومن روائع شعره قوله في تشطير البيت المنسوبين إلى قيس بن الملوّح العامري:

(أمر على الديار ديار ليلي)	ونار الشوق تستعر استعارا
أشم ترابها طوراً وطورا	(أقبل ذا الجدر ا وذا الجدارا)
(وما حب الديار شغفن قلبي)	ولا أضرم من في جنبي نارا
ولا ريع الغوير وساكنيه	(ولكن حب من سكن الديارا)

والموشح فن رائع من فنون الشعر، ولجه الشعراء، ومنهم هذا الشاعر، وفيما يلي نثبت للقارئ أنموذجاً من الموشح كدليل على مقدرة الشاعر في الصناعة الشعرية، وقد نظمه

في ١٢ شوال سنة ١٣٣٧هـ:

زار ليلاً فغدا الليل نهار
قمرٌ في أفق جعد طلعا

قمر أخجل أقمار السما
وضياء السفح إذ أمّ الحمى
فاق حسناً عربها والعجا
ورد خديه شقيق جلنار

واستحى مني فأرخى البرقعا

وتدانى بعد هجرٍ وصدود
فاسق الذمة نقّاض العهود
في ثنايا الخيف من وادي زرود
ومن الأجنان يستل الشفار

ولقلبي آه قلبي قطعاً

رشألم يرحم الشيخ الكبير
وأنار بيته خشفاً صغير
وعليّ اليوم قد صار الأمير
ملك الحسن مشير مستشار

بالإشارات حقوقي ضيِّعا

أوتي الحسن ومُلكا لا يبيد
ويرى الناس له صارت عبيد
ملك الحسن له لأنّ الجديد
لان للغيد ولم تمسه نار

لان للنور بخدّ سطمعا

والعيون السود ذي المرضي الصحاح
ريشت نبلي وتتلو لا جناح
والقدود الميس هزت لي الرماح
خانني القلب وما أدركت ثار

ونبال القلب أعيت فزعا

ظبيات الخيف لم تخش القناص يتحفين بمودّ العقاص
 جرحتي والجراحات قصاص ودمي راح لدى الغيد جيار
 ظبية تجرح ليثاً سبعة
 كم صريع للغواني وقتيل وبوادي الحب مطروح جديل
 يا قتيل الخال في الخد الأسيل ما على العشاق من نقص وعار
 فاز بالدنيا وبالآخرى معا
 مثل ما فزنا بمولود البتول سبط طه المصطفى الهادي الرسول
 وصفه قد حيرّ العشر العقول ولسان الوصف بالأوصاف حار
 أمه الزهرا ووحياً رضعاً
 وله الأملاك أمست خدماً وُسِمت بالعتق في كل السما
 فطرس بالفخر لما قدماً في السماوات لهم قام افتخار
 إنّ من ناغاه كان الأرفعا
 أمه الزهراء تفدى قدّه جده الهادي يشمُّ خدّه
 إنّ جبريل يهزُّ مهده ياله هزّأ به حاز الفخار
 في السماوات سما مرتفعا
 وشفاء الداء في تربته ترفع الدعوة في قبته
 بشر السكان من شيعته قبة السبط لنا شيدت شعار
 كل جبار لها قد خضعاً
 حائر السبط به كعبتنا حائر حيرّ جمعاً وسنى

مذ رأَت قد قبلت حَجَّتنا قبلت منا ولم نرم الجمار
لا ولا الزائر سبعاً قد سعى
عن حديث الحج فاسأل عرفه بالخطى ألفاً بألف ألفه
مبهرأ مكة والمزدلفه وجهاد معه زيد منار
بشّر الزوّار كلاً أجمعاً
والحميرا قد روت عن جده حجة مقبولة من جده
أمكم ابتهرت في عده أيها المنكر شمساً في النهار
ما ترى الشمس أضواءت مطلعاً
بحديث الفجر يزداد الفخار لحسين من أبيه في افتخار
وبفخر الشمرب بالأحشاء نار أيها المهدي طال الانتظار
فالأم نحن نذري الأدمعاً
ليس يشفينا بكانا والنياح فشفي الأكباد في بيض الصفاح
إن رأس السبط في عالي الرماح راح للشام مع السبي وسار
ويزيد ثغره قد قرعاً
وعلى كرسي تيرٍ قد تلا (لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ووحي نزلاً)^(١) ثملٌ نشوان من شرب العقار
لم أطق تبيان ما قد صنعا

(١) البيت هذا لابن الزبير، أنشده يزيد بن معاوية تشفيماً برحانة الرسول ﷺ الإمام الحسين عليه السلام.

وبناتُ الوحي في ذل السبا وقفاً يخفين عنه زينبا
ولحفظ الدين تتلو خطبا وسمته بصغارٍ واحتقار
 البسته خزي ذل مرقعا
ومتى تأخذ ثارات الرضيع وشباب شابه الهادي الشفيح
وجديل العرس ذياك الصريع ما رأى في العرس شمعاً ونثار
ورأى نبلاً ورمحاً شرعا

وقال في مولد الإمام محمد المهدي عليه السلام في قصيدة عبر فيها عن ذات نفسه وصور ما
يختلج بين جوانحه في تساوق العبارة ونصاعة الديباجة:

عرج على وادي منى ففي منى نيل المنى
فيها حبيبي ناسك يعقر قلبي بُدُنَا
أرهنته قلبي ومن قبلي قلباً أرهنا
هذي تلال مكة من حج فيها افتتنا
فيها ظبي ربرب يثير فيها الفتنا
في عـيـنـه وقـدّه بيض المواضي والقنا
يرمي الجمار ناسكاً من عينه مهـارنا
ترمي فـؤادي عينه أفدي بروحي الأعينا
راحـت بهـا مقبولة يا للهـوى حجتنا
في عرفات قال لي أنت الذي عرفتنا

أنت الذي في وصلنا
يا أيها الصب الذي
ما حال أرباب الهوى
قلت له قد عقدوا
مولودهم من نرجس
وأشقرت أرضهم
راح الإمام العسكري
الحمد لله الذي
ملائك السبع العلى
قد هنأت محمداً
بقاب قوسين إلى
هنيت يا خير الورى
يميت فينا بدعاً
ويأخذن ثاراته
هني به فـطامة
جاء الذي في سيفه
وجابراً أضلاعها
ينادي يا قوم الألى
بذي الفقار جدنا
وقطعنا عشقتنا
في كربلا قد سكننا
من في العراق قطننا؟
نادي التهاني والهنا
نـالوا به نيل المنى
بالنور نور ربنا
يتلو الكتاب معلنا
أذهبَ عـننا الحزنا
تقر منه الأعينا
من قـد تدلى ودنا
أسرار ربي أدنا
بـمن به وعدتنا
ويحيي فينا السننا
بالسيف من شمر الخنا
ذات الشجون والعنا
يحيي الجنين المحسنا
بالعود من سمر القنا
قد غصبونا حقنا
اليوم نجزي من جنا

نقطع كفاً لظمت	فاطمة	جدتنا
والمفترى حديثه	نقطع فيه الألسنا	
يا قائماً بأمرنا	فقم عسى أن تؤذنا	
إلى متى يا سيدي	عدوننا عيرنا؟	
حيّ بنا على العدى	على العدى حيّ بنا	
مشهوره سيوفنا	خفاقة	رايتنا
عليكم ممن عندكم	مزيـد	حمد و ثنا

وقال راثياً علياً الأكبر بن الإمام الحسين الشهيد عليه السلام وهي من قصائده المشهورة،
تثير من النفس انبهاراً للفظ الأنيق والمعنى الرقيق، وقد تميزت بجودة المعنى أكثر من
عنايته بزينة اللفظ:

بقلبي أوقدت ذات الوقود	رزايا الطف لا ذات النهود
شباب بالطفوف قضى شهيداً	يشيب لرزئه رأس الوليد
شبيه محمد خلقاً وخلقاً	وفي مشي، وفي لفتات جيد
وفي نطق، لسان الوحي منه	يرتله بقرآن مجيد
وفي وجه يفوق البدر نوراً	بسيما وجهه أثر السجود
شباب طلق الدنيا ولكن	صبا للحوار في دار الخلود
ينادي والمنايا حائلات	وريح الموت تلعب بالبنود
هلموا عانقوا بيض المواضي	ولا كعناقكم بيض الخدود

فتى يهوى معانقة الحديد
وعاف عناق كاعبة وخود
وأشقى من بقايا قوم هود
نبايع ضارعين إلى يزيد
لغير الله في طول السجود
أبيّ الضيم ذو البأس الشديد
شبول من أسود من أسود
بجد من جدود من جدود
بوامض برقها زجل الرعود
يطبق سيله سهل النجود
وحصد رؤوسكم حب الحصيد
علي المرتضى بابن الشهيد
وأنظم مدحه نظم العقود
كحربك يا علي مع اليهود
وأرداه على وجه الصعيد
ونادى يا حروب الجد عودي
وجاس خيولهم فوق الجنود
وتبكي العين للعقد الفريد
ألا يا مقلتي هل من مزيد

فليس يعانق الحوراء إلا
فعانق بيضها والسممر شوقاً
رجوتم يا بقايا قوم عاد
بأنأ ذو الأنوف الشم قدماً
ويأبى الله ان نلوي بجيد
وأحمد جدنا خير البرايا
وجدي حيدر وأبي حسين
ونلنا المجد من عليا نزار
وفي أيماننا أسياف صدق
وتمطر من سماء السيف حتفاً
سللناها حصاداً للاعادي
وما أدري أعزي أم أهني
فطوراً للوصي به أهني
علي بالطفوف أقام حرباً
وقاتل بكرهم كقتال عمرو
وصير كربلا (بدرأ) و(أحدأ)
ولف صفوفهم صفأ بصف
وطوراً يا علي به أعزي
أقول لها وقد ملئت دموعاً

شباب ما رأى عرساً ولكن
 وعانق قده سيف صقيل
 ولما قد قضى حق المعالي
 وقال السيف للأرواح روعي
 وعاد مودعاً لأب عطوف
 علوق خالفت بالوضع راحاً
 وتدعو الله في نصر عزيز
 وليلى رحبت لما رأته
 ألا بعداً لأيام التنائي
 فدنك الروح يا روعي وروحي
 فيالهفي لها منذ شاهده
 ويطلب من أبيه قليل ماء
 ويرجع للقتال قتال رجس
 بنفس ضامياً يشكو ضمها
 يُصَبِّرُهُ ودمع العين يجري
 ستشرب يا بني بكف جدي
 سقاه من لسان الوحي ماء
 وخاتم ختمه أمسى ختاماً
 وعاد مقاتلاً أرجاس حرب
 تخضب كفه بدم الوريد
 وضمت كتفه ذات الزرود
 ونادي يا جيوش الشرك بيدي
 فهذا اليوم ويك كيوم عيدي
 وباكية على الولد الوحيد
 على كبد بها ذات الوقود
 وقد نشرت شعوراً من جعود
 ينادي السبط في قلب كמיד
 فعودي يا ليالي الوصل عودي
 وذخري من طريف أو تليد
 جريحاً يشتكي ثقل الحديد
 به يقوى على الحر الشديد
 وأفاكٍ وكفارٍ عنيد
 لضامي القلب أحمى من حديد
 بلون جراحه فوق الخدود
 بأوفي الكأس من موفي العهود
 تصفى بالصدر وبالورود
 لأمر إلهي المبدي المعيد
 بقايا الجيش من أشقى ثمود

وختال وشيطان مرید
لغرة وجهه سيما الهجود
يصول بذی الفقار علی الجنود
فدیت الروح من محي ميید
من الرحمن ذي العرش المجید
ینادی الیوم من أيام عیدي
من الماضین فی دار الخلود
بأن غذیت من روح الشهید
وعزاً أن تلین إلى یزید
یشق مرائرأقبل الجلود
فتحسبهن من حمر الورود
غدت ثکلی علی الولد الفرید
فسالت أدمعاً عين الوجود
فقطع جسمه بضبا الحديد
یمزق حدها حلق الزرود
إلى الجنات والعیش الرغید
سلام مودعٍ لأبٍ ودود
بأوفی الكأس من موفی الوفود

جموع جمعت من كل وغد
بنفسي والوری أفدي شباباً
علي المرتضى فی يوم حرب
وأحیا حربیه: (بدرأ) و(أحدأ)
ولاح بوجهه فتح مبین
تبسم إذ وجوه الشوس تبکی
ورثت شجاعتی عن خیر ندب
علي المرتضى جدي وحسبي
أبت أنافنا شرفاً وكبراً
وطوع أكفنا سيف صقیل
ونلبسهن أثواباً حدیداً
(فجاء معانقاً أمأ رؤومأ)^(١)
فعممه ابن مروة فی حسام
ففر المهر للأعداء یعدو
وشجر بالرماح شبیه طه
ولما قد دنی منه ارتحال
فحیا بالسلام غداة حیا
ونادی الآن جدي قد سقانی

(١) جاء الشطر - فی المخطوطة - مضطرباً غیر ذي معنی فرأیت أن الشطر المائل أصلح.

وكأسك مترع فاسرع إلينا
فجاء السبط منقضاً عليه
جريحاً قد كساه القتل حسناً
فأسند قلبه بيدٍ ونادى
وقبّل خده خدّاً بخدٍ
كأنّي بالحسين غدا ينادي
مصابك هدي وانهد حصني
لقد صلى القنايا شبه جدي
حسبتك باكياً من خلف نعشي
هلموا يا شباب شباب فهر
ويا شبل الزكي شقيق روعي
هلموا يا شباب لحمل نعش
أخوكم أول الشهداء قتلاً
بدوور التم دارت حول نعش
وقد وضعوا العمام في رقابٍ
وزلزل حملهم شم الرواسي
وقد ناحوا عليه غداة حفوا
وقد وضعوا على الهيجا شباباً
ولم أنس النساء غداة فرت

وفاءً بالعهود وبالعهود
فشاهد شبلة فوق الصعيد
فما أبهاه في خلق جديد
على الدنيا العفا بعد الشهيد
وخضب شيبه بدم الوريد
شبيه محمد الهادي الرشيد
أرى كبدي بأطراف الحديد
عليك وقد أطال من السجود
كما يبكي الوليد على الفقيد
ذؤابة هاشم عالي الجدود
خضيب الكف ذا العرس الجديد
أشاب مفارقي وأمال عودي
قضى ظمناً بأسياف العبيد
وقد حملته شمساً من سعود
جلالاً للعميد بن العميد
وصدع مشيهم قلب الجليلد
حنين المرضعات على الوليد
وكان بوضعهم عين الصعود
إلى نعش الشهيد ابن الشهيد

بنات النعش حول النعش حامت
فهذي قبلت كفاً خضيباً
وتلك لحزنها اتخذت خضاباً
تعانقه ودمع العين يجري
تغمض عينه وتمدقداً
وتسعددها سكينه في نياح
بصوت طبق الدنيا شجاه
وزينب قابلت ليلى وقالت
على حلو الشباب وبدر تم
أجاب ما حيت بسجع نوح
فيا نفس اذهبي وجداً عليه
رزاياكم مدى الأيام تبقى
دموع خددت في الخد خداً
وحبكم شفيعي يوم حشري
وجعفر يرتجي منكم نوالاً

وقد دارت على بدر السعود
وشمت تلك ورداً في الحدود
بقانٍ سال من حبل الوريد
ولفت رأسه جيداً بجيد
قدود البان من تلك القدود
فيا لله للرزء الشديد
تنادي يا حمائي ويا عضيدي
أعيدي النوح يا ليلى أعيدي^(١)
شبيه محمد خير الوجود
همام البين في سفحي (زرود)^(٢)
ويا عيني بحمر الدمع جودي
وتجري أدمعي في يوم عيد
ذخرناها لأيام الوعيد
أفوز به بجنات الخلود
ألا يا سادتي يوم الوعيد

(١) هذا الشطر لأبي تمام قال يرثي عمير بن الوليد في مطلع قصيدة:

بلطف الله ذي لطفٍ خفي كريم منعماً برّ ودود

شرح ديوان أبي تمام ص ٦٥٤.

(٢) زرود: اسم موضع.

بلطف الله ذي لطفٍ خفي كريم منعمٍ برٍّ ودود
وقال مؤرخاً تشييد باب في الروضة العباسية:

صحنُ أبي الفضل رفيع الذرى قد فاخر العرش علا فارتفعا
فيه قباب للفخار ضربت بفخرها خازنها قد رفعا
أبوابها أمست رجاء المرتجى ومستجاب دعوة لمن دعا
ألقى العصا مؤرخاً (بباب مج سد أذن الله له أن يرفعا)

١٣١٩ هـ

وقال في قبة الإمام الحسين عليه السلام:

قبة شبل المصطفى قد شيدت فيها الوفود حشدت والشرفا

وقال مهنتاً العالم الجليل السيد علي الطباطبائي:

كلما عاتبْتُ دهري فيكم زادني الدهر لجاجاً وخصاما
لست أشكو اليوم من نار الجوى من سمي المصطفى نلت المراما
سيد الناس (عليّ) ذو العلى شامخ الأركان أعلاهم مقاما
مهبط الأملاك في أبياته حشدوا فيه قعوداً وقياما
بردت نار التنائي والنوى عادت النيران برداً وسلاما
هني يا سعد به آل طبا بالكريم اليوم هنأت الكراما

وختم القصيدة بقوله:

بالوجوه الغر من آل طبا
ورياض الفقه فيهم أزهرت
إننا يا سعد نستسقي الغماما
وشقيق الروض يفتر ابتساما

وقال راثياً الزعيم السيد أحمد الرشدي والشيخ محمد فليح المقتولين سنة ١٢٩٥هـ:

ما لي أرى ربع المعالي مقفرا
يا رزء ما كان أعظم خطبه
أولي الحجى كلُّ تراه محسّرا
من مبلغ العلياء أنّ عمّادها
لن يستطيع له الفؤاد تصبرا
أودى به شرك الردى ولطالما
نشبت به ريب الحوادث أظفرا
من لليتيم وللأسير وللدخيل
قد حط من عليا نزار المفخرا
أفهل ترى من راحم من بعده
وللذليل وللنزيل وللقرا؟
لويشتري بالعالمين شريته
من بعد حطك في الثرى من اللورى؟
من للورى من بعد حطك في الثرى
ومقامه وكذا الصفا والمشعرا
عزّبه البيت الحرام وركنه
إن العماد له هوى أو ما درى؟
أفهل ترى من راحم من بعده
لويشتري بالعالمين شريته
من للورى من بعد حطك في الثرى
والمجتبى الحسن الزكي وحيدرا
عزّبه الرسل الكرام وهاشماً
لا يستطيع له الصبور تصبّرا
قل قد أصابكم الزمان بفادح
حلو الشائل بالنجيع معفّرا
لهفي عليه ممدداً وبجنبه
أخلاقه عن أن تعد وتحصرا
زين الشباب محمد من قد علت
رتب الشهادة حازها متخيرا
طود الكمال محمد الندب الذي

واسى الشهيد بنفسه يا ليتني
 جاره إذ واساه في مضماره
 ومضى حميد الفعل محسوداً على
 ويلاه من ريب الردى قد خصّ من
 ما خلت يا بدرًا هوى عن برجه
 ما خلت يا غصناً تمايس وازدهى
 ما خلت يا نفسي ويا أنسي بأن
 شمس العلى من بعد أحمد ذي العلا
 فلنا السلو (بقاسم) عن (أحمد)
 فاق الورى بكماله وجماله
 و(بمرتضى) عن ذي الكمال محمد الـ

كنت البديل له فحزت المفخرا
 أكرم بمضمار له المولى جرى
 ما حازه وسواه عنه قصراً
 أفق العلا والمكرمات النيرا
 إن البدور تحلّ أطباق الذرى
 أن سوف تمثي للردى متبخرا
 تمضي وأبقى والهأ متحيرا
 والبدر بعد محمدٍ قد كورا
 فليوا الفخار لغيره لن ينشرا
 بجماله وكماله فاق الورى
 مختر ممن قدمضى وتأخرا

وقال راثياً الشيخ محسن آل كموه بقصيدة ضمّنها بالآيات القرآنية:

هنّ الدواهي الطارقات في السحر
 كل ابن أنثى ظاعن عن أهله
 أين الملوك الحاذرين لموتهم؟
 أين القصور الشاخحات رفعة
 وإنما الدنيا وإن طالت مدى
 وإنما المرء حديث بعده

لم تبق منا أحداً ولم تذر
 وسيلحق الباقي بمن منهم غبر
 لم يغنهم عن موتهم ذاك الحذر
 يا هل ترى لرسمهن من أثر؟
 ختامها إما جنان أو سقر
 فكن حديثاً حسناً لمن ذكر

يا طالب الدنيا أفق من غشبية
يا طالب الدنيا أفق من غشبية
(أمحسن) الجود بكتبان الثرى
بفبك يا ناع نعى رغامها
لمن نعى الناعي فليت لا نعى
قال قضي محسنا بحر الندى
شهب السماء انتشرت على الثرى
فياله نعش سرى وخلفه
والفضل والجود ينادي بعده
على الكريم وافداً في جنة
في جنة عالية قطوفها
جارية من فضله أنهارها
وبعده نار القرى قد أخذت
ويومه عاد لنا محرّم
عزّبه محمداً حلف العلى
وصنوه الماجد فخر اللورى
يا آل كمونة صبراً واذكروا
ملقى ثلاثاً عارياً فوق الثرى

هل يجلو عيش بعد من حاز الفخر؟
قد غاله لا غاله صرف القدر؟
مما جرى وما دهى وما الخبر؟
لقد غدا كل فؤاد مستطر
وهذه من دهركم إحدى الكبر
وانكسفت شمس ضحاها والقمر
بنات نعش نشرت جعد الشعر
ودمعه يجري كوگاف المطر
لما رأى عند الإله المستقر
دانية لدى المليك المقتدر
من سلسبيل كوثر مجرى النهر
تبكي عليه دائماً طول الدهر
كلّ رثاه بالأسى بدو حضر
كم مشكل في حله منه ظهر؟
بحر الندى إي والذي شق القمر
جسم الحسين مذئوب فوق الصخر
ظام قضي لكن إلى جنب النهر

عاش هذا الشاعر زاهداً ورعاً، يميل إلى حياة التقشف، إلا أن عاطفته كانت تجيش بالشعر الرائق، وفي معظم شعره يبدو مجلياً ومبدعاً.

١٩- جمال الدين الخليعي

(القرن التاسع الهجري)

أحد الشعراء المشاهير في القرن التاسع الهجري، كان سريع البديهة، ذكي الخاطر، عاش في الحلة واستوطن كربلاء فترة من الزمن.

ذكره ابن الشعار الموصلبي في (عقود الزمان) فقال: الشيخ جمال الدين علي بن عبد العزيز بن ابي محمد بن نعمان بن ابي الحسن الخليعي الخفاجي النسب..... الخ^(١).

ولد من أبوين كانا مجاهرين بالنصب والعداء للعترة الطاهرة، ونشأ على مذهبها، لكنه تشييع أخيراً.

أورد ذكره القاضي نور الله التستري المستشهد سنة ١٠١٩هـ في كتابه (مجالس المؤمنين) واستشهد بشعره^(٢). كما تطرق شيخنا اليعقوبي إلى قصة تشييعه فقال ما هذا نصّه: (وخالصة السبب الوحيد في تشييعه ورفضه لمبدأ أبويه ما ذكره القاضل نور الله وغيره هو ان أمه كانت قد نذرت إن رزقت ولداً تبعته لقطع سبيل زائري المشهد الحسيني، وقتل من ظفر به منهم، فلما ولد ابنها المترجم، وبلغ مبلغ الرجال ارسلته للوفاء بنذرهما، فلما بلغ ضواحي (المسيب) على مقربة من كربلاء استولى عليه النوم واجتازت عليه قوافل الزائرين، وفاته الغرض فوقع عليه القتام الثائر، فرأى فيما يرى النائم، كأن

(١) عقود الجمال- ابن الشعار الموصلبي ج ٥ ص ٦٣ (المانيا د.ت).

(٢) مجالس المؤمنين- القاضي نور الله التستري ج ٢ ص ٥٥٣.

القيامة قامت وأمر به إلى النار، ولكنه لم تمسسه لما غشيه من ذلك الغبار، فأنتبه مرعوباً وعدل عما كان ينويه من فعل تلك الرذيلة، فهبط كربلاء واعتنق ولاء اهل البيت ومما نظمه في تلك الحادثة البيتان المشهوران:

إذا شئت النجاة فزر حسيناً لكي تلقى الأله قرير عين
فإن النار ليس تمس جسماً عليه غبار زوار الحسين^(١)

ونقل المحدث النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ في كتابه (دار السلام) وذكر ان أصل أسمه (خليل) ثم دعي بعد ذلك علياً ولقب (جمال الدين) واستوطن كربلاء برهة من الزمن ثم استوطن بعد ذلك الحلة إلى أن توفي فيها. ونقل النوري في كتابه المذكور أيضاً عن كتاب (الحبل المتين) في معجزات أمير المؤمنين تأليف السيد شمس الدين محمد الرضوي من علماء إيران في عهد الشاه طهماسب الأخير الصفوي قصة طويلة خلاصتها: ان المترجم قد وقعت بينه وبين ابن حماد الآتي ذكره مساجلة شعرية فيما نظماه في أهل البيت، وبينما هو ينشد قصيده في الحرم الحسيني اذ وقعت عليه احدى الستائر المعلقة في تلك الروضة المقدسة كأنها خلعت عليه ومن ثم لقب بـ (الخليعي)^(٢) والذي يبدو من خلال شعره أنه رجع إلى وطنه (الموصل) قبل قصده الحلة وكربلاء.

شعره:

تكاد تتفق المصادر على ان الخليعي شاعر جليل القدر ذو شعر مليح وطبع رقيق له قصائد ومقطعات دونت في كتب الأدب، وهو يفخر بها وهبه الله من ولاء للرسول ﷺ وآل البيت ﷺ ومن عيون شعره قصيدته التائية التي ذكرها صاحب المنتخب وأوردها النسابة ضامن بن شدقم المدني - من رجال القرن الحادي عشر - في كتابه (تحفة الأزهار)

(١) البابلات - محمد علي اليعقوبي ج ١ ص ١٣٦.

(٢) البابلات - مصدر سابق ص ١٣٧

وأولها:

لم ابكِ ربعاً دارس العرصات
اضحت معارفه من النكرات
ويقول في آخرها:

ياسادتي يامن بنور هداهم	وسناهم يُجلى دجى الظلمات
واليتكم ونصبت حرب عدائكم	فرفعتم فوق العلى درجات
نال الخليعي الأمان بحبكم	ونجا من النيران أيّ نجاة
لا تحسبوا الشعراء قدماً ادركوا	تحديد فضلكم بكنه صفات
لكنهم نظروا الكتاب فضمنوا	من مدحكم ما جاء في الآيات
ليبدلنّ الله خوف وليكم	أمنأً ويجزيه على الحسنات

وقوله في مديح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أوردها صاحب (مجالس المؤمنين):

سارت بأنوار علمك السيرُ	وحدثت عن جلالك السورُ
والمادحون المخبرون غلوا	وبالغوا في ثنائك واعتذروا
وعظمتك التوراة والصحف الأ	ولى وأثنى الأنجيل والزُّبر
وأحكم الله في امامتك الآيا	ت واستبشرت بك العصر
والانبياء المكرّمون وفوا	فيك بما عاهدوا وماغدروا
وذكّر المصطفى فأسمع من	القى له السمع وهو مدّكر
وجدّ في نصحهم فما قبلوا	ولا استقاموا له كما أمروا

وقال في قصيده اخرى:

ياسادتي يابني النبي ومن
عرفتهم بالدليل والنظر المبصر
ديني هو الله والنبي ومو
والقول عندي بالعدل معتقدي
لست ارى ان خالقي ابداً
ولا على طاعةٍ ومعصيةٍ
مديحهم في المعاد ينقذني
لا كالمقلد اللـسـكن
لاي امام الهدى ابو الحسن
من غير شك فيه يخامرني
يفعل بي مابه يعاقبني
يجبرني كارهاً ويلزمني

٢٠- الشيخ جمعة دعدوش

(ت ١٣٥٠هـ)

هو الخطيب الشهير الشاعر الشيخ جمعة بن حمزة بن الحاج محسن بن محمد علي بن قاسم بن محمد علي بن قاسم آل دعدوش المولود ١٢٨٤هـ والمتوفى سنة ١٣٥٠ هـ، وتعرف أسرته ببيت دعدوش أو بيت (أبو جذوع) وهي تنتسب إلى قبيلة (بني أسد).

كان خطيباً مفوهاً، بليغ البيان، لبق اللسان، جال في المحافل الأدبية وخاض ميادينها في كثير من المناسبات التي تنعقد في المواسم الخاصة، ودرس في معاهد كربلاء التي تضم النخبة الصالحة من أهل الفضل والعلم واستفاد منهم، وهو بالإضافة إلى كونه شاعراً فهو خطيب بارع تميز بسعة المعرفة وطول باع في هذا الفن.

شعره:

يتسم شعره بالوضوح والسهولة ورقة الأسلوب، فقد كتب في مناحي الحياة، ومهر في فنون الشعر كلها من مدح وثناء ووصف إلى غير ذلك، وكانت له اليد الطولى في التاريخ الشعري، وكان الشعر عنده فيض الخاطر ومتعة الروح، كان هذا الشاعر وفيّاً لأصدقائه فقد أودعهم قلبه وزفراته وراثهم بقصائد زاخرة بالأسى، مفعمة بالهم، تفيض بالعاطفة الصادقة واللوعة الوثابة، تناثرت قصائده في المجاميع الخطية، ولم تجمع في ديوان.

إليك ما قاله في تاريخ تولية السيد محمد حسن الرفيعي سدانة الروضة الحيدرية:

و زاد البشر مذ وافى البشيرُ	ألا يا صاح قد عمّ السورُ
عديم المثل ليس له نظير	يبشرنا بأن حسن المزاي
علي المرتضى نعم الأمير	حياه خازناً لنقاء نفس
لروضته من الأعدا يجير	وقلده بمفتاح فأمسى
(بروضة حيدر حسن ينير)	فقلت بمعجم الألفاظ أرخ

١٣٣٤ هـ

وقال مهنتاً السيد حسين نائب التولية من آل ثابت لدى زيارته لكربلاء سنة ١٣٢٤ هـ:

وعاد رغيداً في قدوم أخي الوفا	نعم عيشنا في مقدم القرم قد صفا
قلوب أماتها يد البعد والجفا	فيا قادماً حياً فأحيا قدومه

بعودك عيد النحر أكمل سعه
وعاد بجلباب الهنا متغظرفا
فساعة قد وافيت للطف أرخوا
(بأن حسيناً للحسين تشرفا)

هـ ١٣٢٤

وقال مؤرخاً وفاة السيد عدنان الغريفي البحراني المتوفى سنة ١٣٤١ هـ:

ونعى بها الروح الأمين مؤرخاً
(عدنان قووض بعدك الإسلام)^(١)

هـ ١٣٣٩

وقال مهنتاً العالم الجليل السيد حسن الطباطبائي بعرض نجله العالم السيد علي:

تبدي فخلت البدر لاح منيرا
رشا صير القلب الطليق أسيرا
بدا فتجلى شمس حسنٍ وقد كسى
بوجنته الشمس المنيرة نورا
غزال إذا مرَّ النسيم بقده
من الدلّ أضحى بالدلال عثورا
أتى زائراً من بعد صدّ ترهماً
عليّ وقد أرخى الظلام ستورا
فبتُّ به نشوان ألثم خده
وأرشف من عذب الرضاب خورا
وهيهات أن أسلو ليالي وصله
فكم بت مسروراً بهن دهوراً؟
ولولا ليالي عرس ذي الحمد والعلی
(علي) لما أسلو هن سرورا
هو الحجة الكبرى التي قام للورى
بشرعة خير الأنبياء نذيرا
وعلامه العلم الذي قد سما علماً
فأضحى به الدين الحنيف فخورا

(١). شعراء الغري / علي الخاقاني / ٦ / ١٨١.

فحاز العلا في المهدي قبل فطامه
 سخي لقد أحيا العفاة وإنه
 فهنّ به يا صاح أكرم والدي
 هو (الحسن) المولى العلي ومن غدا
 فيا من سموا فخرأً بفضل وسؤدد
 لقد ضل من قاساكم بسواكم
 فلا زال بشر العرس فيكم مسلسلاً
 فيا ليلة البشر التي أرخوا (بها)
 وجاز الملا في المكرمات كبريا
 من الفقر كم أغنت يدها فقيرا؟
 ومن بالندی والجود عاد شهيرا
 به المجد ما بين الأنام منيرا
 بوصفكم أضحي اللسان قصيرا
 فقد قاس بالدر التضيد صخورا
 يضيء لكم بين الأنام دهورا
 زفاف علي نلت منه سرورا

١٣٢٨هـ

وقال راثياً الشاعر الشهير الشيخ كاظم الهر:

هو الردي مهما رمى
 فياله من غادر
 وكم أبواد صرفه
 وكم رمى يالبرا
 وكم سقى أهل التقى
 حتى رمى من حنق
 شلت يداه هل درى
 أما درى بأنه
 لم يحظ يوماً مرتما
 بغدره كم دهما
 جمع علامتئما؟
 ياملكاً معظما؟
 بكأس حتفٍ علقما؟
 أبأ الجواد كاظما
 رمى التقى العيلما؟
 رمى مناراً علما؟

فصل الخطاب ترجما
لله قمام صائما
إن حل فيها قائما
كان لساناً و فماً
عِظَماً وفهماً كاظماً
تزرى بو كف الديما
لكل فرد نعماً؟
بها سماها سما
بالدر قاس الفحما
به والتقى والعلم
لى الرفيع العيلما
فى البحر بحرأ مفعما
مانالكم قد عظما
خير أجر رسما
برج علاله أنجما
فرع إليه ينتمى
حاز العلى والشىما
به الكمال ابتسما
حادي الركاب اتما

علامة العلم الذي
أفضل من صلى ومن
يجلو محاريب التقى
أو حل في نادٍ له
فمن أبيه أحمد
ذو راحة قد أصبحت
لوفدها كم أنعمت
وهمة له سمت
من قاسه بغيره
وقم نعزي العلم في
لا سيما جعفرها المو
شقيقه من قد جرى
صبراً أباً موسى وإن
لكننا لكل صبر
إن غاب بدر كم حوى
فذا جواد نجله
وذا حميد الفعل قد
صنوهما محمد
يا أسرة بفخركم

عذراً فإني قد غدو
ت بعد نطقي أبكما
حيا الحيا مرقده
بالعفو من رب السما

وله راثياً الحاج محسن آل كمونة المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ:

من أذاف الشهد صابا
والتهاني اکتئابا
وأحبال العيد قسرا
لبني العليا مصابا
آه من دهرٍ خؤون
خطبه القلب أذابا
إن عيد الفطر يومٌ
فيه مرّقنا الثيابا
للذي طوق أهل فضلٍ
بالفضل الرقابا
(محسن) المفضل حقاً
للندی كان سحابا
كان كهف الملتجى فيه
له ولإحسان بابا
كان عذب الورد للرا
جی وللجاني عذابا
قد قضى نادى المنادي
إنما الأحشاء غابا
قدمضى من قد بنى فخ
قرأ على الجوزا قبابا
بعده الأيتام تذري
دمع عينيها انسكابا
إذ لهم كان أباً برأ
رؤوفاً وحجابا
عزّ فيه خير شهم
قد زكافرعاً وطابا
شبه النذب محمد
ذا محاميه عجابا
بعلي القدر يدعى
فاق قدراً وانتسابا

فيه لاحت مكرمات
وشقيق المجد فخر الـ
ألبس الفخر فخاراً
يا بني كمونة الشم
وليوث الفخر قدماً
بكم نعم العزالـ
قلت مذشق ثرى مر
أسد اتخذ اللحـ
ذاب أقصى القلب أرخ
عدها يحكي الشهابا
سدين قد حاز الصوابا
وكسى المجد ثيابا
العرانين الهضابا
فخرها نال الثوابا
خلق إن خطب أصابا
قدم من عاف الصحابا
عد عن الأجمة غابا
(محسن في اللحد غابا)

١٣٢٥هـ

وقال في رثاء الحاج محسن كمونة أيضاً:

صرف الردى من صرفه من يأمن
أنى وأرباب العلى بأسرها
شلت يده من خوون عنده
عاداته الغدر أجل وإنما
أنشب في العلياء ضفراً عنوة
يا هل ترى يأمن منه ماجدٌ
يا هل ترى يأمن فيه المؤمن^(١)
أقناهم صرف الزمان الموهن
تشتيت أرباب المعالي هيّن
لفرقة الأشراف فيه ديدن
فليته قد شل منه البرثن
وقد رمى السهم الهمام المحسن

(١) في مجموع آل الرشدي رواية عجز البيت كالآتي: فلا أرى يأمن منه الفطنُ

قضى فعين المكرمات بعده
قضى وحق لبني العليا بأن
قد ضعنوا بنعشه وخلفه
عجبت قد شقوا الثرى لحداً له
لكنّ مُذ شقوا له ضريحه
ذاك ترى حضيرة القدس التي
يا راحلاً بالصبر هل من عودة
لولا التسلي بسليبي مجده
محمد العلي خير ماجدٍ
له مزايا كالدراري قد زهت
ذو همّة قد جاز أقراناً له
وصنوه من حاز فخراً وعلاً
يدعى بفخر الدين ما بين الورى
يا أسرة حادي الركاب قد غدى
صبراً على نازلة قد وقعت
إني بعون الفرد أرخت (بها
تبكي دماً قد غاب عنها الوسن
تجري من الأعين منها أعين
بنات نعش والهات تضعن
وحقه فوق الثريا يدفن
قدماً سما به الضراح المثلثن
لخامس الأشباح فيها مدفن
يعود فينا العيش منه فطن؟
ما كان فيها للسلو موطن
ومن لجمع المكرمات معدن
تعجز عن إحصائهن الألسن
من فيه ما بين البرايا يقرن
وسؤدداً في حصرها لا يمكن
وهو لعمرى بالفخار أيمن
في فضلهم بين البرايا يُعلن
والصبر في الخطب الجسيم يحسن
لجنة الفردوس سار المحسن)
هـ ١٣٢٢

وقال مهنتاً الشيخ فخر الدين كمونة بمناسبة زواجه:

وبغرة فضحت ظباء العين
سلب الحشا بذوائب وقرون!
لدناً حكى الغصن الرطيب بلين
فاق البدور بوجنة وجبين
ورغيد عيش بالهنا مقرون
بمثقفٍ من قده المفتون
من بعد ما دهرأ أطال شجوني
العذب المبرد من زلال معين
الخمر الحلال من اللمى يسقيني
كم قد قضيت بعهدن ديوني؟
قد كنت أنسى مؤنسات قروني
فغدا عديم مماثلٍ وقرين
بين الورى يدعى بفخر الدين
قعدت لها عجزاً أسود عرين
جادت كشؤبوب السحاب الهون
من بذله خوفاً إلى قارون
منها الفخار بدا على العرين
يحدو بكل مفاوز وحرزون
شمس لبدرٍ في الأنام قرين

وإني يصولُ بقده المفتون
رشأ غرير ما أحيلى جيده
مهما تثنى في الدلال حسبه
وإذا تبدى خلته بدرأ بدا
لله ما أحلى ليالٍ قد مضت
قد واصل الصب المعنى أهيف
ووفى بوعدٍ منه في صدق الوفا
وأحرق لبي لارتشاف رضابه
لا أرشف الخمر الحرام وقد غدا
هيهات أن أسلو ليالي وصله
لولا ليالي عرس فخر الدين ما
قد جاوز الأقران في نيل العلى
حاز الفخار بأسره من أجل ذا
وبهمة إن قام فيها ناهضاً
وبراحة وكافة مهما همت
ولقد تظلمت الكنوز بأسرها
تنميه للعلياء أزكى أسرة
يا أسرة حادي الركاب بفضلهم
يهنيكم بزفاف سعد قرانه

قد قلت في شبل اللبيب مؤرخاً (بمن الهنا بزفاف فخر الدين)

هـ ١٣٣٢

وقال في ولادة الخطيب الشيخ رديف الغزالي:

رديف رسول الله لم يُر مثله ولا مثله يوم القيامة يولدُ

وقال أيضاً مؤرخاً عام مولده:

بشرى (علي) هاك تاريخه (خير مولود رديف قالوا)

هـ ١٣٢٧

وهذا الشاعر كان بالإضافة إلى احترافه الخطابة المنبرية، يتصيد المناسبات الطريفة ليقول فيها الشعر الرائع المقبول، مما يرفعه إلى مصاف شعراء كربلاء الممتازين ممن عرفوا بسعة العلم وجزيل الفضل.

٢١- الشيخ جواد الأصفر

هـ ١٢٩٣ - ١٣٥٨

هو الشيخ جواد بن جعفر بن مهدي بن موسى بن قاسم الأصفر الحائري من شعراء كربلاء المغمورين الذين طوى ذكرهم النسيان، فقد ولد في كربلاء حدود سنة ١٢٩٣ هـ ونشأ في أسرة عربية تنتسب إلى قبيلة (بني حجيم) من فخذ (الصفيران) في السماوة^(١). درس الأدب وعالج نظم الشعر، وكانت حياته طافحة بالبؤس والنكد والحرمان، فقد

(١) المعلومات عن كاظم الشيخ جواد الأصفر.

لاقى من عنف الحياة وظروفها المريرة ما جعله يمتحن الخياطة ليتخذ من ورائها سبيلاً يسد بها رمقه ويكفل له عيشه، على أنه في امتهانه الخياطة لم يثبط عزمه في الاختلاف على مجالس أهل الفضل وارتياذ أندية الشعراء، ولم يقلل من همه في مضاعفة جهوده من أجل بلوغ الهدف الذي رسمه لنفسه، ليرفع عنها ما علق بها من غبار، فأخره عن ركب الشعراء المعاصرين له، فهو وإن لم يبلغ الصفوف الأولى من هذا الركب بسبب انخراطه في سلك المهن الحرة، إلا أنه أجاد في النظم على الرغم من العقبات الكأداء التي اعترضت سبيله، وأظهر نبوغاً مبكراً في اللغة والأدب وعلوم الدين والتاريخ، توفي سنة ١٣٥٨ هـ ودفن بكربلاء، وأعقب ولده الشيخ كاظم الذي قطن الكاظمية وورث مهنة أبيه فيها.

لقد كان شاعرنا شديد الحرص على المطالعة مع ضعف بصره وقلة ذات يده حتى مهر في فنون الشعر كلها، ومع إن كتب السير والتاريخ لا تذكر الكثير عن مراحل حياته وتفصيلها فإن قراءة أشعاره ورصد بعض الحكايات المتفرقة عنه أو المتصلة به تكفي كشاعر عاش في وسط أجواء تتناسب وحجم شهرته.

نموذج من شعره:

قرض الشيخ جواد الشعر، وكان مقلداً فيه، فيعرب أحياناً عن خلجات نفسه بأبيات وقصائد قالها في المناسبات الخاصة، وشعره يخضع إلى طابع التقليد في الأسلوب والمنحى، تناول في شعره الأغراض المألوفة كالغزل والوصف والرثاء والمديح والأخوانيات، وأخذ كثيراً من معاني المتقدمين فتنن فيها، يتمتع الشاعر برهافة الحس ورقة الشعور معتمداً على المحسنات اللفظية البديعية من جناس وطباق ونحوهما، ومن أمثله هذه النصوص التي بين يدي القارئ القصيدة التي قالها مادحاً السيد أحمد بن السيد قاسم الرشتي:

أضواء بدر التم بعد السرار
 بطلعة نيرة أشرقت
 السيد السامي الذرى (أحمدا)
 والطيب الأعراق من ينتمي
 بدا بوجه مثل بدر السما
 نور محياه بدا مشرقاً
 لقد كساه المجد برد العلى
 قد رضع الفخر بثدي العلى
 قد كلّ عن أوصافه منطقي
 مناقب مثل نجوم السما
 يمناه كالغيث إذا ما همت
 وابنه يشبهه في الندى
 قد زهت اليوم به كربلا
 وغنت الورقاء واستبشرت
 ولم أزل أدعو لكم بالبقا

فمذ بدا أفق المعالي أنار
 بها ربوع المجد داراً فدار
 نتيجة الفخر الزكي النجار
 لشيبة الحمد وعلينا نزار
 وغرة تحجل شمس النهار
 كالبدر إذ يشرق بعد استتار
 وقد تردى برداء الفخار
 وحاز عزاً قبل شد الإزار
 والفكر في عد مزياه حار
 ليس لها عدّ ولا انحصار
 بوكفها يخجل مد البحار
 كلاهما الجود وقطباً فخار
 وفيه نادي المكرمات استنار
 أهل العلا والمجد والافتخار
 ما أظلم الليل وضاء النهار

وقال يمدح الشيخ محمد علي كمونة عند رجوعه من الهند:

بك طاب الهنا وتمّ السرور
 يا أبا المجد والمكارم أهلاً

مذ بدا اليوم من محياك نور
 بك إذ أنت للخلائق سور

لك في هامة العلاء سرير
ذكر عليك بالعلی مذکور
هي كانت علی المحب شهور
أین ما كنت في حماك يسير
أن تبدی تغیب منه البدور
حين تعطي تفيض منها البحور
وأخ ثم ناصر وظهير
من لقاءه كادت تذوب الصخور
وبلقياك بالهنا مسرور
ومن البشر قد أتانا البشير
له في لقاءك طرف قرير
لهم رفعة ومجد خطير
وعليكم لوا العلی منشور

أنت يا ذا العلی محمد شهم
إن تكن غبت عن محبيك يوماً
إن أيامك التي غبت فيها
إنما الله منه أعطاك فضلاً
لك وجه أضواء كالبدر نوراً
ويدنّجمل البحور عطاء
ثم فخر العلی وخير عزيد
هو يوم الكفاح أعظم طود
ثم عبد الحميد زاد سروراً
كل قلب قد زرت قد زاد بشراً
شبلک الماجد الحميد أهنيه
وبنو المجد آل كمونة الصيد
لا برحتم مدى المدى بسرور

وقال مهنتاً إياه أيضاً:

رجل الدنيا وذا الرأي السديد
وله كم ذلّ جبار عنيد؟
أو يكن مجدداً هو المجد التليد
ولنا الدهر فأعطى ما نريد

حي يا سعد أبا عبد الحميد
خضع الدهر له من قدم
إن يكن عزاً فذا قد ناله
ياله يوم به نلنا المنى

شمخت أيامنا بالملتقى
 منيتي ذاك سمي المصطفى
 من قديم الدهر قد قلده
 وأبئ قد أبى ألا الإبا
 (محسن) والده يا هل ترى
 أنا لا أنفك عنه أبداً
 طالما قد خطت فيه جبتي
 هتف القلبُ بشوق غامرٍ
 بحبيب القلب والندب العميد
 وعلي القدر ذو البأس الشديد
 كل من قلده مات سعيد
 وأبيه مالوى للذل جيد
 مثله في الناس إن صار العديد
 لا يهدني بوعده أو وعيد
 والعباء فيه من خوص الجريد
 حي يا سعد أبا عبد الحميد

وقال مهنتاً بزفاف الخطيب السيد هاشم القاري آل قفطون وذلك سنة ١٣٥٠هـ:

إنّ قلبي بسنا النور انغمر
 حرة للحر لما أهديت
 سرت ما بين الملا محفوفة
 كلما هبّت لنا ريح الصبا
 يارفع القدر يا أذكى الورى
 إن مدحي لنداكم قاصر
 وكذا شوقي لكم لي شاهد
 وقد اهتز لمدحي فيكم
 يا لها محفوفة في سادة
 خرجت من بيت مجد شامخ
 مذ رأيت الشمس زُفت للقمر
 فاض بالبهجة قلبي وازدهر
 مثل نورٍ يتجلى للبصر
 ذكّرتنا وجهك الزاهي الأغر
 كل من رام يحاكيك عثر
 ولساني عن ثناكم قد قصر
 عند كل الناس أمر مشتهر
 كل قلب حينما مدحي انتشر
 فضلهم يعرفه كل البشر
 دخلت في صفو عيش مستقر

أدخلوها بيت مجدٍ سامقٍ
وغدت تسحب أذيال الهنا
(هاشم) هنيت في خير هنا
دمت في عز وفخر وعلا
رحتُ في شعري أشدو هاتفاً
فأضيء البيت من تلك الصور
بسرور مثل نجم منتشر
بمحياك هلال قد زهر
وعداك اليوم أمسوا في سقر
أرخوا (الشمس زفت للقمر)

١٣١٨ هـ

وقال يحيى ثورة العشرين الخالدة:

قم حيّ قادة كربلا الأبطال
حيّ البهاليل الأباة كأنهم
الضاربين الهام في بأسائها
في ثورة العشرين ثاروا ثورة
لتذل أنف الأجنبي فلا ترى
أولاءٍ من ساروا بكل مثقفٍ
عشقوا الردى لما سطوا في حومة
ورقوا سماء المجد ما هانوا ولا
يا كربلاء إلى الأمام تقدمي
كم موقف لك قبل هذا خالد
يا أيها البلد المقدس ثر على
العاقدين مع الهدى آمالا
أسد الشرى لا تختشي آجالا
خاضوا بكل بسالة أهوالا
صالوا على المستعمرين صيالا
للظلم صوتاً بيننا يتعالى
نحو الشقاة وقطعوا الأوصالا
الهيجاء حتى حطموا الأغلالا
ضعفوا وقد وردوا المنون سجالا
كي تحرزي التقدير والإجلالا
حققت فيه للعلى استقلالاً؟
ظلم أتانا ينهب الأموالا

الله ينصر شعبنا وعراقنا ما دام ينبغي عزّة وجلالا

لقد عاش شاعرنا متعباً، مثقلاً بالهموم، استوعب مظاهر الحياة وجوانبها، وهذه القصائد على قلتها، فيها من إحساس فني وشاعري أصيل، وإبداعات في مجال الشعر تميزت بالدأب والجدّة.

٢٢- الحاج جواد بدقت

١٢١٠ - ١٢٨١ هـ

زحرت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري بمختلف الحركات الفكرية والإسلامية، وطغت الحوادث والاضطرابات الجائرة على هذا البلد الآمن فأتلقت القسم الأكبر من الآثار العلمية والأدبية، مما نجم عنه ضياع الكثير من تراثنا القيم، وبين تلك الآثار ديوان شاعرنا الكبير الذي حوى جوانب إنسانية واجتماعية.

كان الجو الأدبي الذي عاش فيه شاعرنا منذ أكثر من قرن، محفزاً على انعاش تلك الروح الأدبية الوثابة، وكانت النوادي - يومذاك - تعج بالرواد، وتسابق الشعراء إلى إنشاد الشعر، فيتغنون بروائعه، والشاعر الذي نتحدث عنه الآن هو أحد أولئك الأدباء الذين أنجبتهم البيئة الكربلائية، وتميز عن أقرانه في هذ المضمار، حتى أصبح علماً يشار إليه بالبنان.

حياته:

هو الحاج جواد بن محمد حسين آل بدقت^(١)، ينتهي نسبه إلى قبيلة (بني أسد) كما تشير إلى ذلك المصادر العديدة، ونشأ وتدرج بالسن ولما بلغ العاشرة من عمره حتى أخذ يعكف على قراءة القرآن المجيد وزيارات الأولياء المقدسين، ويواصل مطالعة الكتب العربية القديمة بشغف شديد، وبدأ يقرض الشعر وهو في مطلع صباه وعنفوان شبابه، ثم احتل مكاناً رحباً في مصاف الشعراء الكبار، وعدّ شاعراً بارزاً لا يشق له غبار، وقد عاصره مشاهير شعراء كربلاء أمثال الحاج محمد علي كمونة والشيخ محسن أبو الحب - الكبير - والشيخ قاسم المهر والشيخ محسن الحميري والشيخ موسى الأصفر وأضرابهم من الذين كانوا يرتادون الأندية الأدبية ومجالس الشعراء في البلد لا سيما ديوان السادة آل الرشدي، تعاطى الشاعر مهنة بيع الحبوب بعد وفاة والده، وظل يزاوها فترة من الزمن، حتى فشل في تجارته وتركها لكي يتفرغ إلى أعماله الفكرية بمصاحبة أستاذه العالم السيد كاظم الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩هـ، فانتقلت الأمور الدينية لولده الشاب السيد أحمد الرشتي الذي لم يتخل عن أنصار أبيه، بل راح يغدق عليهم العطايا والهبات ويقربهم إليه حتى جعلهم مستشاريه في أموره الدينية والدينية، ومنهم هذا الشاعر الذي نحن بصدد البحث عنه، فقد وجد ديوان السيد كاظم الرشتي خير وسيلة تكفل له العيش وتضمن له المستقبل الأدبي، ورد ذكره في مصادر مخطوطة ومطبوعة نذكر منها موسوعة (أعيان الشيعة) وهذا نص القول: الحاج جواد ويقال محمد جواد بن الحاج محمد حسين بن الحاج عبد النبي بن الحاج مهدي بن الحاج صالح بن الحاج علي الأسدي الحائري الشهير بدقت أو بدكت بالكاف الأعجمية توفي سنة ١٢٨١هـ كما في مسودة الكتاب وفي مجلة

(١) آل بدقت أسرة عربية معروفة تنتسب إلى قبيلة (بني أسد) أثبتنا ترجمتها في كتابنا (تراث كربلاء) ص ١٦٠، ومن ينتمي إلى هذه الأسرة الأديبان الكربلائيان مشكور الأسدي وزكي عبد الحسين الصراف، وقد أطلعني الأستاذ مشكور على وثيقة عثمانية (سند خاقاني) خاص بأسرته مؤرخ في شباط ١٣٢٩ رومي يتضمن أن والده المرحوم الحاج مهدي من التبعة العثمانية وهو بن حمود بدكت.

الغري توفي سنة ١٢٨٥ هـ والله أعلم، وكانت وفاته في كربلاء ودفن بها، وبذقت لقب جدهم الحاج مهدي أراد أن يقول عن الشمس بزغت فقال لتمتمة فيه بذقت، في الطليعة كان فاضلاً أديباً شاعراً محاضراً مشهور المحبة لأهل البيت من الشعراء المجيدين في القرن الثالث عشر أ. هـ، وله شعر كثير معروف وله محبوبكات في أمير المؤمنين عليه السلام نظير محبوبكات الصفي الحلبي^(١).

وأطرى ذكره أيضاً الشيخ أغا بزرك في موسوعته (طبقات أعلام الشيعة) فقال: هو الحاج جواد بن محمد حسين بن عبد النبي بن مهدي بن صالح بن علي الأسدي الحائري الشهير ببذقت من شعراء عصره وأدبائه كان من مشاهير شعراء كربلاء له ديوان مخطوط كله من الجيد توفي في كربلاء (١٢٨٥) ودفن بها، ذكره السماوي في (الطليعة) فقال كان فاضلاً أديباً شاعراً محاضراً مشهور المحبة لأهل البيت عليه السلام الخ، وذكره السيد جعفر الخراسان في مجموعته وذكر مرثيته للسيد حسن الخراسان المتوفى (١٢٦٥) ووصفه بزبدة الشعراء وذكر أنه من أهل المربد، ويقال في وجه تلقيبه ببذقت أن جده الحاج مهدي كان يتمم فأراد مرة أن يقول بزغت الشمس فقال بذقت فلزم وصار لقباً له ولأسرته^(٢) وقال فيه الشيخ محمد السماوي:

وكالجواد بن الحسين المتمي	لبدكتٍ نبزاً بكاف أعجمي
الأسدي من أهالي كربلا	فكم له من نظم عقيدٍ قد حلا
بكى وأبكى مقللاً في محفل	فأرخو (جنى رياض المقل) ^(٣)

هـ ١٢٧٥

وللشيخ جواد بدقت صلوات أدبية مع سائر شعراء ذلك العصر الذين كانوا

(١) أعيان الشيعة - للسيد محسن الأمين العاملي ج ١٧ ص ١٨٨.

(٢) طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة) للشيخ أغا بزرك الطهراني ج ٢ ص ٢٧٨.

(٣). مجالي اللطف بأرض الطف - الشيخ محمد السماوي ص ٧٧.

يتوافدون على كربلاء لتبادل الآراء والأفكار أخص بالذكر منهم الشاعر الشيخ صالح الكواز الحلي، حيث كان في مقدمة الذين حضروا المساجلات الشعرية والتاريخية، وقيل في إحدى تلك الدعابات التي جرت بين شاعرنا وبين الكواز أنه دخل - أي الكواز - دار الحاج جواد بدقت في إحدى زيارته لكربلاء فرأى في الدار عبداً له اسمه - ياقوت - وهو يضح من رمدٍ في عينيه فقال الكواز:

ألا أن ياقوتاً يصوت معلناً غداة غدت عيناه ياقوتة حمرا

فأجابه الحاج جواد مرتجلاً:

وقد صيرّ الرحمان عينيه هكذا لأنني إذا أدعوه ينظرني شزرا^(١)

هكذا ذاع صيت الشاعر ولمع نجمه، حتى تعرّف على كثير من الشخصيات الادبية المرموقة، وصار يحضر مجالسهم ويتناظر بحضرتهم، فأكسبته تلك الصلات معرفة واسعة بهم.

نموذج من شعره:

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الحاج جواد بدقت شاعر ملك ناصية اللغة، وأمسك بعنان القريض، طرق أبواب الشعر فأجاد بها إجادة تامة، إضافة إلى ذلك فإنه كان ملماً بطرائف العلوم التي تصقل روحه وتذكي فكره وتثقف عقله وتهذب خلقه، وشعره تناثر في المجاميع المخطوطة والكتب المطبوعة، اما نسخة الأصل من ديوان الشاعر فقد كانت في مكتبة السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية^(٢)، ولكنه احترق ضمن محتويات المكتبة في حادثة حمزة بك سنة ١٣٣٣هـ، وبذلت جهداً مضمياً في جمع ما

(١) البابليات - للشيخ محمد علي يعقوبي ج ٢ ص ٩٥ وأنظر: شعراء الحلة للشيخ علي الخاقاني ج ٢ ص ٧١.

(٢) ديوان الشيخ صالح الكواز الحلي - المقدمة بقلم الشيخ محمد علي يعقوبي ص ١١.

تيسر لي جمعه من شعره، فأطلقت عليه اسم (ديوان الحاج جواد بدقت الأُسدي) وطبعته في بيروت سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م وقد تضمن الروضة والملحمة أيضاً، وشاعرنا ذو قريحة وقادة ونفس طويل وأسلوب رفيع وخيال عميق وإحساس مرهف، قوي البديهة، سريع الخاطر، ومعظم قصائده مستوحاة من محيطه، فالطابع الديني يتجسد في مراثيه لأهل البيت عليه السلام، وله في آل الرشدي قصائد موفقة نالت الاستحسان، ونظم في الغزل مقطوعات جيدة تمتاز بالركة والعدوبة وإدراك في التجربة الشعرية، وله في الأغراض الأخرى شعر كثير، يقول في إحدى قصائده متغزلاً:

قد زارني مرتدياً في الظلام	كما ارتدى في الدجن بدر التمام
وأسكر المبسم لما بدا	مجللاً بالنور ذاك الظلام
فقلت أهلاً بك من زائر	نلت المنى من عندنا والمرام
إن كنت يا بدر محباً لنا	عن وجهك الوضاح ألقِ اللثام
فافتّر مني باسماً وانتحى	من بردةٍ يمناه ذات احترام
أجاب بالسمع وحسن الرضا	وقرب الكأس لنا والمدمام
لما رأى من فرط حبي له	بادلني الود وراعى الذمام
وقال بشراك بموت الرقيب	ذي ساعة الوصل ونيل المرام
لا واشياً تخشى ولا عاذلاً	يا قبّح العاذل في ما ألام

ويتجسد شعوره المتدفق بالإحساس المرهف والعاطفة الرقيقة في هذه الأبيات:

فوق الحمولة لؤلؤ مكنون	زعم العواذل إنهن غصون
لم لقبوها بالظعون وإنما	غرف الجنان بهن حور عين

يا أيها الرشأ الذي سميته
مهما نظرت وأنت مرآة الهوى
لم تجر ذكرى نير وصفاته
وقال خمساً أبيات السخاوي:

قالوا غداً نأتي ديار الحمى
وكل من كان مطيعاً لهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي
قالوا أليس العفو من شأنهم
وينزل الרכب بمغناهم
أصبح مسروراً بلقياهم
بأي وجه أتلقاهم
لا سيما عمن تولاهم

والتخميس كما يلي^(١):

قلت لصحبي حين زاد الظما
متى أرى المغنى وتلك الدمى
وينزل الרכب بمغناهم
هم سادة قد أجزلوا بذهم
واشتد بي الشوق لورد اللمي
قالوا غداً نأتي ديار الحمى
لمن أتاهم راجياً فضلهم
وكل من كان مطيعاً لهم
فمن عصاهم لم ينل وصلهم

(١) وردت الأبيات الأربعة الأولى منها في ديوان الحاج محمد جواد عواد البغدادي مصدرة بقوله:

(والتمس من المولى الأكرم....).

تخميس الأبيات المنسوبة في رواية لعلم الدين السخاوي، وفي رواية (طبقات الشافعية) للسبكي أنها تنتسب لأبي الحسن الشافعي، قال الناظم: فخمستها وبعثت بها إليه وهو مولانا عثمان أعما أكرم.

أصبح مسروراً بلقياهم
 قد لامني صحبي على غفلي
 إذ نظرت غيرهم مقلتي
 فمذ أطالوا اللوم في زلتي
 قلت فلي ذنب فما حيلتي
 بأيّ وجهٍ أتلقاهم
 يا قوم إني عبد إحسانهم
 ولم أزل أدعى بسلمانهم
 فالיום هل أحظى بغفرانهم
 قالوا أليس العفو من شأنهم
 لا ســـــــيما عمن تولاهم
 جعلت زادي في السرى^(١) ودهم
 وموردي في نيّتي وردهم
 وقلت هم لم ينجلوا بعدهم
 فحين ألقيت العصا عندهم
 واكتحل الطـــــرف بمراهم
 لم أر فيهم ما تحذرتـه
 بل لاح بشرٌ كنتُ بشرته
 كأنما فيما تفكرته
 كل قبيح كنت أحرزته
 حسّنه حســــن سجايهم

ومن محاسن شعره قوله يرثي الإمام الحسين بن علي عليهما السلام من خريدة مشهورة يترنم بها الخطباء في مجالسهم الحسينية، والغزل عنده وسيلة يستهل بها القصيدة للوصول إلى الغاية المنشودة، وليس فناً مستقلاً بذاته كما ترى:

(١) السرى: السير في الليل، ومنه المثل المعروف (عند الصباح يحمد القوى السرى) وهو يضرب في احتمال الشدة ورجاء الراحة.

رسومٌ بأعلى الرقمتين دوائرُ
إذا انفك عنها للجديدين صادر
به كل آن طارق الشوق خاطر
فمالك في دعوى المودة آخر
لما أنبأت أن اللحاظ سواحر
فواتك إلا أن تلك فواتر
هي الظبي ما بين الكثيبين نافر
وملّ اصطباري عظم ما أنا صابر
ألم يعتبر بالاولين الأواخر؟
وإن جاء فاعلم أن تلك نواذر
يصاعدها ما بين جنبك ساحر
عظيماً له قلب الوجودين ذاعر
موارد لا تلفى لهن مصادر
تناهت بهم للفرقدين الأواصر
ويحيي بهم ربع العلى وهو دائر
وتبعث فيه الماضيات البواتر
وأحجمن عنه الضاريات الخوادر
فتقضي لهول الأولين الأواخر
امام على نقض المقادير قادر

بواعثُ إني للغرام مؤازرُ
يعاقب فيها للجديدين وارد
ذكرت بها الشوق القديم لخاطر
وإنك إن لم ترع للود أولاً
وتلك التي لو لم تهتم بمهجتي
لحاظ كألحاظ المهافكلاهما
وجيد يريك الظبي عند التفاتها
تحملت حتى ضاق ذرعاً تحملي
عدمك أقلع من ملائمة الهوى
أهل جاء أن ذو صبوة نال طائلاً
فإن شئت أن توري بقلبك جذوة
فبادر على رغم المسرة فادحاً
غداة أبي السجاد والموت باسط
أطل على وجه العراق بفتية
يقيم بهم ركن الهدى وهو مائد
فطاف بهم والجيش تأكله القنا
على معرك قد زلزل الكون هوله
يزلزل أعلام المنايا بمثلها
وينقض أركان المقادير بالقنا

أمستنزل الأقدار من ملكوتها
 وإن اصطباري كيف يصرك القضاء
 أطل على وجه المعالم موهن
 بأن ابن بنت الوحي قد أجهزت به
 فما كان يرسي الدهر في جلدي بأن
 وتلك الرفيعات الحجال عواثر
 تجلّى بها نور الجلال إلى الورى
 يطوف على وجه البراقع نورها
 وهب إنها مروية عن حجابها
 فماذا يمين البدر وهو بأوجه
 ولكن عناها حين وافت حميها
 فطوراً تواريه العوادي وتارة
 فيا محكم الكونين أوهى احتكامها
 وأنك للجرد الضوامر حلية
 ألت الذي ألقأتها مورد الردى؟

وقال راثياً للإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

فلله من خطب له كل مهجة
 وأقسم ما سنّ الضلال سوى الأولى

فكيف جرت فيما لقيت المقادر؟
 وإن القضاء إنفاذ ما انت أمر
 وبادر أرجاء العوالم بادر
 معاشر تنميها الإمام العواهر
 تدور على قطب النظام الدوائر
 بأذيالها لکنما الدهر عاثر
 على هيئة لا أنهمن حواسر
 فيوهم راء أنهمن سوافر
 وقاهرها عن لطمة الخدر قاهر
 بأن الورى كلاً إلى البدر ناظر
 رأته صريعاً فوقه النقع ناثر
 تشاقل فيه الماضيات البواتر
 بأنك ما بين الفريقين عاقر
 ألا عقرت من دون ذاك الضوامر
 فيا ليتها ضاقت عليها المصادر

فيوم عدواً بغيّاً على دار فاطم
وقتل ابنها من يوم رضى ضلوعها
ومن يوم قادوا حيدر الطهر قد حذوا
فمن مبلغ الزهراء أن بناتها
تطوف بها الأعداء في كل بلدة
إذا رأّت الأطفال شعناً وجوها
بنفسي النساء الفاطميات أصبحت
ومذ أبرزوها جهرة من خدورها
توارت بخدرٍ من جلاله قدرها
لقد قطع الأحشاء رزء بني الهدى
عليهم صلاة الله ما حن طائر

أتت جندهم للغاضرية تزحف
ومن هتكها هتك الفواطم يعرف
بهن أسارى شأنهنّ التلهف
عليها الرزايا والمصائب عكف
فمن بلدٍ أضحت لآخر تقذف
ولو أنها من شدة الرزء تخطف
من الأسر يسترئفن من ليس يرأف
عشية لا حام يذود ويكنف
بهية أنوار الآله يسجف
وقد غادر الأكباد تمفو وترجف
بذكر وما دامت منى والمخيف

وقال راثياً للإمام الحسين عليه السلام أيضاً وهي من قصيدة المشهورة:

شجتك الضعائن لا الأربع
ولو لم يذب قلبك الاشتياق
توسمتها دمنة بلقعاً
تعاقبها وهي لا ترعوي
فعدت تروم سبيل السلو
خذوه بألسنة العاذلين

وسال فؤادك لا الأدمع
فمن أين يسترسل المدمع؟
وما أنت والدمنة البلقع
وتسألها وهي لا تسمع
وسهمك طاش به المنزع
فقد عاد في سلوة يطمع

تجاهلت حين طلبت السلو
هل ارتعت من وقفة الأجرعين
فأينك من موقف بالطفوف
بملومة جار فيها القضاء
فما أقلعت دون قتل الحسين
إذا ميّز الشمر رأس الحسين
فيا ابن الذي شرع المكرمات
بكم أنزل الله أم الكتاب
أوجهك يخضبه المشرقي
وتعدو على صدرك الصافنات
ويَقْضِي عليك الردى مصرعاً
وينقع منك غليل السيوف
بنفسي وياليتها قدّمت
وياليتها استبدل الخافقين
لقد أوقعوا بك يا بن النبي
وخوض متى نسفت مرتعاً
لقد أوقروها بنات النبي
أندري حداة مطيّاتها
حريم يغار عليها الآله
علام قد انضمت الأضلع؟
فأمسيت من صابها تجرع؟
يحط له الفلك الأرفع؟
وطاش بها البطل الأروع
فياليتها الدهر لا تقلع
أجمعها للعلاج جمع
وإلا فليس لها مشرع
ومن نشر آلائكم تصدع
وصدرك فيه القنات شرع؟
وعلم الآله به مودع
وكيف القضا فالردى تُصرع
وإن غليلك لا ينقع
وأحرزها دونك المصرع
وأيسر ما كان لو يقنع
عزیزاً على الدين ما أوقعوا
تلقفها بعده مربع
فهل بعدها حلل أسفع؟
بمن أرقلوا وبمن جعجعوا؟
وأملاكه عندها تخضع

ويحدو بها في السرى أكوع
فهذي تنوح وذي تسجع
إلى أن تكاد به تنزع
جواها ويعربه المدمع
هماها وهل يفزع المفزع؟

إذا ما حكته بالقضاء عزائمه
هوى بالخوافي من نحته قوادمه
وإلا فأبعد بالذي أنت رائمه
وقد نجمت في كل أوج نواجمه
وجازت به العرش العظيم مكارمه؟
وعاثت بكل العالمين عظائمه
وحسبك مما كان إن هو قائمه
وإنَّ له شأواً به طال هاشمه
وأعظم منه كف من هو عائمه
وإن الردى يمنى أبي الفضل عالمه
السموات لولا أنه هو جامه
لداست مناط النيرات مناسمه

يلاحظها في السبا أغلف
يطارحن بالنوح ورق الحمام
يهم الزفير بأكبادها
تسير وتخفي لفرط الحيا
تنادي وقد كاد غوث المنادي
وقال راثياً أبا الفضل العباس عليه السلام:

نبت بالذي رام المعالي صوارمه
حسامك مشهور وعزمك مغمد
فان ترم العليا فجردهما معاً
ضللت الذي ينهي إلى مدرك العلى
ألم ترَ من قد أحرز الفخر كلّه
أبا الفضل في يوم به جمع القضا
أقام مقاماً يملأ الكون سبقه
يطول بشأواً الأولين بنوهم
يجوم ببحر بالعظائم مترع
فإنَّ لأسباب القضاء عوالمأ
فنازلها حرباً تذب لهوله
على سابح لو شاء من طوله به

فأرسله في الجيش حتى تفلّلت
فأحرزَ مجرى الماء كيف يفوقه
فأعنى بأن تظفي ضرائم قلبه
فلم يرو منه غير قلب مزاده
تنازله الآساد علماً بأنه
فأمضى بهم عزماً ترى دونه الردى
إلى أن أشاد الشرك حاسم باعه
وأهوى فماد العرش حزناً له وهل
وكان ورود الماء فيض نواله
فعجَّ به ناعيه في عالم العلى
تعاظم سبط المصطفى هول فقدّه
كأني به قدمزق الجيش دونه
وطاف إلى أن كاد أن يطلع القضا
فأبصر جسماً يرسل الشمس نورهُ
فأهوى عليه وهو يعرب عن جوى
يقول أخي قد مزق الحنف مهجتي
أيعلم سيف خضبتك كلومه

حدود مواضيه وحاتر ضراغمه
بمجرى الندى في بعض ما هو ساجمه
وقلب حسين ليس تظفي ضرائمه
وعاد كوجس الرعد تزجي هماهمه
يصادم محتوم القضا من يصادمه
وإن الردى أن لا يهب عزائمه
وقد حسم الدين الحنفي حاسمه
وأنى لعرش إن هوين دعائمه
ولما قضى قد عاد مورد عادمه
فأرعبه حتى تزلزل عالمه
ولو يتداعى الكون لا يتعاضمه
أخ عزمات أرغمت من يراغمه
عليهم عياناً والردى حام جائمه
غدت مركز السمر العوالي نواعمه
تذيب الجبال الراسيات ضرائمه
وما هو إلا حيث سامك سائمه
بأن ضيا عيني ما هو كالمه؟

أبرقى دما عيني وفيك أرقته
قصمت قري ما كان لو حمل السما
عدوتك لي درعاً فحسره الردى
وجيشاً ولكن قد تعرقب كبشه
فيا بدر أنسي كيف كُور نوره
فيا ليت لو يعلو سواك بمشهد
ولا قاد جيشاً بعد يومك حازم
أيقنات كف الموت منك شكائماً
أيدعم بيتَ الفضل بعدك داعمٌ
أجمع شملَ الدين بعدك جامع
أبشرع نهجَ المجد بعدك شارع
حميت حمى الدين الحنيف فمذ مضى
أميَّة كم لله قدماً عوالمٌ
أجسم يزيد في الحشايا منعم
وهندٌ توارىها الخدور وزينبٌ
فأي نبي ساغ في شرعه بأن
أخالكم أن لا يقام بوثره
ويجبو جوى قلبي ورزؤك ضارمه؟
لتجهده لكن فقدك قاصمه
وسيفاً ولكن بارح الكف قائمه
وباعاً ولكن قد تفلل صارمه
وربع سروري كيف أقوت معلمه؟
على سابعٍ إلا وزاغت قوائمه
ويوقع بالجيش الذي أنت حازمه
وقد كنّ وقفاً في يديك شكائمه
كما أنت بالسمر العواسل داعمه؟
وقد هام حزناً لافتقادك هائمه؟
وقد درست لما قضيت مراسمه؟
القضا بك صارت تستباح محارمه
وإنك أحنى من حوته عوالمه؟
وجسم حسين في الصعيد عوالمه؟
ينوء بهامعي المطيِّ ورازمه؟
تعفر أبناه وتسبى كرائمه؟
فما خلته إلا وقد قام قائمه

يهب بعزم تملأ الكون لم يدع من الشرك قدماً لا يكور ناجمه

ومن رثائه لأصدقائه قوله من قصيدة يرثي بها العالم الفاضل السيد حسن السيد علي
الخرسان النجفي المتوفي سنة ١٢٦٥ هـ واؤها:

أهبت به للاشتياق نوازع
طلول بها قبلي تبوأ منزلاً
وقفت بها واليعملات كنوئها
أجد له في إنني استعيده
أتستوقف الأنضاء^(٢) في موقف الهوى
جريت على غير الذي حكم الهوى
صبرت وللشكوى إصاخة مسمع
وتجزع والأضغان عجت حداتها
تصايبت قصداً أن تُقيم على ضني
إذا كان هذا ما جنحت لنيله
هلم عظيماً يملأ الدهر حسرة
قوارع حثف كور الشمس وقعها

بأيمن خفان الطلول البلاقع^(١)
كأن روابيها عليه أضالع
ودوح الهوى من فيض دمعي يانع
فيثني بتأنيبي كأنك راجع
وتطمع في أن لا يروعك رائع؟
وناقضته حالاً بما أنت صانع
ومالك عن بث الصبابة رادع؟
وهل سامهم عوداً بأنك جازع؟
وهل غير ما يوليك ما أنت زامع؟
فما لك عن إدراك ما رمت دافع؟
وذاك الذي تستك^(٣) منه المسامع
وهل ترتقي للنيرات القوارع

(١) البلاقع: جمع بلقع، المكان المقفر.

(٢) الأنضاء: جمع نضوء، وهو المهزول من الإبل.

(٣) استكت: صمت.

وحجبين بدرأً من سما مجد هاشم
فذلك أحرى أن تذوب لفقده
فيا كوكباً تحت الثرى حاز مغرباً
ألم تملك الآجال عنك شكيمة
أأنبُ مقداراً رماك بصرفه
لقد عاد شمل الدين مما جنى شياً^(١)
ليلو^(٢) عناناً من يرجى صنيعه
فأنت وقد كنت المعد لئيلها
قضيت فلا نهج المفاخر لا حب
فكل بدور المكرمات أوافلٌ
بنفسي وهل قولي بنفسي لفادح
سوى أنني قصدي لإبراد غلة
أقول لـ(إبراهيم) صبراً وزلة
وعهدي به لو يرحم الأرض بالسما
و(جعفر) ذو الشأن الذي كل فاضل
وحسبهم (العباس) حامي حقيقة

سناه بأعلى دارة المجد ساطع
القلوب وأن تدرى عليه المدامع
وكانت له فوق الثريا مطالع
ألم يردع الأقدار دونك رادع؟
فهل علم المقدار ما هو صانع؟
فهل لبدار الدين بعدك جامع؟
فبعدك أعيب أن ترجى الصنائع
ولولاك لم ينهج إلى الجود شارع
لسارٍ ولا بدر المكارم طالع
وكل ربوع السابقات بلاقع
يزلزل منه عالم القدس دافع
وجرياً بنهج للمكارم شارع
بأني لإبراهيم بالصبر شافع
عظيم لما ألفيته وهو جازع
له بمجاري منهج الفضل تابع
و(موسى) خضم بالندی متدافع

(١) شياً: يقال كأنهم شبا وكأنه شباة، سنان أي حد الأسنان، الشبا جمع شباة وهي حد السيف.

(٢) وجدت الكلمة (ليلوي) مع الباء وذلك غير صحيح، لأن الفعل مجزوم بلام الأمر، ويجب حذف الباء للجزم.

وكلهم حسب المفاخر والعلیٰ ويعلم قومي أنني لا أصانع

ومن الموضوعات التي تناولها الشاعر هي التهاني والأفراح، فهذه إحدى خرائده التي يناشد بها السيد أحمد الرشتي مهنتاً إياه في زفافه:

هي والراح أسفرا إسفاراً	فأعاد الليل الندامى نهارة
أشرفاً حين لا صحاب فيحمي	عن تعاطي اجتلاهما الأبصارا
بين صحب إلى البطالة فيها	قد دعت فيهم البدار البدارا
لم يكونوا بني الخلاعة بل لم	يتعاطوا شرب المدام اختيارا
هي عاطتهم لماها ولما	أسكرتهم به سقتهم عقارا
تتهاوى فيهم فتحسبهم منها	سكارى وما هم بسكارى
كلما رنحت لهم عطفهاها	جوارتياحاً وأزعجوا الأوتارا
بينهم من بني النصارى طروب	ضل فيها أحكام دين النصارى
سلبت رشده وقد كبر الننا	قوس هجرأً وقطع الزنارا
وبدت أنجم المسرات حتى	عم أدنى إشراقها الأقطارا

وقال في مقصورة بناها السيد أحمد الرشتي في داره العامرة مؤرخاً عام بنائها ومهنتاً

إياه:

بورك ما قد شيدا	إذ يرفعان العمدا
فكان مع ما شاده	أباؤهم متحدا
كانه بـرج السما	اطلع منه الفرقدا

أو دارة الشمس ولد
أو أنه القصر المشي
أو خلته كان مثا
فعنده (بلقيس) تس
طوالع الهدى به
من سالف الدهر به
محل من قد كان لل
فإن كل ذي هدى
فبالعلى خلف في
باطن ذاك النور لا
قد رفع ابنه على
برغم أناف العدى
شيد على هام السماك
بمشهد المليك لل
فكم تراه في فنا
كان له المجد رواقاً
يأتي النداء منه وما
حي على سوابق
وإنهم تداولو

كنَّ بها البدر بدا
دُ بهما تشييداً
لأ للصراح ما عدا
لو صرحها الممردا
ولات حين الأبتدا
النور الألهي بدا
خلق ولياً مرشدا
بهديه قد اهتدى
ه السيدين السندا
يزال يسمو صعدا
العرش فخرها سجدا
فلا سقى الله العدا
فليموتوا كمدا
أ ملاك كان مشهدا
ه ركعاً وسجدا؟
والمعالي عمدا
أدراك من ذكر الندى
لا تنتهي مدى المدى
ها أجداً فأجداً

من (حسن)^(١) عن (كاظم)^(٢)
 كم أحرزاً من سابقاً
 وكم عماد أرسياً
 فاسألُ المهيمـن
 إذ لا يزال للمعا
 والشرف الأعلى به
 لكل مشهدٍ إذا
 لُدَّ له التاريخ (أهـ)

لأحمد عن أحمد
 تِ ليس تحصى عددا؟
 هُ للعلی ووطدا؟
 الفرد العلي الصمدا
 د بالعلی مشيدا
 مخلصاً مؤيدا
 حلّ به أهدي الهدي
 سدي بالتقى تشيدا

١٢٧٨هـ

سبق أن أشرت إلى أن الشاعر رافق العسر، وصاحبه ضيق الحياة وقسوة الدهر، فطغى اليأس على قلبه، بعد أن لازمه الفشل في تجارته، وقد عبّر عما يقاسيه من شظف العيش وبؤس الحياة في قصيدة شكاه فيها لسيدة السيد أحمد الرشتي، فطلب إليه الحضور، إلا أن الشاعر اعتذر لأنه غسل ملابسه التي كان لا يملك غيرها، فأسمعه يقول:

تالله لو أبصرتني ياسيدي
 ما لي محيص أبداً عن مقعدي
 وليس لي من خُلِقٍ أو جدد
 كنتُ به أعرى من المجرد

منحصراً في البيت مثل المعتدي
 قد غسلوا عمامتي وبُردي
 سوى ردائي الخلق المسترد
 أكاد أن أستر (أستي) بيدي

(١) السيد حسن نجل السيد كاظم الرشتي.

(٢) السيد كاظم السيد قاسم الرشتي.

وفوق رأسي قلنس من نمد
للثم أعتاب العلى والسؤدد
لكنّ في الصلاة كل أنكد
لما خرجت قبضوا على يدي
إنك منا أين تمضي فاقعد
لكنها حمل الطعام مجهدي
وذاك لم يمنع عن الترددي
والأرتقال صرحك الممرد
يدعى بحمّال وهم بمحشد
بغاية الإزعاج والتشدد
ومن رأى ما أنا فيه يشهد
الحمد لله العلي الصمد

وقال مقرضاً تخميس الشيخ موسى شريف لمقصورة ابن دريد الأزدي، ولم نعثر إلا على هذه الأبيات المتقطعة:

أيّ آي أبديتها للقوافي
إن هوت سجّداً فغير غريبٍ
قد هوت سجّداً لها الشعراء
أنت موسى وهي اليد البيضاء
وقال:

ومذ كفرت بالشعر قومٌ وقد قضى
فأحييتنا فيما نظمت وآمنوا
علينا الردى حزناً عليه وتئيسا
فكنت لهم عيسى وكنت لهم موسى

وقال مقرضاً كتاب (شواهد الغيب) ^(١) بهذه الأبيات:

يمينا بما ضمت جوانح احمدٍ
بأن عليه العلم مدّ رواقه
علوماً له ألقى زمام المحامد
بشأن كفاه عن دليل وشاهد

(١) شواهد الغيب: تأليف السيد أحمد السيد كاظم الرشتي (مخطوط)، كتبه المؤلف بخطه وفرغ من تأليف في عصر يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٤ هـ.

أتاك بسيما شيخه وكفى علماً
وإن جنح الشاني الجحود لشاهدٍ
إذا ولدٌ وقيّ بسيما والد
على ما أدعيناها أتى بشواهد

وقال مؤرخاً أحد أبواب الصحن الحيدري وذلك عام ١٢٧٨ هـ:

حضيرة القدس ومثوى حيدر
طاولت الأفلاك بارتفاعها
لكل خير شرعت أبوابها
وإنما أملاكها حجابها
تنتابها من كل فج أمة
فأفتَح العزيز باب رحمة
تلوى لها منيبة رقابها
للوغد إذ ضاقت بهم رحابها
باب سما على السماء سمكه
كأنما دعامة أسبابها
ذو شرفات قاب قوسين غدا
دنوها للعرش واقترابها
إني لها مؤرخ (لما أتى
مدينة العلم علي بابها)^(١)

١٢٧٨ هـ

وقال هاجياً بعضهم:

إن أبا مُرّة الغويّ لقد
تجاوز الحد في غوايته
جاء من المخزيات في سرف
كأنه بعض ساكني النجف

آثاره:

ترك الشاعر الحاج جواد بدقت آثاراً أدبية جديرة بالثناء وحرية بالتسجيل، ومن بين هذه الآثار:

(١) ماضي النجف وحاضرها / للشيخ جعفر محبوبه ج ١ ص ٦١.

١ - ديوان شعره:

كانت نسخة الأصل منه في مكتبة السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية - كما حدثني السادن بشأنها - إلا أنها احترقت ضمن الكتب التي كان يمتلكها في مكتبته إثر حادثة حمزة بك المعروفة في كربلاء سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، ولكنني شمريت عن ساعد الجد فبذلت من الجهد الشيء الكثير فرحْتُ افتش هنا وهناك عن نتاج الشاعر، حتى جمعت من شعره ما أمكنني جمعه في ديوان

٢ - الملحمة:

لشاعرنا الحاج جواد ملحمة شعرية في مناقب آل البيت عليهم السلام عدد أبياتها (١٢٦٥) بيتاً، وهي على غرار هائية الأزري الشيخ كاظم، وإليك أولها:

أخذت كلَّ وجهة بسناها	أهـي الشمس في سماء علاها
ولما أنت بالغي في هواها	أم تجلت بوجهة دون أخرى
من الدهر لم تجد إلهـا	أيـنما تنبري بطرفين فج
وجهته يد الهوى تلقاها	كل قلب يضمه صدر شر
بسبيل بدت له واحتواها	غير أن الشؤون شتى فكل
ها بإنشاء مهجتي جلاها	واهيامي بها فليت مجليـ
لسواها يشفها باحتواها	هي سر الهوى فإن تلق نفساً
لو ترى النفس تركه أعيها	بلغ الشوقُ بي إليها مقاما
من وعين يبين عنها كراها	كل آن قلبٌ يمزقه البيـ
كان من ماء مهجتي مجراها	وربوع تروى بفيض دموعٍ

إنما جنة الفؤاد تنامت
 كان مني لمنتهى أحد الشو
 إن ابتها العين الحسان عياناً
 وجميع سامت فؤادي ولكن
 عندها هان ما عراني ولكن
 أنا مهما أحرزت في الحب من شأ
 لم تسمني إلا جفاها كأني
 فتدبر عناء نفسي وأبصر
 كنت صلباً على الليالي ولكن
 وعذولي أعمى الآله عذولي
 حسبه ظلة أهل ظنَّ أنَّ الع
 مِنِّي والهوى أَهْوَى بِنَفْسِي
 كيف ألوي بمهجتي عن هواها
 ووجوه الأشواق لا تنهاها
 ق بلوغ لو كان قصدي سواها
 من جلت عن حكاية لبهاها
 ما تولى عليه إلا هواها
 أين منها مستوهن لو عراها
 وِ وَأَحْكُمْتُ فِيهِ وَشَكَ لِقَاهَا
 لم أصانع إلا أسام جفاها
 بك إن كدت أن ترى سياها
 ذبت مما عانيته من نواها
 لوبه بعض ما بها ما لحاها
 ذَلَّ يَحْمِي الْفؤَادَ أَن يهواها
 إن تنامت مؤنب عن هواها
 وهو جار كالذوح في أعضائها^(١)

٣- الروضة:

تشتمل على ٢٨ قصيدة، وهي على غرار روضة صفى الدين الحلي التي قالها في مدح الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد نقلتها من المجموع المرقم ٢١ بمكتبة آل كاشف الغطاء في النجف بكاملها.

(١) ملحمة الحاج جواد بدقت - عندي نسخة خطية في مكتبي، وهي بخط المغفور له والدي طيب الله ثراه.

وفاته:

أخيراً، لقد عاجله الأجل المحتوم، واخترمته يد المنون العاتية فجر يوم عيد الفطر من عام ١٢٨١هـ، بعد أن شنف الأسماع بروائع شعره.

وجاء في مجموعة آل الرشتي الخطية ما نصه: (ولما توفي المرحوم الحاج جواد بدقت قام بتجهيز دفنه السيد أحمد ثم دفنه في الرواق المطهر مما يلي مرقد سيد الأعظم والده العلامة السيد كاظم، وجلس مجلس الفاتحة له وكانت الوفاة ليلة الأحد آخريوم من شهر رمضان المبارك عند طلوع الفجر ليوم التاسع والعشرين من سنة ١٢٨١هـ) وراثه لفيف من الشعراء المشهورين أخص بالذكر منهم الشيخ فليح بن حسون رحيم الكربلائي فقال في قصيدة مطلعها:

تعس الخطب ماله قد أصابا من ذوي اللب والنهي الألبابا

وفي آخرها:

عش سعيداً على مرور الليالي ما تجلى بدر السماء وغابا

ورثاه الشيخ محسن أبو الحب - الكبير - بقصيدة مطلعها:

أعزيكما من ماجدين بماجد مضى لم يقدر غير إحسانه ألفا

إلى أن قال:

ويا قبره لا جاد مغناك ساكب تحيي ثرى مشواه ديمة الوطنى

ومنهم الشاعر الشيخ موسى الأصفر فقال في مطلع قصيدته:

خذ بالبكاء ولا تسأل عن السبب وعزني أو فدعني في لهى النوب

وقال الشاعر الشيخ إسحاق المؤمن في قصيدة مطلعها:

فوقّ البين سهمه فأصابا مقلّة المجد ليته لا أصابا

وقال الشيخ يوسف بريطم في قصيدة مطلعها:

اناخ الزمان عليّ الخطوباً ففوقّ سهماً وأردى حبياً

أما السيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي فقد رثاه بقصيدة مطلعها:

قد عثر الدهر الخؤون لا لعا وناعي الآداب والفضل نعا

إن هذا الشاعر هو علم من أعلام الشعر في العراق العربي، وله مكانته المرموقة في دنيا الأدب الشامخ الذي سيخلد على مرور الأيام، وإن شعره يرقى إلى مستوى الشعراء المجيدين الكبار.

٢٣- السيد جواد زيني (السياهبوش)

١١٧٥هـ - ١٢٤٧هـ

من الشعراء الموهوبين المجيدين في ذلك القرن، حاز على شهرة فاقت على شهرة أبيه، وهو المتخلص بسياه بوش أي (اللباس الأسود) الذي كان يرتديه.

هو السيد جواد بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد زين الدين بن علي الكاظمي ابن سيف الدين الحسيني البغدادي الحائري، ويعبر عنه في الغالب بالسيد جواد النجفي.

ولد عام ١١٧٥هـ وتلقى تربيته في أحضان أبيه الشاعر المار ذكره، ونشأ نشأة صالحة

ونال منزلة مقبولة قلما أتيحت لسواه، ذكرته كتب التواريخ والتراجم وأثنت عليه، قال العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني عنه: من الفضلاء الأدباء الشعراء والده السيد محمد زيني كان معاصراً لآية الله بحر العلوم الطباطبائي وتوفي في ١٢١٦ هـ فرثاه ابنه السيد جواد بقصيدة مذكورة في ديوانه وقال في مادة التاريخ (محمد غاب عنا) ورأيت بخطه نسخة من ذخيرة الألباب المعروف بدوائر العلوم للميرزا محمد الأخباري المقتول عام ١٢٣٣ هـ، وكتب بخطه على ظهره أنه قرأه على مؤلفه وصححه معه وأخذ إجازته منه.

وذكر أنه قتل يوم الأحد ١٢٣٣ هـ وأنه أول الأجزاء الأربعة وهو في خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء ورأيت تملكه لإيضاح الفضل بن شاذان في عام ١٢٢٩ هـ ذكر نسبه الحسيني السجاعي وتوفي عام ١٢٤٧ هـ رأيت مجموعة وقد جمع جملة من أشعاره وأشعار بعض معاصريه فيها الطعن على أساطين الشريعة مثل الشيخ علي الأكبر بما لا يجترئ عليه أحد فيظهر أن مشربه الأخبارية المتعصبة، له معراج الأسرار في التصوف وبعض الخرافات ودرجة الأنوار في الرايق من الأشعار في عدة أجزاء^(١).

وذكره العالم الجليل السيد محسن الأمين بقوله: (الشاعر الأديب، كان إخبارياً صلباً في مذهبه أخذ ذلك عن أستاذه الميرزا محمد الأخباري وقد جفى من الفرقة الأصولية له كتاب بمنزلة المجموعة وكان هجاء وله قصيدة هجاها أهل بغداد)^(٢).

وذكره العلامة الشيخ محمد السماوي بقوله (كان فاضلاً مشاركاً في الفنون مصنفاً متصوفاً محدثاً، صنف دوحة الأنوار من الآداب وكان حسن الخط وله مطارحات مع فضلاء عصره وكان شاعراً)^(٣)، وهناك أقوال كثيرة وتراجم وافية ذكرتها المجاميع في شخصية السيد جواد وشاعريته، تناول في شعره الكثير من شؤون الحياة، وله قصائد

(١) الكرام البررة: للعلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني ص ٨٧.

(٢) أعيان الشيعة: للعلامة السيد محسن الأمين ج ١٧ ص ١٨٣.

(٣) الطليعة في شعراء الشيعة: للعلامة الشيخ محمد السماوي ج ١ ص ١٩٩.

غنية بالطاقة الفنية والأصالة، يلمس القارئ فيها صدق الحس وقوة النظر ووضوح
الفكرة العميقة، امتاز شعره بالهجاء، وله قصيدة ذم بها بعض أسر بغداد وأعيانها وهي
المؤرخة في سنة ١٢٣٩ وأولها:

لا تبغ غير فضل الله في طلب ومن يؤمل عطاء الله لم يجب
ولا تبدل نعيماً دائماً أبداً بلذة قرنت بالبؤس والتعب

وفي آخرها:

تمت و(طغرل) تاريخ (الختام لها أتى بخمس من العشرين في رجب)^(٤)

وله رثياً الشيخ ضياء الدين النقشبندی المتوفى في دمشق في ١٣ ذي القعدة سنة
١٢٤٢ ومطلعها:

خدین الهوی خف الخلیط المعاضد وأطلال أحباب هويت هوامد
معاهدہم عاف القطین قراره لديها وحاكتها الحمام الفواقد^(١)

نالت هذه القصيدة العامرة رعاية من أبي الثناء الألويسي وقد نعتها في كتابه (الفيض
الوارد على روض مرثية مولانا خالد) ما نصه: (إذا حظيت بقصيدة كالقمر ليلة تمامه
وكالزهر المخبوء في أكمامه، قد حوت دقائق التصوف والعلوم وجمعت من الفصاحة
والبلاغة ما فاقت به على قصائد امرئ القيس وعمر بن كلثوم انشأها أديب عصره
وأديب مصره الفاضل الذي له في الادب زند وري ومن مورده العذب شرب وري

(١) تاريخ الأدب العربي في العراق: ج ٢ ص ٣٠٩.

(٢). المرجع السابق ص ٣٠٩.

السيد النجيب والحسيب النسيب نسل السادة الأجداد السيد محمد الشهير بالجواد^(١).

وقد حقق السيد الجواد ما كان يطمح إليه من شهرة أدبية اجتاحت حواضر العراق بأسرها، قال متغزلاً من قصيدة أولها:

سطع الكأس حين وافى السقاة
طاف فيها النديم يسعى ولبي
بمجالى أسراره أنسونا
فاقتبسنا نوراً بذاك التجلي
عجز الواصفون عن كنه معنا
بمدام لم تحوها الحانات
للمحبين حيث نحن دعاة
نار موسى وأنسنا الكلمات
هو والله للحقيقة ذات
هُ فأنى تحيط فيه الصفات

ومنها قوله:

جمع الله فيه نوراً وناراً
نارٌ خديه ثم نور محياه
لي على ما ادعيتته إثبات
فلي من سناهما قبسات^(٢)

ومن شعره قوله:

كذب الذي بالميم شبّه شعره
ما كان إلا نون تنوينٍ بدا
قدمثل الموهوم بالمعلوم
بالنطق لكن ليس بالموسوم^(٣)

وقال مادحاً والي بغداد داود باشا من قصيدة:

(١) المرجع السابق: ص ٣٠٩ و ٣١٠.

(٢) شعراء الغري / علي الخاقاني ج ٢ ص ١٥١ و ١٥٢.

(٣) مجلة (العرفان) اللبنانية - تشرين الثاني ١٩٣٠م / جمادي الثانية ١٣٤٩هـ.

عشق السباح فليس قرة عينه
إلا بقبضة كفّه المتزايد
لا تنجلي عيناه في رأد الضحى
إلا إذا اكتحلت بغرة فرقد^(٣)

وللشاعر قصائد كثيرة دونت في المجاميع العراقية منها (المسك الأذفر ص ١٢٢) و(غرائب الاغتراب) وسائر مؤلفات الأستاذ أبي الثناء الآلوسي، كما ذكره إبراهيم الدروبي في كتابه (البغداديون أخبارهم ومجالسهم) ص ٢٢٤، وجاء في حاشيته ص ٤٧ قوله: (السياه بوش هو السيد محمد جواد الشاعر المعروف بالسياهبوش والمشهور بهجاء أهل بغداد وله قصيدة مشهورة هجاها جميع عائلات بغداد الشهيرة، عدلت عن ذكرها هنا، وقد رثى خالد النقشبندي بقصيدة غراء شرحها السيد محمود شكري الآلوسي الكبير)، توفي في الطاعون الذي حدث ببغداد سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م، وفي بعض المصادر سنة ١٢٤٦هـ.

القصيدة البغدادية (البائية)^(٢) للسيد جواد السياهبوش البغدادي وهي في هجاء البغداديين:

من بحر البسيط

لا تبتغي غير فضل الله في الطلب
ومن يؤمل عطاء الله لم يجب
ولا تبدل نعيماً دائماً أبداً
بلذة قُرنت بالبؤس والتعب
ولا تعوض يقيناً تم متضحاً
بقول زورٍ ولا ظنٍّ ولا كذب
هو المجلي دياجي كل حادثة
وكاشف الهم في الأهوال والكرب

(١). شعراء الغري ج ٢ ص ١٥٢.

(٢) زودني بها مشكوراً الصديق الصحفي زين النقشبندي.

بها اكتسبنا العلى أكرم بمكتسب
تغني اعتصاماً عن الأطوار والهضب
وأى طودٍ من الاحزاب لم يذب
فالورد العذبُ منه أي منسكب
حشى موافيه يغدو أي ملتهب
أم من (بني مريّة) أم من (بني كعب)
أم من (بني مزرقات) فتية الجرب
أم من (بني زهرة) حمالة الحطب
على (بني دلة) بياعة الرطب
فكم وفوا برؤوس التتن والشطب
لباسهم فضة البيضاء والذهب
معروفة كم بنوا بالكرخ من قب
ولم يزل قلبهم بالعط والعطب
بل أمسكوا من عطاء المال والنشب
أعني به حسنُ المفضال منتدبي
تاج النوائل رب المنزل الرحب
سعيد حظاً وفضلاً في ذوي الرتب
حسناً ومعنى وعن معن وعن كعب
سوى الغرايب تدعوهم فلم تجب

حياتنا ذكره فيه تجارتنا
لنا مناجاته منجى ومعتصم
تذوب من حزبنا الأطواد خاشعة
شفاء علّتنا من بحر رحمته
ما خافعُ ود (آل مخلف) أبداً
من (آل شلجموس) أرتجي كراماً
أم من (بني عيشة) ليست براضية
أم من (بني باجة) في جيفة عرفوا
دلائل الشر كم دلت دلائلها
والمعمليّون) أخلاقٌ لهم حسنت
و(الدامرجيون) لا تنسأهم أبداً
و(الطاطينون) أشياخٌ طريقتهم
و(العطعطيون) لا نامت عيونهم
و(القيمجيون) في القانون ما سلكوا
الا أخو المكرمات الغر سيدهم
مصباح مشكاة أرباب الفضائل مذ
وأستثني منهم فتى يدعى محمداً ال
بالجود فاق على الطائي مكرمة
و(آل ونة) لا ونت ببابهم

و(الدرقزي) كالعطبول حقَّ به
 و(آل عرموش) معروفٌ مقامهم
 وارفَع باثنين قدراً منهم خلفٌ
 (بالفارسية) ما جردت منه قوی
 (سلطان حمود) كم عدَّت دفاتره
 و(العودديون) أسلاف لهم عرفت
 وعاد أخلافهم والجهل ديدنهم^(١)
 لا ترهبين من (بني الرهبي) إنهم
 و(الجلجليون) لا طال الجلالُ بهم
 ثم البغال (المكاريون) خلهم
 و(آل حرباء) قد عدَّت مكارمهم
 و(الجرجفي) إذا ما جئت تسأله
 يبدي التحولق من إبليس فكرته
 وأصله تستريُّ قد تستر في
 وإن زرعاً عرفناه ببلدته
 و(القشطينيون) لا نعرفهم أبداً
 و(الررفريون) تجار محمدهم
 و(الأرفليون) أبناء لهم عرفوا
 مكرٌ وشدوه في جبل من القنب
 كم أحرزوا بيد العلياء من قصب
 في القلب يجلو اسمهم لله من لقب
 بعقر جردان ما شادوا من الطنب
 إن ألقيت بمياه البحر ينتضب
 سموا بهم رتباً تعلقوا على الرتب
 فإنهم شرُّ أخلافٍ لعمر أبي
 رهبان صومعة الإلحاد والرهب
 ولا يزالون في ضيقٍ وفي سغب
 بمكرهم وبما لا قوه من لغب
 لا سيما نجلهم أعني علي جلبي
 في حاجة ظل في رجبٍ وفي رعب
 إن شاء خيراً وإن لم يعط أو يهب
 (الجرجفية) كي يعرفوا من الكلب
 نفع الصبا لم يجد يوماً لمختصب
 والله أعرف بالأصال والنسب
 أصابه الكسر جبر غير منتجب
 فطوع غيرهم والله لم يجب

(١). ديدنهم: عادتهم.

والعيش في غيرهم والله لم يطب
رب السماوات والأفلاك والحجب
إلهنا القادر القهار بالكرب
سيوفهم بدماء السادة النجب
حق الذراري ونالوا أشنع الغصب
بمرجلٍ بندرٍ في حقه الخشب
فضد طود اسمهم للعرض فاحتسب
وأشرب مياهاً همت من صيب السحب
فكيف (بكافل حسين) وهو ذو النصب
مجد الرفيع أخو العلياء والرتب
ما فات منه من الأعوام والحقب
فإنه ناصر للهو والطرب
فإنه حسن من آل خير نبي
لطح غريب لنا أحلى من الضرب
القلب مذ ماس لا الهنديه القضب
مسك فتيق غلا في عين مرتقب
والثغر والفم صهباء مع الحب
لكن في الخمر معنى ليس في العنب
فإنه يزدرى في البرق بالشنب

والمدح يا صاح لم يحمد لغير فتى
و(آل دامورة) في الخزي دمرهم
و(آل قهرية) بالقهر يقهرهم
و(آل مصبغة) أجدادهم صبغوا
وإن أولادهم من بعدهم غصبوا
واستثن منهم خليلاً بالوفاء أتى
وفي (بني سند) أصحابنا اختلفوا
فدع ظروفاً من السرجين قد ملئت
المسلمون قطعنا منهم أملاً
إلا الفتى صالح ذو المكرمات أبو ال
فإن سابقه لا بأس فيه فدع
كذلك استثن من (مريات) ناصرهم
واستثن من (عيشك) المحمود أحسنه
واستثن من (باجة) حموشها فيه
فإنه بسيف اللحظ قطع منى
فالخذ والخال كالكاפור نيط به
والصدر والظهر كالبلور رونقه
إن الملاح وإن باهت بزيتها
واستثن من (كعب) مهدي صالحهم

بالفضل والنبيل ندبٌ غير منتدب
 حسين من قد سمي بالعلم والأدب
 محمداً وعلياً بالبهاء حُبي
 رراً في الجمال بلا شك ولا ريب
 لكن بوصف ثقاةٍ ثم ذي ألب
 لكن أولاده خير من العقب
 واستملك الدار والأموال ثم ربي
 اما لخاله يا بؤساً لمغتصب
 شأن فبعضهم ندب وبعض غبي
 ء أصفياء كرام من ذوي الحسب
 في الخلق والخلق أبدى غاية العجب
 قبلاً وبعداً تراه قط غير أبي
 في كل علم لعمرى كان كالقطب
 علم النبوة واستنباط كل خبي؟
 صمصام مصقع كل العجم والعرب
 أقول قول أخي بهلول في طرب
 فالزم جفونك في جدٍ وفي لعب
 فتبتلي بطويل الكد والنصب
 فما يضرك إن سبوك بالكذب
 فيه وفي قسمة من أرذل العصب

واستثن منهم كريماً بارعاً حسناً
 واستثن من (شلموسات) محمداً ال
 كذا من (المزقات) استثن واحدهم
 كذلك استثن محمود الفعال أمي
 فإنني لم أكن أنظر لشكلها
 وأشقر من بني (البيري) خير فتى
 جرؤ البوابيج جهراً نال أمهم
 كما ابن مروان عدواً نال في سفه
 و(آل طليقاني) سادة لهم
 كذا (بنو الجود عيسى) سادة نقبا
 و(آل ذر كوشة) قد ما حسينهم
 هو الذي إن توافيه بمكرمة
 و(النيل فروشي) مولانا الحسين بهم
 وكم له من تصانيف قرأت بها
 قد عاصر الوالد العلامة العلم ال
 قد حق لي أبداً في ذا الزمان بأن
 إن كنت تهوهم حقاً بلا كذب
 إياك من أن يقولوا عاقل فطن
 مولاك يعلم ما تطويه من خلق
 أف لعصر بلينا في برابرة

كذاك (عيشمة) معروفة النسب
طباعهم فجرت بالويل والحرب
ونحن سرنا إلى الرحمن بالقرب
نصاً صريحاً مبيناً في أبي هلب
كلا ولا ما تلوناه من الخطب
تنضدت كعقود اللؤلؤ الرطب
ذيلاً على الشعر في أبرادها القشب
على آهك في الأهوال والنوب
تصحبهم ولآل الله فاصطحب
بل الفكر مرتدياً في ثوب مكتئب
أزكى نبي أتى في أشرف الكتب
من الطاهر الحسب بن الطاهر الحسب
نجاح صدق ونالوا أكرم الرتب
أتى بخمس من العشرين في رجب

كذا (أزارقة) (ملية) عرفوا
قوم على الغي والطغيان قد جبلت
بالمكر كان أشططائيل قربهم
تبت يداهم وأكمل آية نزلت
فما أفادهم وعظ النبي بنا
خذها إليك جليل القدر قافية
كأنها البردة الغراء إذ سميت
فراع حقي بها وأستغن متكلاً
لا ترج منهم جميلاً يا خليل ولا
ولا تبيتن محزون الفؤاد علي
ولا وسيلة إلا الالتجاء إلى
الطاهر الحسب بن الطاهر الحسب بـ
والآل والصحب من حازوا برتبته
تمت (وطرغل) تاريخ الختام لها

٢٥ / رجب / ١٢٤٥ هـ

وقد ذكر شيخنا أغا بزرك في موسوعته (الذريعة) أن نسخة من ديوان السيد جواد زيني في كربلاء عند السيد عيسى البزاز، وكتب عن سيرته عدد من أهل الفضل^(١) منهم الأستاذ عبد الحميد الراضي.

(١) مجلة البلاغ ١٤ س ٣ (١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م) ص ٧٠ - ٨٤.

٢٤- الشيخ جواد الكربلائي

١٣٤٦ - ١٤٣٢ هـ

هو الشيخ جواد بن الحاج عباس الكربلائي، فاضل جليل وشاعر مبدع، واسع العلم، غزير الفضل، كان فقيهاً أصولياً متكلماً مصنفًا متقنًا، وكان أحد أساتذة الأخلاق.

ولد في كربلاء سنة ١٣٤٦ هـ المصادف لسنة ١٩٢٥ م ونشأ بها ودرس في حوزتها، ونال حظه من العلوم والآداب، وكانت له عناية تامة بالشعر، وفي النجف تتلمذ على آية الله السيد أبي القاسم الخوئي.

حدثني الكثيرون أنه كان خطيباً مصقعاً، وأديباً صافي الذهن والقريحة، محققاً جيداً له معرفة باللغة والنحو، حتى عرف عنه من أحسن الناس سيرة وأجملهم طريقة، لذلك بعد صيته وجل قدره وعلت منزلته.

غادر كربلاء إلى إيران وألقى عصا الترحال في طهران، وفيها درس على العارف آية الله السيد علي القاضي وغيره، وفي قم درس على أعلامها وكان من المقربين من سماحة المرجع الشيخ بهجت رحمه الله.

وكان الشيخ جواد مبعجلاً محبوباً، حسن العشرة، مليح النادرة، صافي النية يجب الفكاهة ومجالسها مع تمسك في الدين والتزام بالشرع.

آثاره:

- ١- الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة (١ - ٥) أجزاء، ط١، بيروت ٢٠٠٧م.
- ٢- ديوان شعر (مخطوط).

وفاته:

توفي في طهران غروب يوم الأربعاء ٢٧ ذو القعدة سنة ١٤٣٢هـ الموافق ٢٦/١١/٢٠١١م على أثر مرض عضال ألم به، وشيع تشييعاً يليق بمقامه إلى مثواه الأخير في صحن السيدة فاطمة المعصومة إلى جوار مضجع علي بن جعفر الصادق عليه السلام وخلف ولدين هما: الشيخ مهدي والشيخ هادي اللذان يعرفان بالحنائي وقيمان في طهران.

شعره:

للمترجم شعر مقبول، حسن السبك، جيد رقيق، سهل اللفظ، جزل العبارة، حلو الانسجام، جرى فيه أكابر شعراء عصره، وقد ظفر بقسم كبير من الإحاطة بعلوم الأدب والشعر، وجدت بعض قصائده منشورة في كتاب (آثار الحجّة) للعلامة الشيخ محمد الرازي المطبوع في شعبان سنة ١٣٧٣هـ، كما استشهد بشعره أيضاً في موسوعة (كنجينة دانشمندان) بأجزائها التسعة، إن أكثر ما نظم في المناسبات الدينية ورتاء ومدح بعض أساطين العلم والدين، ومن خلال قراءتي لمجموع شعره، وجدت إن قصائده تتسم بالوعظ المباشر، ومن هنا نلمس هذا الجهد الناشط الذي نراه متجسداً في شعره الذي يضم مختلف أبواب الشعر كالوصف والاجتماع والغزل والنسيب والمدح والرتاء

وغيرها، فشعره ليس بالمتكلف المعقد ولا بالمبتذل العادي، وإنما تعلوه روعة، ويمكننا القول بأنه من الحسن المنسجم.

قال مهنتاً ميلاد الحجة الإمام محمد المهدي عليه السلام:

يا حبذا من فرحة قد زهت	بمولد المهدي زاكي الفعال
قد خرّ قلبي صعقاً مذأتت	بشرى لنا من نعمة ذي نوال
بل كل ما في الكون منها غدا	يطرب من بهجتها في المقال
يا حبذا من مولدٍ فاخر	لذكره تطرب ذات الحجال
تاج فخار صاغه الله في	مولده حتى سما بالكمال
أكرم به عيداً زها بهجة	بمولد (الحجة) ماحي الضلال
مولود مسعود لآل الرسول	وذخرهم في رجعمهم والمآل
يملاً كل الأرض من قسطه	وعدله وكل جرمٍ يزال
تفوز من محفله زلفة	شيعته وترتدي بالجلال
ذاك الذي نرجو به منهلاً	طاب لنا ورداً وعذب الوصال
قطب رحي الكون وبدر السعود	ذو سطوة تهزم جيش الضلال
(يا حجة الله لنا أسوة	فيك وفي الجد بحسن الفعال)
يا ربنا عجل لنا أمره	لكي نرى العز وحلو الخصال

قال راثياً العلامة السيد صدر الدين الصدر:

فمن يأمن الدهر الخؤون بفعله
سوى جاهل لا يعلم الرشد في الأمر

فما ذاك فينا عامل المكر والغدر
مصائب شتى قد جللن عن الذكر
لفقد عظام ذي المعالي والفخر
فلم يبق منا الصبر في القلب والصدر
مصائبنا جلت لفقدهم المر
ألا كل صدر بعده ضيق الصدر)
هو الصدر بن الصدر والمجد في الصدر
فلا مؤنس للعلم بعدك يا صدي
لقد صار صدر العلم والجود في القبر
بفقد الذي قد كان للعلم كالبدن
إذا العلم وافاهم من السيد الصدر
أساساً لاهل العلم في البلد الغر
ولولاه لم تبق العلوم لوقتنا
ببسط يد في الجود من سالف الدهر
(فكل خصال الخير في السيد الصدر)
دوام بقاء العلم للحشر والنشر
أخي ثقة في الدين أو أشبل الصدر
يحق لهم إذ إنهم من بني الصدر

يجرنا من أكؤس الغم والعنا
فلم ننس من أفعاله قبل اشهر
فبينا يكون الحزن فينا شعارنا
زمانا بفقد العز ناع بحسرة
فها نحن في نوح ودمعة ساكب
(مضى الصدر صدر العلم والجود والتقى
لقد غاب عنا آية الله صدرنا
ومن فقده قد ضاق صدر أعظم
أيا سائلي عن فقد خير أرومة
لقد حل شمل العلم من بعد جمعه
لقد فقد الأعلام مفخر عزها
لقد كان والماضون من قبل فقده
فلولاه لم تبق العلوم لوقتنا
لقد جدّ في إبقاء حوزة علمه
وها أنا والإظهار من بحر فضله
فلم ينس أهل العلم مفخر فضله
فلا تأمنن في الدهر غير أطائب
لعمري فهم من أهل فضل وسؤدد

قال مادحاً الزعيم الديني آية الله السيد حسين البروجردي:

بسيد الكونين فخر الرجال	هدأ لمن أكرمنا رفعة
ثم على أخيه ماحي الضلال	صلى عليه ربنا دائماً
من حبههم فرض على كل حال	ثم على العترة فخر الوري
بمقدم الغائب بحر الكمال	يا ربنا عجل لنا أمرنا
به يكون الشمل في الاعتدال	فما لنا في عصرنا كافل
بالأمر فينا بجميل الخصال	سوى الذي من بيتنا ناهض
وفخرهم بما له من كمال	زعيم أهل العلم في عصره
مكرمة علت جميع الخصال	نال من السبطين للمصطفى
ومن حسين السبط اسم الجلال	نسلاً من السبط الزكي الحسن
مذ كان في بلدته في اشتغال	اختاره الله لنا مرجعاً
تدور في أحسن نظم وحال	فحوزة العلياً به أصبحت
شبه له وماله من مثال	فاق على الأقران علماً فلا
في كل حكم معضل في الفعال	ومرجع الإسلام في أمره
تزيد عن ألف لكسب الكمال	تطوف حول بحثه أنفس
قد أذعن الكل به للمثال	تقواه في الألسن معروفة
حوت من الفخر بها لا ينال	فحازت البلدة في الحسينين
فقد سمت رتبته في الرجال	وبنت موسى الكاظم الغيظ من
وفاق أهل العلم أهل الكمال	والعالم الفذ سما قدره

يا ربنا آدم لنا نصره
يا حائري أسأل من الله أن
في شوكةٍ وصحة واعتدال
يرزقك الخير بختم المآل

وقال مادحاً حضرة آية الله اليثري الكاشاني:

كم من نجوم سماء العلم مشرقة
وهم أدلاء مرضات الآله لنا
طوبى لمن كان في هذا الزمان لهم
ومنهم العَلَمُ الفهام ذو شرفٍ
اليثري سما بالعلم مرتبة
كم من سوابق حسن منه قد ظهرت
اختار في هذه الأيام مسكنه
أضحى الإمام كوردٍ سائغٍ عذبٍ
ولست مستشكلاً في فعله أبداً
يا حائري اسأل المنان مكرمة
أنوارها في نواحي الأرض والأمم
في غيبة الحجة المنصور ذي الكرم
متابعاً في خصال الخير والشيم
من قد بدا شأنه للكل بالعظم
على ذوي الفضل والإحسان والههم
في حوزة العلم كم قد بزّ من فهم
من أرض كاشان حتى فاق ذا كلم
بعلمه الجم مثل البحر ملتطم
لعل وجهاً له من أحسن الحكم
لكي يفوز بها العليا مع العظم

وقال مادحاً العالم السيد عبد الهادي الشيرازي:

لله درّ رجال العلم إنهم
بعد الأئمة هم للخلق قادتهم
لولا هم كانت الآفاق في ظلم
يا حبذا لأناس كان ديدنهم
نجوم سعد سماء المجد والكرم
إلى معالي خصال الخير والشيم
والناس فيها كعقد غير ملتئم
أخذ المعارف عنهم في علائهم

أرض الغري حوت منهم كواكبهم
 ومن (أبي القاسم)^(٢) المحمود خصلته
 ومن (محسن)^(١) ذي جمال في دجى الظلم
 ومن نجوم سماء العلم والحكم
 ومنهم السيد العلام من ظهرت
 أعني به العالم الفهام ذا عظم
 له مكارم أخلاق من الشيم
 السيد الفذ عبد الهادي الشهم
 في شأنها وعلاها وحدة الكلم
 يجلو كورد رياض بارد شيم
 من الحجى أبلغ الآيات والحكم
 في الصدر من جوده الجاري بلا عدم
 وفاز كل بليغ بارع فهم
 أقصى مراتب علم الفقه والكلم
 كل الكمال غدت كالبحر ملتطم
 لكي تفوز بها خيراً من النعم
 يا حائري اسأل الرحمن رحمته
 قال مادحاً آية الله العظمى السيد أبا القاسم الخوئي:

من لي بفارس ركبان يبلغني
 إلى الذي في الورى فرض مودته
 إلى الوصي علي الطهر عترته
 بكيت شوقاً إليه إذ بعدتُ أسيَّ
 إلى الغري فإن البعد آذاني
 بمحكم النص في آيات قرآن
 من قد بدا شأنه للإنس والجان
 عن الغري إلى أن جف أجفاني

(١). محسن: يراد به آية الله السيد محسن الحكيم.

(٢). أبو القاسم: هو آية الله السيد أبو القاسم الخوئي.

لم أنسها أو رأني الموت لاقاني
لقد حوى بحثه دراً كمرجان
إلى المعالي بتفسير لقرآن
أعني أبا القاسم الخوئي ذا الشأن
جنى بها ثمراً حلواً بأغصان
وللمسيء غدا يجزي بإحسان
وزهده لاح للقصبي وللداني
بمبثيه هما في الشأن سيان
من فيضه جاء في صدق وتبيان
في شوكة وجلال عالي الشأن
لكي تزور بها قبراً بكوفان

قد كنت في نعمة مذ كنت ساكنها
تبوأ الرتبة العليا أخو ثقة
من كان فخراً لأهل العلم قائدهم
من اسمه السيد المسعود في شرف
ويفخر العلم منه حين مدّ يداً
لنصرة الحق يسعى سعي مجتهد
علومه أصبحت كالغيث منسكباً
وحوزة العلم قد أضحت منورة
كم من رجال حوت علماً ومعرفة
فيا إلهي أطل أيامه كرماً
يا حائري أسأل الرحمن مكرمة

وقال راثياً:

وناعيه أولانا ذهبواً إلى الحشر
وإنسان عين المجد في السر والجهر
بفادح خطب حلّ في وسط الشهر
فصار إلى الفردوس ليس إلى القبر
وصافح أهل الخلد للسيد الصدر
شفيق علينا ذي الساحة والبر

ألا كيف هذا الطود غيَّب الثرى
فقدنا به كنزاً لكل مؤمل
فلا غرو أن تبكي العيون له أسى
فلبى نداء الحق شوق لقائه
تصدر في صدر الجنان مكانه
أيصبح قد أيتمتنا بإمامنا

تجلت عن الآيات حوزة علمنا
 لعمرى ما المأوى لنا فى أمورنا
 سمى ابن خير الخلق من بسخائه
 فنسأل رب العرش طول بقاءه
 فأيده رب العباد بنصره
 فىا حائرى اسأل من الله زلفة
 سوى من به الأحكام طيبة النشر
 سوى السيد المنطق ذى العز والفخر
 أدام رواق العلم ردىاً من الدهر
 إلى أن يصير الأمر للمصاحب الأمر^(١)
 ولا زال منصور المحامد والذكر
 تفوز بها خيراً إلى آخر العمر

وقال مقرضاً كتاب (آثار الحجّة) تأليف الشيخ محمد الرازى^(١):

آثار الحجّة قد فاقت
 آثار نال بها شرفاً
 وصحائف آياتٍ شهدت
 وحوث آثار نواميسٍ
 آثار فحول قد ظهرت
 فى أحسن ترتيب حسنٍ
 يا حسن مقالات فيها
 قد فاق لعمرى رتبها
 بلغ العليا السمع (الرازى)
 فاق الرازى على الرازى
 لله در مؤلفه
 أنجم ليل بل أسناها
 للحوزة قد عزّ حماها
 كزهور جنلى بشذاهها
 للدهر لكى لا تنسأها
 وبها تعطي الناس مناهها
 وعبارات ما أحلاها
 خفيت عنا فى نكراها
 عما ألف قدماً جاهها
 وبآثار الحجّة باها
 لغوالى درر أبداها
 وجزاه الحسنى أقصأها

(١) الصحيح: لصاحب الأمر، لأن المحلى به (ال) لا يضاف [المدقق].

٢٥- الشيخ جواد الهر

١٢٩٧ - ١٣٤٧ هـ

هو الشاعر الشيخ جواد بن الشاعر الشيخ كاظم الهر الحائري ولد في كربلاء سنة ١٢٩٧ هـ، ونشأ في أسرة أدبية محافظة، التقط الأدب على أساتذة قديرين واستلهم منهم معظم الأخبار والأحاديث أخص بالذكر والده الشاعر الذي غذاه من علومه ومعرفته ومضى يرتاد الأندية الأدبية ومجالس الشعراء ويساهم في حلقات الشعر فتبلور فكره وشحذ ذهنه وتفتحت قريحته، ومن بين تلك الحلقات التي كان يرتادها ديوان آل الرشتي وديوان آل النقيب وديوان آل كمونة، توفي يوم ١٠ محرم سنة ١٣٤٧ هـ، وذكر الباحثة الشيخ علي الخاقاني في كتابه المخطوط (شعراء كربلاء أو الحائريات) أنه كان يلقب نفسه بشاعر آل كمونة.

أما شعره فهو تقليدي حافل بالصور الكلاسيكية، وجامع للظرافة، ومن لطافة أسلوبه خمساً بيتي الشاعر الشيخ قاسم الهر:

يومان في الدهر قد جلاً وقد عظماً يوم به أصبح المختار مبتسماً

ويوم حزن بكت منه السماء دماً (يومان لم ترني الأيام مثلها)

قد سرنى ذا وهذا زادني أرقاً)

عجبت من راغد يهنى بمشربه أغافل في البرايا غير منتبه؟

أما تصور دهرًا من عجائبه (يوم الحسين رقى صدر النبي به

ويوم شمر على صدر الحسين رقا^(١)

ومن حلوا نواذره وفكاهة طبعه قوله في هذين البيتين وفيهما يعاتب السادة آل النقيب،
وذلك لأنهم لم يدعوه لوليمة في بعض أعراسهم:

أنسيتم سادتي هرّكم عن طيخ دسم في الأكل يُحمد
أم عملتم بالذي قيل بنا عند أكل اللحم أن الهر يطرد؟

وله مهنتاً الشيخ فخر الدين آل كمونة بقدمه من خراسان (مشهد):

ألا يا سعد ساعد في صلاح وطارحني أحاديث الملاح
وعن عذب اللمى حدث فؤادي وخلي ذكر كاساتٍ وراح
مرام حشاشتي آرام نجد فهم روعي وذكرهم ارتياحي
سقتني الغيد كأس الشوق صرفاً وأورت في الحشا زند اقتراح

وقال مهنتاً الشيخ فخر الدين السالف ذكره بقصيدة أخرى يمدح أخاه ومطلعها:

حي يا سعد أبا عبد الحميد رجل الدنيا وذا الرأي السديد
خضع الدهر له من قدم وله كم ذل جبار عتيد؟^(٢)

وقال متغزلاً:

نعم زارني طيف الخيال طروقاً فنبه للوجد القديم مشوقاً

(١) شعراء كربلاء أو الحائريات (مخطوط) للأستاذ علي الخاقاني.

(٢) مجلة المرشد البغدادية.

وذكرني أيام حزوى ورامية
بوادي الصفا منها إلى العيش قد صفا
رعى الله في آرام رامة أهيفاً
سقتها الغواصي المعطرات غدوقا
وعشت بها عيش الخليع رقيقا
رعى لي على رغم الرقيب حقوقاً^(١)

وقال مادحاً ومهنياً الشيخين محمد علي وفخر الدين كمونة لدى عودتهما من الهند:

يميناً بمن حل العقيق اليمانيا
ذكرتكم والليل غارت نجومه
بأني حليف الوجد لا ألف الكرى
خليلي إنَّ البعد أنحل مهجتي
فيا عاذلي لا تعذلني فإنني
فظن عذولي أنني قد نسيتهم
أحن حنين النيب من لسعة النوى
أحبتنا والله ضرّ بي النوى
أخذتُم فؤادي لو منتتم بوده
وهمتُ بكم لا بالعذيب وبارق
ولكن شوقي للحبيب محمد
أخو عزمة ماضي العرائن إن سطا
لقد ضاع في تلك الربوع فؤاديا
وقد شهدت شهب السما والدراريا
وبات خلي القلب لم يدر ما بيا
وأصبح مني الجسم كالشر باليا
ولوع بهم لا بالعقيق اليمانيا
وهيهات أنسى من به القلب ساليا
وأذري دموع العين كالغيث هاميا
حلفتُم بحق أن يكون التلاقيا
صحيحاً ولكن بل فردوه داميا
ولا بغزال الكرخ إن صدّ نائيا
عليّ الورى قدراً وحلف المعاليا
أحدّ وأمضى من حدود المواضيا

(١). مجلة رسالة الشرق الكربلائية.

أبيّ أبى إلا الإبا دون ذلة
ونفسُ أبيه إنها بين جنبه
وإن أنسَ لا أنسى أبا حومة الوغى
لقد شهدت أم الحروب ببأسه
إذا ما انتضى البتار في حومة الوغى
فهذا هو ابن الليث (محسنها) الذي
إذا ما هلال العيد هلّ بأفقه
أوجه (حميد) لاح في ذروة العلى
فيابن الألى حلفاً يميناً وصادقاً
أقول لكم ما قاله شاعر الألى
ودمتم لنا في العيد أرغد عيشة

حليف الإبا مذ كان ابن ثانيا
لقد شهدت والله حتى الأعاديا
فذلك (فخر الدين) في الحرب ضاريا
فريداً تراه بالحسام محاميا
يقول لعزرائيل قف لي أماميا
له همم كالشاخات الرواسيا
وعلياه أمسى من محياه زاهيا
فصار دليلاً للأنام وهاديا
نحتُ لكم بالفكر هذي القوافيا
خليلي ما أدري وإن كنت داريا
على كر أيام لكم واللياليا

وله مؤرخاً ميلاد المرحوم نجل الشيخ حميد آل كمونة:

فيا نديمي اليوم قم غني
فهاها قبل أذان الصباح
عشقتها حمراء مصبوغة
يديرها حلو دلالٍ ومذ
شربتها قبل أوان الصبا
سررت مذ لاح لنا (محسن)

وهات لي كأس طلاً واسقني
ونح كقول الناسك المؤمن
لون دمي فصبغها شعني
يميل كالغصن إذا ينثني
خمارها باق ولم يكمن
مثل هلال العيد للأعين

عشراً وسبعاً منه قم هنني
في ذروة العليا لدى الأزمن
ضياء وجه الكون من محسن

ميلاده في رجب سرتي
شبل (حميد) قد بداسعده
أشرفت الدنيا فأرخ (نعم

١٣٤١ هـ

وقال رحمه الله مادحاً آل كمونة:

فغداليل الوري ليلاً طويلا
ولعمري فارق الخل الخليلا
أخذت منه الوري أخذاً وبيلا
صار طرفي يسفح الدمع سيولا
فكأنى شارب راحاً شمولاً
أزعى شهب الليل والنجم الأفولا
يوم أزمعتم عن الحي رحيلاً
عن فؤادي ورضوا عنه بديلا
لم نكن نبعثها إلا سيولا
لا يرى يوماً إلى الصبر سبيلا
وأخذتم قلبه أخذاً وبيلا

قد صبرنا زمناً صبراً جميلاً
زمن خرّق أحباب الألى
يا خليلي أسعدا صببكمما
وإذا ما عن لي ذكراكم
بكم همتُ اشتياقاً وصباً
كم ليال بت فيها قلقاً
إن لي قلباً سرى في إثركم
تخذوا بغداد داراً مسكناً
فسقى بغدادكم من عبرة
مغرم في قبضة الوجد شجى
قد تركتم في عذاب جسداً

عللونا بنسيم منكم
 انصفونا من خيال طارئ
 إن عراني الدهر في أحداثه
 يا بروحي أفتدي من قادم
 ذا سمي المصطفى والمرضى
 عارف بالفضل معطي حقه
 طالما استسقيته من ظمياً
 حيّ اقواماً هم الصيد الألى
 منهم (فخر) الورى أكرم به
 علم قد صار ما بين الورى
 فلقد أنزلت أعلى منزل
 لا مثيل لك في الناس وإن
 أنا لا أنسى أخوا البدر الذي
 ذا (حميد) مذ رقى أوج العلى
 فابق للأعياد في طول المدى
 علّ يشفينا وإن كان عليلا
 زادنا ليلاً فما أغنى فتيلاً
 سرنى فيكم مدى الدهر طويلاً
 فلقد شافى به القلب العليلاً
 من يضاياه جمالاً وجميلاً
 بين قوم تحسب الفضل فضولاً
 فسقاني من نداءه سلسبيلاً
 حالفوا المجد شيوخاً وكهولاً
 فعله باقٍ لنا جيلاً فجيلاً
 وعلاه قارن المجد الأثيلاً
 في مقام يرجع الطرف كليلاً
 كنت للبدر نظيراً ومثيلاً
 كلما أدنى ميلاً عزّ ميلاً
 فرأيناه لنا ظلاً ظليلاً
 منهلاً عذباً وللفود مقيلاً

وقال مادحاً الشيخ محمد علي كمونة:

باللقا قلبي وصدري انشرحا
ما صحا صبباً مشوقاً بالنوى
عجباً يا مهجتي من شيق
لا تسل عما جرى كيف جرى
حسب الدنيا له دائمة
نائم قد هب من نومته
فاته النصح ولم يحظ به
(هرّكم) أوفى فأوفوا عهده
ما هوى بينكم قد شاقني
حيث بالزوراء قد حل بها
ذا سمي المصطفى والمرضى
وإذا ما جئته في حاجة
رافعاً بالكم أن يمسه
هاجني القمري إن غنى صبباً
دمت يا أقصى المنى في غرة

حين دهري بالتداني سمحا
بالنوى صبا مشوقاً ما صحا
(شرب الدمع وعاف القدحا)^(١)
كل من رام الغواني افتضحاً
والذي عنا مضى لن يصبحها
فزعاً يصغي إلى من نصحا
وبق^(٢) في حسرة لن تبرحا
قلبه بات يقاسي الترحا
لا ولا من حلّ ذاك الأبطحا
مهجة طرفي لها قد طمحا
فهو في ثوب المعالي اتشحا
عرق من وجهه قد نضحاً
بل بمنديل الدجى قد مسحاً
وأسيل الدمع مها صدحا
كلما بدر السما قد لمحا

(١) عجز البيت هذا للشاعر مهيار الديلمي بقوله:

وارحموا صبا إذا غنى بكم

شرب الدمع وعاف القدحا

(٢) سكنت الياء لضرورة الوزن.

وقال مادحاً الشيخ محمد علي كمونة أيضاً:

من لصبّ هو إن جنّ وهام	من مليح ملاً القلب ضرام
يتثنى مرحاً مهماً مشى	فيه قد همت صبياً وغلّام
قده يشبه أعصان النقا	وإذا ماس صبا الغصن القوام
فتكت الحاظه في مهجتي	فتكة اللهزم والسيف الحسام
أغيد يا سعد قد أجرى دمي	مستحلاً وهو في الشرع حرام
كم أقاسي من غرير جائرٍ	جار في الحكم ولا يرعى الذمام؟
قلت يا أقصى المنى أبغي المنى	قال مني لم تنل نيل المرام
فأنثنى وأزورّ عني معرضاً	فتلجلجت ولم أسطع كلام
قلت هذا الليل أرخى سدله	قم فغني وأسقني كأس المدام
أسقنيها خمرة صافية	لون خديك لهيباً وضرام
أنا لا أنفك عن دين الهوى	وولوعي فيه من قبل الفطام
وولوعي وهيامي بفتى	ملاً الدنيا افتخاراً واحتشام
ذا سمي المصطفى والمرضى	حالف العلياء كهلاً وغلّام
قد زهت بغداد فيه مثلما	قد زهى الروض بوكّاف الغمام
إن أقل (فخري) ففخري صنوه	قد رقى دون الورى أعلى مقام
قد حمى أعراضنا في موقف	حرج فيه تلقينا الحمام
سعيه مشكور ما بين الورى	حدثت في سعيه كل الأنام
ورجال الدهر عنه حدثوا	إن هذا الليث من ذاك الهمام

قم نحيي قرة العين الذي
شبلهم هذا (حميد) قد غدا
سالكاً ما سلكت آباؤه
بكم النيروز يزهو بهجة
من إليه الدهر قد ألقى الزمام
ضارباً في هامة العليا خيام
وحقيق بالعلی شبل الكرام
مثل زهو البدر يزهو للأنام

وفي هذه النماذج الشعرية تبرز للشاعر روحه المرحة، حيث يضرب لنا مثلاً قوياً على ما كان يمتاز به من بساطة وأريحية ودعة.

٢٦- السيد جواد الهندي

المتوفى سنة ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م

قصر التاريخ في ضبط مولد الشاعر، إلا إننا علمنا أنه ولد في كربلاء في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ونشأ وترعرع في ظل أسرة علوية شريفة المحتد، طاهرة الغرس، تنتسب إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فهو السيد جواد بن السيد محمد علي الحسيني الأصفهاني الحائري الشهير بالهندي أحد أولئك الأعلام المجتهدين والعلماء المحققين الذين يصطفاهم الله من خلقه لنصرة الحق والدين، بدأ تحصيله العلمي بدراسة الفقه على العالم الكبير الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري المتوفى سنة ١٣٠٩هـ، وقرأ على العلامة السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني المتوفى سنة ١٣١٥هـ، وغيرهما من الأعلام، حتى نال من العلم أسمى مكانة، ووجد في نفسه الكفاءة والقدرة على ارتياد أندية الأدب ومجالس الخطابة وأهل الفضل، فشب خطيباً مصقلاً، أورث الجرأة

وقوة الجنان والشجاعة وسحر البيان، وفصاحة الكلم وسلاسة التعبير، وكان ذا صوت جهوري أخذ ينتزع إعجاب المستمعين.

إنَّ شاعر الدوحة الهاشمية وفخر السلالة العلوية، قد شهدت له قصائده بشاعرية فياضة تميزت برصانة الأسلوب ووضوح العبارة، وتتجلى في مراثيه إمارات الحزن والأسى، وكان زاهداً شديد التقوى ذاع صيته في الآفاق وأشغل مجالس كربلاء خطيباً ذاكراً للإمام الحسين عليه السلام وكانت مجالسه مكتظة بالناس، فقد أخذ يتفنن في الخطابة ويحسن الرواية ويجيد الإلقاء، ويروي من عاصره أن المجالس الحسينية التي ارتادها هي ديوان السادة آل الرشدي ودار السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية ودار الحاج عبد الصراف وديوان السادة آل الشهرستاني وديوان السيد عبد الوهاب آل طعمة رئيس بلدية كربلاء وديوان العلامة الشيخ حسين بن زين العابدين الحائري، وشاع ذكره في الأمصار، ودون له من الكلام البهي ما تناثرت درره وتكاثرت غره.

ذكره الشيخ محمد السماوي في أرجوته قائلاً:

وكالخطيب السيد الجواد	والصارم الهندي في النجاد
فكم له شعر رثى الحسينا	أورى الحشا فيه وأبكى العينا
بكى وأبكى وحوى الصفات	فأرخوه (أكمل الخيرات) ^(١)

هـ ١٣٣٣

وذكره العلامة السيد محسن الأمين فقال: السيد جواد بن محمد علي الحسيني الأصفهاني الحائري الشهير بالهندي الخطيب، توفي بعد مجيئه من الحج في كربلاء سنة ١٣٣٣ هـ ودفن فيها، كان فاضلاً تتلمذ على الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري

(١). مجالي اللطف بأرض الطف ص ٧٩.

في الفقه وكان ذاكراً لمصاب الحسين عليه السلام من مشاهير الذاكرين خطيباً طلق اللسان أديباً شاعراً رأته في كربلاء وحضرت مجالس ذكره، وجاء إلى دمشق ونحن فيها في طريقه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ومن شعره قوله:

ألا هل ليلة فيها اجتمعنا وما أن جاءنا فيها ثقالاً
ثقال حيثما جلسوا تراهم جبلاً بل ودونهم الجبال^(١)

وترجم له الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي في حاشية ديوان أبي المحاسن قائلاً:
حسيني النسب حائري المولد والنشأة والمدفن درس على جماعة من مجتهدي كربلاء كالشيخ زين العابدين والسيد محمد حسين الشهرستاني والشيخ محمد باقر الواعظ وما رأيت ولا سمعت أحداً من الخطباء أملك منه لعنان الفنون المنبرية على كثرة ما رأيت منهم وسمعت فقد حاز قصب السبق بطول الباع وسعة الإطلاع في التفسير والحديث والأدب واللغة والأخلاق والتاريخ إلى غير ذلك، وكان من أصدقاء صاحب الديوان، وتوفي ليلة الأحد (١٠ ع ١٣٣٣ هـ المصادف لسنة ١٩١٥ م وعمره يربو على الستين له ترجمة وجيزة في الجزء ١٧ من أعيان الشيعة^(٢)، وحين أجاب داعي ربه، رثاه الشاعر الكبير الحاج محمد حسن أبو المحاسن بقصيدة مطلعها:

ليومك في الأحشاء وجد مبرحٌ برحت ولكن الأسى ليس يبرح^(٣)

(١) أعيان الشيعة ج ١٧ ص ٢٢٣.

(٢) ديوان أبي المحاسن الكربلائي - حاشية ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٤.

نصوص من شعره:

للشاعر السيد جواد ديوان شعر يضم بين دفتيه مختلف الأغراض بأسلوب واضح ونهج كلاسيكي مقبول، رثى أهل البيت عليهم السلام ورثى شيوخ عصره لا سيما أساتذته وأصحابه الذين أخذ عنهم الخطابة، وله في المديح والتهاني قصائد كثيرة، وعن ديوانه هذا قال صاحب الذريعة: ديوان السيد جواد الهندي الحائري الخطيب بكربلاء يشتمل على قصائد منها في رثاء المولى أبي الحسن المازندراني المتوفى عام ١٣٠٦^(١)، فشعره على العموم يزخر بالصور الشعرية التي يغلب عليها الخشوع والجلال والعواطف المتقدمة التي يسود أغلبها الحزن العميق.

وقد حاولت منذ أمدٍ قصير أن أجمع قصائد الشاعر من المجاميع الخطية والمطبوعة في ديوان صغير، انتخبت منه للقارئ هذه المجموعة التي بين يديه.

ومما قاله في رثاء الحسين عليه السلام:

رحلتم وما بيننا موعدُ	وآثركم قلبي المكمد
وبت بداري غريب الديار	فلا مؤنس لي ولا مسعد
وفارق طرفي طيب الرقاد	وفي سهده يشهد المرقد
أعلله نظرة في النجوم	وشهب النجوم له تشهد
أقوم اشتياقاً لكم تارة	وأخرى على بعدكم أقعد
ويشمت بي حاسدي بعدكم	كما كنت مذ كنتم أحسد
بكفي أكفكف دمعي الغرير	فيرسله طرفي الأرمد

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني ج ٩ القسم الأول ص ١٩٧.

بتذكركم قلبي المنشد
فقيداً فلا والذي يعبد
ومن بالطفوف له مشهد
وإن نغد الدهر لا ينفد
يقص عليه ولا يجحد
ظمايا بأكنافه استشهدوا
ويا من به الرسل قد سدوا
وفوق السما قطبها الأجد
على خطة الخسف قد بددوا
وما مد للذل منهم يد
بيوم الوغى والوغى تشهد
بمشرعة الحتف مذ أوردوا
وقالت سوى العقل لا يحمد
وقالوا الوغى بيننا موعده
لك السوء من طالعٍ يا غد
تصوب وبحر الوغى مزبد
وغص بأبطالها الحشد
وبالنقع وجه الفضا أسود
ويقدمها عاهر ملحد

يطارح بالنوح ورق الحمام
وما كان ينشد من قبلكم
سوى من بقلبي له مضجع
ومن رزؤه ملاً الخافقين
فمن يسأل الطف عن حاله
بأن الحسين وفتيانه
أبا حسن يا قوام الوجود
دريت وأنت نزيل الغري
بأن بنيك برغم العلى
مضوا بشبا ماضيات السيوف
رأوا عزهم في اعتناق الضبا
فإنهم قدرعوا حقها
وغافت نفوسهم ضيمها
عشية باتوا الورد المنون
تنادوا بأن التنائي غدا
فقاموا صباحاً وسحب المنون
وشمرت الحرب عن ساقها
وجاد الكفاح بفرسانه
وجاءت أمية في جندها

فمن أكوع خلفه أغلف
 فثارت عليهم أسود وغي
 فمن ضيغم خلفه أرقم
 فكم أغرقوا قضبا في الطلى
 وكم أيقظوا راقداً للسيوف
 إلى أن تجلى لهم في الكفاح
 فخروا له سجداً في الطفوف
 ظميا قضاوا وبحر الضبا
 ومن بعدهم مصدر الكائنات
 فصال على جمعهم مفردا
 وحكم فيهم شبا صارم
 يشبُّ لظاها بأحشائهم
 ويغرس في الأرض أبدانهم
 يدافع عن خيم الطاهرات
 لقد كاد يفني الأعداي ومن
 ولكنه قد وفي وعده
 هوى فهوى العرش فوق الثرى
 ولولا بقيته في الورى
 فليت الورى خرجوا دونهم
 ومن اشأمٍ أثره أنكد
 لها اجتمع المجد والسؤدد
 ومن ملبدٍ أثره أصيد
 وسمراً بفيض الدما أوردوا؟
 وفيه من الشوس كم أرقدوا؟
 من غيره قط لم يعبد
 كأن الطفوف لهم مسجد
 غليل صدورهم بددوا
 له في الأعادي صفا المورد
 ألا بأبي ذلك المفرد
 كأن به شعلة توقد
 فتلهب ناراً به الأكبد
 وأرؤوسهم بالضبا تحصد
 فيحمده المجد والسؤدد
 تضمنه ذلك المحشد
 سويعة حل بها الموعد
 وماللسما بعده أعمد
 لماتوا وتحت الثرى وسدوا
 وياليتهم بالبرايا فدوا

وقال راثياً الأمام الحسين عليه السلام أيضاً:

تھاووا على الغبرا وهم أنجم زُھر
علوا حيث في وجه الثرى سحباً خروا
نذيراً فما أغناهم الوعظ والنذر
تساق المنايا إذ له الحكم والأمر
كما صال في الأعداء والده الطھر
المثقف مها حل طعنته بكر
فمورده قلب ومصدره الصدر
كمثل بغاث الطير إن أمها الصقر
فخروا وأظفار الوری منهم حمر
وأطعمها الأبطال نائله الغمر
من الشوس إكراماً فيهدى له الشكر
بها من صدور الشوس مدٌ ولا جزر
غداة عليه طائعاً رفرف النصر
وينفذ أمر الله جل له القدر
فخر ويا ليت الوری دونه خروا
وعفر وجه الدين وابتهج الكفر
وأضححت ربوع العلم غامرها قفر
غداة على صدر الحسين رقی شمر

ولما رأوا ما قد أعدَّ الهدى لهم
إلى الغاية القصوى استطارت نفوسهم
وأقبل فرد الدهر للجمع واعظاً
فحكّم فيهم صارماً طوع أمره
وصال على ظهر المطهم فيهم
صفيحته أم المنايا وكفؤها
أبى الورد إلا في الأضالع والحشا
وجلى على ظهر المجلي فحلّقوا
فغير في وجه الكتائب مفرداً
فافتّر ثغراً للوغى في طعانه
وصار إلى الهيحاء يهدي جماجماً
وأجرى بحوراً من دماء نحورهم
فلو شاء أن يفني الوری لأبادهم
ولكنه قد شاء أن يجري القضا
فوفاه سهم للقضا في فؤاده
هوى فهوى العرش الجليل على الثرى
وأمست سماء المجد تبكي عميدها
وكاد الثرى شجواً يسبح بأهله

رقى صدر من عرش العلاء دون كعبه
 رقى صدر من صدر النبوة مهده
 وأقبل بالفسطاط ينعاه مهرة
 يرجف أطباق الثرى في سهيله
 فأقبلن ربات الحجال صوارخاً
 قد أهدودبت مما دهاها ظهورها
 وصحن بصوت صدع الصخر شجوه
 أحامي هانا ضنتنا فتركتنا
 فلهفي لها والخيل حول خبائها
 وما بينها أم المصائب زينب
 تعاتب من عليا نزار أماجداً
 أبناء فهر أين عن خفراكم
 أبناء فهر كيف يرضى إباؤكم
 أبناء فهر ضاع هدراً دماؤكم
 أبناء فهر قد ابعدت سراتكم
 أبناء فهر رضى الخيل هامكم
 أهاشمكم للضيف يهشم والضبا
 آبائي الأشراف هاكم قصيدة
 لقد أهديت مني إليكم وإنما
 ومن دونه الأفلاك والشمس والبدر
 ويا طالما رباه في حجره الطهر
 بروحي وجسمي يُفتدى ذلك المهر
 وتذرف من أجفانه أدمع حمر
 يزلزل من إعواها البحر والبر
 فطوراً لها مشي وطوراً بها عثر
 وصدع حتى قلب من قلبه صخر
 أسارى حيارى لا يسان لنا خدر
 وحفت بها الفرسان والعسكر المجر
 لها كبد حراء قد كضها الأسر
 كثير مزايا غيرهم عندهم نزر
 وقد كان يرعاها حفاظكم المر؟
 حرائر فهر ما لأوجهها ستر؟
 ولم يبق منكم من به يطلب الوتر
 وقد نهشت أشلاءها البيض والسمر
 وهشم قسراً منكم الجنب والصدر
 ويهشم أنافاً لكم بالضبا صخر
 جوادية أبياتها درر غر
 على قدر مهديها وليس لها قدر

مطرزة حسناء معقودة بكر
لمادحهم في مدحهم ينبغي الفخر
ولي برسول الله ثم بكم فخر
فأحييت أن أرثي ولي فيكم شعر
وملجأى إن قام القيامة والحشر
وما أشرقت شمس وما طلع البدر

إذا اضطرت بين الحشا والأضالع
نظرت إلى أطلالهم والمرابع
فساروا على فتق من الفجر ساطع
وبت بقلب من يد البين جازع
وخلف ربي كالديار البلاقع
وتصعيد أنفاس على بين شاسع
وكم متناءً قد نأى لم يوادع؟
حليف هموم هاجراً للمضاجع
وعوضتموني هاطلات المدامع
وأنشد إنشاد الحمام السواجع
أو أني لم أولد لغير الفجائع

فلو أنشئت في غيركم قلت إنها
ولكنها قد أنشئت في أمجد
وحاشاي أن أرجو الفخار بغيركم
لقد كنت أرثيكم وإني منشد
وإني لأرجو أن تكونوا ذخيري
عليكم سلام الله ما دامت السما

وقال راثياً للأمam الحسين عليه السلام أيضاً:

أبظفي نار الوجد فيض المدامع
على أثر ركب هاج وجدي كلما
تناءوا وما أبقوا بقلبي سوى الجوى
فاتبعتم صبري وفي الركب مهجتي
ألا إن يوم البين أوحش منزلي
ولي كل يوم رنة خلف ظاعن
فكم من صديق صدّ عني مودعاً
أحباي قد خلفتموني بعدكم
سلبتم فؤاداً كنت أفديكم به
أحن حنين العيس من لسعة النوى
كأنني لم أخلق لغير نوائب

فألقي نوح والعويل مصاحبي
 فرفقاً بقلب ذائب قبل فقدكم
 غريب بأرض الطف لاقى حمامه
 وأفديه خوّاض المنايا غمارها
 كماء مشوا حرّى القلوب إلى الردى
 فمن كل طلاع الثنايا شمر دل
 ومن كل مقدم السرايا بغرة
 ومن كل مرقال إلى الحرب باسل
 ومن كل قرم خائض الموت حاسر
 تواصلوا لحفظ الآل بالصبر غدوة
 تفانوا ولما يبق منهم أخو وغى
 فلم أنس لما أبرزت من خدورها
 سوافر ما أبقواهن سواتراً
 وسيقت إلى الشامات نحو طليقها
 وكافلها السجاد بين عداته
 تهادى به الأجلاف من فوق أعجف
 تلوح له فوق العواسل أرؤس
 تقربها للشامتين نواظر
 وهاتفه والوجد بين ضلوعها
 ودائي بكاء والدموع بضائعي
 لخير فقيد حل خير مصارع
 فواصله بين الرماح الشوارع
 بكل فتى نحو المنون مسارع
 فلم يردوا غير الردى من مشارع
 طلبوب المنايا في الثنايا الطواع
 تنير كبدر التّم بين الطلائع
 سوى الموت في أجم القنالم يصارع
 ومن كل ليث بالحفيظة دارع
 فأضحوا وهم طعم السيوف القواطع
 على حومة الهيجا لحفظ الودائع
 حرائر بيت الوحي حسرى المقائع
 تستر بالأردان دون البراقع
 تكابد أقتاب النياق الطواع
 يصفّد في أغلالهم والجرامع
 إلى نغل من أدته شر المضاجع
 يقر ضياها للنجوم الطواع
 إذا ما تجلى نورها في الشوارع
 تنادي بقلب من يد البين جازع

تعاتب من أشياخ مكة فتية
بني مضرٍ أين الحمية والإبا
ألستم وآساد الكفاح تهابكم
ألستم وفي حفظ الجمال جنوبكم
ألستم وفيكم للبنين ودائع
فكيف يُرضى أن سفیان خيلها
ويؤخذ منها قرطها وخارها
ترى أهلها فوق البسيطة حيثما
وما كفنوا إلا بنسج عواصف
تروح وتغدو الخيل فوق جسمهم
فيا خيرة الأخيار يا قدوة الورى
رجوت بأن يغدو رثائي ذريعتي
سوى الدمع والقلب المعنى لرزتكم
عليكم سلام الله ما دارت السما

وقال في رثاء الأمام الحسين عليه السلام أيضاً:

أقاسي من الدهر الخؤون الدواهيا
لمن أظهر الشكوى ولم أر في الورى
وإني لأن أغضي الجفون على القذى
ولم ترني يوماً من الدهر شاكيا
صديقاً يواسي او حمياً محاميا؟
وأمسى وجيشهم يغزو فؤاديا

لأجدر من أن أشتكي الدهر ضارِعاً
 ويا ليت شعري أي يوميه أشتكي
 تغالبني أيامه بصروفها
 إياءً به أسمو على كل شاهق
 وإني من الأجداد أبناء غالب
 أباة أبوا للضيم تُلوى رقابهم
 غداة حسين حاربتة عبیده
 لقد سيرتها آل حرب كتاباً
 فناجزها خلف المنيا بفتية
 فثاروا لها شم الأنواف تخالمهم
 ولفوا صفوفاً للعدو بمثلها
 بحيث غدت بيض الظبي في أكفهم
 وأعطوا رماح الخط ما تستحقه
 وماتوا كراماً بالطفوف وخلفوا
 وراح أخو الهيجا وقطب رجائها
 وصال عليهم ثابت الجأش ظامياً
 فردت على أعقابها منه خيفةً
 وأورد في ماء الطلى حد سيفه
 إلى أن رمى سهماً فأضمى فؤاده
 لقوم بهم يشتد في القلب دائياً
 أيوماً مضى أم ما يكون أمامياً؟
 وسوف أرى أيامه والليالي
 وعزماً يدك الشاخات الرواسيا
 سلالة فهدر قد ورثت إباءيا
 وقد صافحوا بيض الظبي والعواليا
 ورب عبید قد أعقت مواليا
 بقسطها تحكي الليالي الدياتيا
 كرام يعدون المنيا أمانيا
 غداة جثوا للموت شماً رواسيا
 بحد ظبي تشني الخيول العواديا
 بقاني دم الأبطال حمراً قوانيا
 فتشكر حتى الحشر منهم مساعيا
 مكارم ترويهما الورى ومعاليا
 بأبيض ماضي الحد يلقي الأعاديا
 كما صال ليث في البهائم ضاريا
 وقد بلغت منها النفوس التراقيا
 وأحشاه من حر الظماء كما هيا
 ويا ليت ذاك السهم أضمى فؤاديا

فخرّ على وجه الصعيد لوجهه
وكادت له الأفلاك تهوي على الثرى
تنازع فيه السمر هندية الطبا
وما زال يستقى ويشكو غليله
قضى واثنى جبريل ينعاه معولاً
فلهفي عليه دامي النحر قد ثوى
وقد عاد منه الرأس في ذروة القنا

تريب المحيّا لآله مناجيا
بأملاكها إذ خرّ في الأرض هاويا
ومن حوله تجري الخيول عواديا
إلى أن قضى في جانب النهر ضاميا
ألا قد قضى من كان للدين حاميا
ثلاث ليال في البسيطة عاريا
منيراً كبدر النجم يجلو الدياتيا

وقال:

أهيلَ الحب إن كانت لنا الأيام ميسوره
فترجو أن تضيفوها إذا لم تك معسوره

فلم تحزن إذا كانت ليالي الوصل محصوره
بساعات تنيل الوصل حتى تك مجروره

وقال مؤرخاً فتح باب في النجف الأشرف:

فتحوا للنجف الأشرف بابا
بشر العاكف والبادي به
شيدوه باسم من شاد على
هي سلطان الورى عبد الحميد
حافظ الملة من لولا شبا
حفظ الله به الإسلام ما
فأشكر السلطان يا وافده

أصبح الناس له تلوي الرقابا
سهل الأمر ذهاباً وإيابا
قبة العدل من الفضل قبابا
من به بالأمس نستسقي السحابا
عضبه عامرها عاد خرابا
في السما بدر دجّى غاب وآبا
واجعل الشكر له ورداً وربابا

وبأقصى الحمد أرخه (به) فتحوا للنجف الأشرف بابا)

١٣١٢هـ

وقال مادحاً عبد اللطيف باشا متصرف لواء كربلاء ومؤرخاً إجراء ماء الفرات في

نهر الحسينية:

يا صاحب النسب الشريف	بشراك يا عبد اللطيف
إجراء نهر بالطفوف	إذ نلت ما قد شئت من
فاهناً على رغم الأنوف	وبلغت ما قدرته
أعلى من الجبل المنيف	أقدمت فيه بهمة
أحد من حد السيوف	وسعيت من عزم شباه
ت لنا ربيعاً في خريف	لله درك إذ أعد
يا خير من بالوعديوفي	ووعدتنا فسقيتنا
بعطاك في أهبى شنوف	شنت آذان الورى
الأعصار تبقى للضيوف	وبسطت مآدبة لدى
لك كل ذي جسم نحيف	وغدا صحيحاً في زلا
س الخلق من حرّ اللهوف	لولاك ما أنجى نفو
قد شرفت أرض الطفوف	وافاك أجرك من به
وافتك في بحر خفيف	خذه إليك هدية
وصاحب الطبع الظريف	يرتاح فيها الأريحي
عليك بالدين الحنيف	يا وارداً ماء الفرات

أرخ (لقد أجرى الفرات بجوده - عبد اللطيف)

هـ ١٣٢٥

وله راثياً الإمام الحسين عليه السلام من قصيدة:

أي طرف يلذ طيب الرقاد في مصاب أقرّ طرف الأعداي
ما أرى للكرام أذكى لهيباً في الحشا من شماتة الحساد
دونها أكبر الخطوب صغير هين للأعزة الأجماد

وقال مؤرخاً وفاة العالم الكبير السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني المتوفى سنة

١٣١٥هـ:

محمد الحسين يوم موته حل من الفردوس أعلى مرتقى
إن صار عن دار الفناء راحلاً فإن في الأخرى له دار البقا
ومذقضى أبو علي أرخوا (انظمت والله أعلام التقى)

هـ ١٣١٥

وله في رثاء المرحوم المولى أبي الحسن المازنداني ومعزياً الشيخ زين العابدين المازندراني:

توجه للفردوس روح أبي الحسن وصيرنا الأقدار في الكرب والحزن
وإن غاب عن (زين العباد) وجوده وفي وسط أتراب المنايا قد اندفن
ولكنه في عالم الروح قد حوى أنيس جليساً مثله ليس في الزمن
فطوبى لمن قد كان حياً حبيبه إمام هدى للعلم مأوى ومؤتمن
وطوبى لمن بعد الحياة بعالم إمام ومصباح الظلام قد اقترن

وقد قيل لي أوضح لنا عام موته
فمذ غاب رأس الدين أرخ (منادياً

فقت وقلبي في الكآبة والشجن
توجه للفردوس روح أبي الحسن)

١٢٩٨ هـ

وكتب إليه بعضهم هذين البيتين:

تحمل شهر الصوم عنا فأفطرنا
وكنّا به في عيشة ذات بهجة

فما بالنا عن نيل وصلكم صمنا
وإننا لنرجو أن نعود كما كنا

فأجابه السيد جواد قائلاً:

أحبابنا نهتم بما نحن أضمرنا
فلا تزعموا إننا نسينا عهدكم
ولكننا الأيام لا زال شأنها
أما وليالي الوصل فالقلب لم يصم
فلا يبعدن الله ساعات وصلكم
نفوز بكم في عيشة ذات بهجة

وهجتم لما في لبة القلب أسكنا
وجمعنا للأنس مذ نحن أفطرنا
تقرب ما يشجي وتبعد ما يهني
ولو أننا والطرف عن وصلكم صمنا
فمهما أتانا أمركم نحوكم سرنا
وأنتم كما كنتم ونحن كما كنا

وله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

لو كان يردع يوم البين بالرهب
وفي رماح عرين الأسد أجمتها
وفي كتائب دهماء مروغة
فيها رجال اذا ما الحرب تجمعهم

لكنت أرهبه بالخييل والقضب
وفي نصال كمثل الأنجم الشهب
منها عليها بروق البدع واليلب
يوماً تلاقوا بها في غاية الطرب

شوقاً إلى الموت في ظل الأسننة إذ
كفتية في عراض الطف قد وقفوا
ترجلوا للقنا إذ نحوهم شرعت
أن يشمت الفكر فليعلم بأنك قد
أراد إطفاء مشكاة أضواء بها ال
أنى ويأبى الهدى إلا إضاءةها
طوبى لترب غدا متواك حيث سما
أهل درى من هوى شلواً عليه ومن
وهل درى فيه وجه الدين منفعراً
وهل درى هيكَل التوحيد محتجباً
وهل درى أن أشلاء النبي به
وهل درت عاديَات الخيل من وطأت
وهل درت يعملات النجب من حملت
لهفي على خفرات السبط حيث غدت
تصب أعينها في الترب أدمعها
هذي إلى جدها تشكو مصائبها^(١)

سقياً لبيض المواضي من دم سرب
بحيث غص الغضا بالجحفل اللجب
وللسيوف جثوا بأساً على الركب
أعطيت دون البرايا أرفع الرتب
شمس المضيئة مع بدر من الشهب
فالشمس تغرب ليلاً وهي لم تغب
على السما عرشها فضلاً عن الحجب
ثوى ثلاثاً على الرمضاء والكتب؟
أكرم بمنعفر بالنجع مختضب؟
فيه بمثوى ضريح غير محتجب
غدت موزعةً بالسمر والقضب؟
يا ليتها عقرت قدماً ولم تثب؟
نحو الشأم على الأكوار والقرب؟
تساق فوق ظهور الأينق النجب
لولا التزفر جاد الترب بالعشب
وذي تصيح أخي شجواً وتلك أبي

(١) ويروى في موضع آخر (هذي تخاطب أهلها معاتبه).

إذا اشتكت ما تلاقى من يجاوبها
 مقلدين سيوفاً أينما وقعت
 ذات الفرندة لكن من نجيع طلى
 إن استمدت أمدت من سواعدهم
 بجنبهم ذات أرسان مضمرة
 أجرى من الريح في نيل المنى ومتى
 لم أنس إذ قرعوا الأبطال في حزم
 ودوا كتائبهم تنحو مراكزها
 لولا القضا لأبادوا جمعهم وغدوا
 لكنهم عشقوا غاياتهم فرأوا
 فوسدوا التراب لكن بعد ما بلغت
 فقام خلف الإبا والموت منفرداً
 يخوض غامرة الهيجاء مبتغياً
 شاء العدى ضيمه والله عزته
 فثقف العزم ثم انصاع في يلب
 وأعلن النسب الوضاح من مضر
 لولاه لا غالب يروى له أثر
 أحياهم مذ نضا صمصامه وسطاً

أو استغاثت بغير السوط لم تجب
 أردت ولم تنثلم ضرباً ولم تحب
 ذات القبائع لكن لا من الذهب
 أو استعانت أعينت بالقنا السلب
 قد سوموها ليوم البأس والغضب
 حلت مرابطها أرسى من الهضب
 تنير داجية الهيجاء كالشهب
 والنقع يمطر بالهامات كالسحب
 نحو المعالم في أمن من النوب
 إن المنى في الردى والنيل في الطلب
 سيوفهم في عداهم منتهى الأرب
 لم يستعن بسوى رمح وذى شطب
 وصل المنون بقلب غير مرتب
 فآثر العز حتى ساد كل أبي
 من النجار وفي سيف من الحسب
 مذ قام مفتخراً في حلية النسب
 ولا لويّ لدى الأسعاع والكتب
 على جنود بني حمالة الحطب

فغير الكون حتى كاد شارقه
غدا لدائرة الهيجاء قطب رحيّ
شفى الكفاح بما قد قام يشربه
وغيب الجند في دجناء قائمة
لولا المشيئة لم يترك على بدن
ولم يدع فارساً يوم الكريهة أو
فلو أشار على الأرواح لانتزعت
بعيث لم يبق فوق الأرض من حرب
لكنما القدر المحتوم صادفه
هوى على الترب وهو العرش واعجباً
يا علة الكون يا سر الوجود ويا
حوشيت ذلاً وإن غودرت منجلداً
كنت العزيز وخيل العز مفتخر
وأنت شيدت بنيان الإبا كرمًا
وسدت كل أبي في البرية بل
إلا الذي كنت روحاً في جوانحه

يغيب محتجباً في أظلم الحجب
وهل تدور رحيّ إلا على قطب؟
وكان من قبل ذا كالمندف الوصب
دهماء ليت بها غابت ولم تؤب
رأساً ولا في كلى الأبطال من عصب
تنعاه ثاكلة بالويل والحرب
من الجسوم بلا عدّ ولا خب
ولا لجند أبي سفيان من لب
بنبلة بين أطراف القنا السلب
من قدرأى العرش أن يهوى على الترب
خير البرية من عجم ومن عرب
مزملأ بدم في الترب منسكب
إذ فيك شيد بناء المجد والحسب
بما صبرت على الأرزاء والكرب
وفقت كل وصي بل وكل نبي
وفضة خلقت من ذلك الذهب

وله عدا ذلك قصائد أخرى يحفل بها ديوانه المخطوط - كان شاعرنا كوكباً وضاءً
في سماء الشعر العربي، يرقى شعره إلى ذرى الإبداع والإجادة، وعاش موفور الكرامة،
محترم الجانب، يعمق الوعي، ويؤثر في حركة الحياة تأثيراً إيجابياً.

٢٧- حبيب الشيرازي

كان حياً سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٢م

شاعر لم اهتد إلى سيرته، عرف بسعة علمه، وجزيل فضله، كان حاد الذكاء قوي البيان، مرهف الحس، جامع العواطف، يظهر فضله من شعره المنشور، وفي قصيدته هذه كثير من الآراء الفلسفية، وعسى أن يتسنى للدارسين أن يكتبوا عنه في المستقبل بما يناسب.

النفس^(١)

ولكل ذي رأي عليه دليل	سر الحياة لدى العقول نحيل
والحق في تلك الظنون قليل	كثر الظنون بذاتها وثبوتها
وعلى حقيقتها اللسان طويل	قصرت جبال العقل عن غمراتها
هل لي إليك ورا الستار سبيل؟	يا نفس مالك في ستارة خفية
كم في المقابر من ذويك قتيل؟	كم في هواك من القلوب جريحة
م ولا الأثير كما يقول قبيل	لا الماء كنت ولا الهواء ولا الضرا
يختار (جالينوس) وهو عليل	لا ما اجتباها الفيلسوف ^(١) ولا الذي
عندي ولا ما يدعيه قبول	ودليل (أفلاطون) ليس بثابت

(١) نشرت في مجلة (العرفان) اللبنانية بالجزء (مجلة العرفان) اللبنانية ٩٤ و ١٠ ذو الحجة ١٣٣٢هـ تشرين ١ (١٩١٤م) ص ٣٦٥.

لا قول (طاليس) الحكيم ولا الذي
لا ما يقول القائلون بأنها
هل كان يعرفك النهى متعللاً
فالنفس شيء ليس يعرفه الورى
هل كان يكشف سترها (هجل) الذي
أو كان (شوبنهور) يصعد صرحها
هي جوهر فرد^(٤) وعين وجوده

(فرقوريوس) مع الدليل يقول
هي هيكل المحسوس وهو ثقيل^(٢)
كلا فليس لهم إليك سبيل
ودليل من هو يدعيه ضئيل
ما زال في محض الحياة يجول^(٣)
بالفكر وهو عن الأنام يحول
لوجود موجود القديم دليل

٢٨- السيد حسن الاسترابادي

١٢٨٢ - ١٣٦٦ هـ

هو الخطيب الذلق اللسان الشاعر الأديب الحاج السيد محمد حسن بن السيد علي بن السيد مصطفى بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد سميع بن السيد مير عبد المجيد الأسترابادي الحسيني الحائري.

ولد في كربلاء عام ١٢٨٢ هـ، ونشأ في أحضان الفضل والأدب، وترعرع في ظل

(١) المراد بالفيلسوف أرسطو طاليس.

(٢) الثقيل: الغريب.

(٣) يجول: يصرف إذ كان هو يجب الاعتزال.

(٤) المراد بالجوهر الفرد هنا الجوهر الواحد بالذات لا الجوهر الفرد المصطلح عليه.

أسرة علوية علمية تجلّلها الزعامة الدينية تعرف بآل الاسترابادي^(١). والدته العلوية (سكينة) كريمة العلامة السيد عباس بن السيد محمد حسين الموسوي الشهرستاني المتوفى في كربلاء سنة ١٣٠٠هـ والتلميذ الأرشد للعلامة الشيخ حسين الاردكاني- كما جاء في تعليقات البحاثه السيد صالح الشهرستاني. درس في بداية أمره على والده، وقرا الفقه والأصول على أعلام عصره وبالأخص العلامة الجهبذ الشيخ الملا عباس سيويوه^(٢)، ثم اعتلى منابر الخطابة يشنف الأسماع ويفسر الآيات القرآنية بدقة متناهية وأسلوب بديع، حتى شاع صيته وعلا شأنه، وعد من مشاهير أهل العلم ورجال الدين وأرباب الفضل.

حدثني معاصروه أنه كان فقيها ضليعا وشاعرا مبدعا وخطيبا مفوها شهيرا من خطباء المنبر الحسيني، وكان ملما بتفسير آي من القرآن الكريم، يتجلى ذلك من خلال خطبه المنبرية المطولة التي لا يملّها السامع، يضاف إلى ذلك أنه كان خفيف الطبع، حلو المعشر، وكثيرا ما ازدانت خطبه بالنوادر اللطيفة والنكات المستملحة.

لقد كانت للسيد حسن الأسترابادي شهرته المدوية في الأوساط الاجتماعية والدينية والأدبية، فهو بحر علمٍ زاخر يعب عبابه وتصخب أمواجه.

(١) راجع كتابنا (تراث كربلاء) ص ١٣٣ (بيروت ١٩٨٣م)، و(عشائر كربلاء وأسرها) ص ١٠.

(٢) هو المولى الشيخ عباس بن رضا بن أحمد اليزدي الشهير بالأخفش لنبوغه في النحو والصرف. كان عالما فاضلا أديبا محدثا، توفي يوم ١٣ رمضان سنة ١٣٢١هـ، وخلف فاضلين هما: الشيخ علي أكبر والشيخ محمد علي العالم المعاصر، ذكره صاحب الذريعة في (نقباء البشر) ٣/ ١٠٠١ و ١٠٠٢. وذكر له شعرا، ومنه قوله خمساً لبيت من قصيدة للإمام علي عليه السلام وهو:

يا عليا علت به العلياء وتباهت في وصفك الإطراء

كل شيء سوى ولاك هباء كنت نورا تجلى به الظلاء

حين لا آدم ولا حواء

شعره:

في الفترة التي كان يتمتع بها بكامل قواه الجسمية، سجّل بعض قصائده في مجموع شعري رقيق جذاب. وأغلب هذه القصائد في مدح وثناء آل البيت عليهم السلام وله في مرثي مشاهير العلماء. إلا أن شعره متوسط موسوم بليته وسهولته ما يستدل به على مجافاة الإبداع الفني في أحيان كثيرة. كما أنه بعيد عن كل ما تعج به الدنيا من مفاتن ومغريات ومباهج ينعم بها الآخرون.

قال في قصيدة أنشدها في مدح الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم:

من في السماء على البراق مصعد	خير الخليفة في البرية أحمد
أطل التقى خير الورى ومحمد	هو رحمة للعالمين جميعهم
هو مصطفى وهو النبي الأجد	هو فاتح هو خاتم هو مركز
لولاه معبود الورى لا يعبد	هو نقطة هو ظاهر هو باطن
هو قانع للكفر وهو مسدد	هو شافع هو رافع هو لامع
لولاه شمل العالمين مبدد	هو علة الإيجاد مصباح الهدى
نور الإله على العباد موقد	نطق الكتاب بفضله وبأنه
وبه يشيب وفي الجنان يخلد	وبه يعاقب في الجحيم عصاته
وعليهم منا الصلاة تجدد ^(١)	صلى الإله على النبي وآله

(١). خطباء المنبر الحسيني - حيدر صالح المرجاني ج ٢ ص ٥٤ و ٥٥.

وله في مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

الحمد لله على ما وجب	في بيته آيته في رجب
علي العالي عماد الورى	بعد النبي المصطفى المنتجب
شرافة الكعبة زادت به	فالشكر للباري علينا وجب
ثالث عشر الشهر مولوده	فهو لعز البيت نعم السبب
بشرى لمن قرت له عينه	من عجم يكون أو من عرب
شمس الضحى بدر الدجى قد جلا	في رجب فصار شهر الأصب
قد لاح في الكعبة من شخصه	طهر مطهر وعالي النسب
وربه سماه بالمرتضى	من بعد أن أهدى إليه الرطب
قد طهر الآله آباءه	فهو علي ذهب من ذهب
وكان ذا مفتاح باب الهدى	وحبه يجذب كل الأرب
يا قاضي الحاجات حقق لنا	مولوده السامي سمو الرتب
فاستبشروا يا شيعة المرتضى	بيمن ميلاد إمام العرب

ومن مرثيه لأشياخ العلم وأعمدة الدين قوله راثيا الفقيه الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري^(١) من قصيدة أولها:

يا رؤساء المسلمين البدار إلى عزاء من به الافتخار

(١) هو الفقيه الجليل الشيخ عبد الكريم بن المولى محمد اليزدي الحائري المولود عام ١٢٧٨هـ والمتوفى يوم ١٧ ذي القعدة عام ١٣٥٥هـ، كان أحد أفذاذ عصره وأبرز أساطين الدين وهو من كبار الفقهاء، أورد ترجمته شيخنا آغا بزك الطهراني في (نقاء البشر) ج ٣ ص ١١٥٨-١١٦٧.

شيخ الإبا والفضل عبد الكريم
أثكل أهل الدين من بعدان
ليس لكم عذرٌ بترك العزا
في موت كل عالم ثلثة
عزوا إمام العصر في فقدہ
من كان للإسلام حامي الذمار
أوى إلى الجنة دار القرار
من مثلكم لا يقبل الاعتذار
في الدين والإسلام بالانكسار
بكاؤه سر وأنتم جهار

وله مؤرخاً وفاة العالم الجليل السيد كاظم السيد حسين البهبهاني المتوفى سنة ١٣٤٥هـ:

نادى المنادي سادتي أرخو
(في كاظم عزوا إمام الزمان)
١٣٤٥ هـ

وله في المداعبات والتندر مقطوعات بديعة يتندر بها أهل الأدب في مجالسهم، ومنها قوله:

يقول من يدعى باسم الحسن
ينبغي أن نأكل خساً ويا
إذا قضينا وطرا منها
لو شاهد الحكيم أجسامنا
فقل لمن عارض أفعالنا
قولا صحيحا ليس فيه فنن
حلوا لطيفا لائقا باللبن
نمنا براحة وغاب الحزن
يعلم هذا الأكل سمن البدن
من عمل الحكيم لا تسألن

وقال^(١) مؤرخا صدور كتاب (نهضة الحسين) لمؤلفه العلامة السيد محمد علي هبة الدين الحسيني:

(١) نشرت هذه الأبيات في مجلة (المرشد) البغدادية الصادرة في ١ رجب سنة ١٣٤٧هـ / الجزء الثالث ص ٣٩٠.

يا منادي الهدى عليك حقيق
 (هبة الدين) للأعادي شرار
 كلما رتب الغزاة جيوشا
 وإذا أظهر الأكابر شأنا
 فلرمح البنان منه بيان
 زورق العلم في بحار هداه
 في التصانيف والتأليف فرد
 فله (نهضة الحسين) كتاب
 وعباراته ينابيع علم
 حبذا في بلاغة فيه تتلى
 أن تنادي الوري وأنت وثيقُ
 اجتهاداته عليهم حريقُ
 فعلى رأسه اللواء خفيق
 فله العز والفخار يليق
 ولسيف اللسان منه بريق
 فبه يطلب النجاة غريق
 لفظه جوهر ودر أنيق
 جامع للعلوم وهو دقيق
 ولسر النكات بحر عميق
 (هبة الدين للنجاة طريق)

١٣٣٥ هـ

وقال مستنهضا الإمام الحجة صاحب العصر المهدي عليه السلام:

أف لدهرٍ شأنه غدار
 مع كل ذي حسب أمية خالفت
 فله المصيدة للكبار ذميمة
 هجرته معرفة به الأحبار
 ذل العزيز وعز فيه ذليلهم
 وله بإضرار الوري إصرارُ
 والخزي يعلو قومها والعار
 وله بكل مكيدة تيار
 تركته تحقير له الأخيار
 حكمت ربيضة^(١) لهم أشرار

(١) ربيضة: اسم تصغير يراد به الطبقة السلفية من المجتمع.

يا طالباً فرجاً بغير كدورة
مُلأت جهات الأرض ظلماً ظاهراً
عظم البلاء بسوء أفعال الورى
حان العقاب على العصاة بذنبهم
الله يا من في البلاد منار
يا صاحب الأمر الذي بوجوده
يا مقتدى عيسى بن مريم في الورى
لابد يابن العسكرى من رجعة
كم يبق سيفك عاكفا في غمده
أشرق بغرّتك الحميدة ساطعا
خلف الأئمة ثم خاتم عدهم
فعلي أول برج نير أحمد
لجميع أعباء الخلافة حامل
بكم النبوة والإمامة ختمت
إننا وعشر إمام سادات الورى
يا حافظاً لرسوم شرع محمد
يا غيره الله فشيعتكم غدوا
عجبا لنسخة قلبك السامي الذي
هيهات خالف عزك الأقدار
ولشرع أحمد قلت الأنصار
حق العذاب ولا يقال عثار
وتكمل الإعذار والإنذار
إظهر لنا كي تنجلي الانظار
فلك الأثير مؤثر سيّار
لك جبرئيل قال يا بشار
لجميعكم كي لا يضيع النار
وهو القطوع الفاتح البتار؟
يا من تضيء بنورك الأقطار
سلفاً بشخصك بشر المختار
حمل كذلك في البروج قرار
هل لأمرء في فضله إنكار؟
وبوفق اسمكم انجلى الأسرار
خلفاء أحمد قدر القهار
حجبتك عن أبصارنا الأستار
صيد العدى إن طنّبوا أو ساروا
في طيّه السبع الشداد صغار

أشرق بطلعتك الشريعة جهرة
واملاً أقاليم البلاد عدالة
أنت المطهر للبلاد وأهلها
وارسل لإهلاك العدو بعدة
الخضر والإلياس قد أمروا بأن
الغوث يا حامي الحمى لم صابر؟
غاض الأمان وفاض ظلماً دهرنا
فلقد تبين انعكاس أمورك
قد قدموا الأدنى على الأعلى وهم
لم أخروا أسد الإله وقدموا
لقد استعاضوا بالغضنفر أربنا
هجموا على دار الوصي عداوة
قد أحرقوا دار النبوة واعتدوا
عجبا لآل محمد من صبرهم
والله دين محمد لم يستقم
فإلى متى متغيّب أنواركم
لله درك كيف تصبر أن ترى
يابن الزكي العسكري أظهر لقد
(أنسيت جدك في القيود مكبلاً

يا من لمقدمك النفوس نثار
بك بشر القرآن والأذكار
فاخفض لهم هل للغيور قرار؟
عنها تضيق فداقد وقفار
يقفا أمامك للهدى أنصار
قضت الحمية واستبيح الجار
ملاً العراق من الحجاز شرار
مذ حرّف القرآن الفجار
يدرون مأواهم غداة النار
عجل لهم جسد له وخوار
وعلاهم بعد الفخار شنار
وضع النجار بجيده الكفار
وبعصرهم عصر البتول جدار
وبدارهم يتجاسر الختار
مالم تضيء بنورك الأبصار
عجل مخافة أن يضيع الثار
قتلاكم عند العدى جبار
ملأت لغيتك القلوب أوار
يشكو الأذى ودموعه مدرار؟

رأس الحسين على القناة يدار
نهبت لهن خلاخل وسوار
وجرت أمام عيونها الأنهار
أو ليس جدك حيدر الكرار؟
وبكربلا منهم بدت أوغار
حقا ولا بعد الحسين نزار
ويوراي جسم ابن النبي غبار
وينسائكم تتقاذف الأمصار
يُسرى بهن كأنها الأقمار
ويل لمن قد لامه الكفار
فيصمن قهرا والبكا افطار
وشموس عز سترهن جدار
وظلام ليلتها هن دثار
سلفا على ريش الطيور عزار
هطلت غيوث خمادها الأمطار
وهو اللعين بن اللعين العار؟
بيد الشماتة والعيال جهار
لك في المعالي عزة وفخار

أسر العدو عيالكم وأمامهم
شتمت كما أخذت سبا من بعد أن
فتفتت أكبادهن من الظما
فاطلب بشارك من عداك وإنهم
أترى ابن بنت نبيهم بجموعهم
ما هاشم إن لم تطالب ثارهم
تمشي أمية بالحريز بعزة^(١)
وبنات حرب في الحصون خدورها
وعلى الرماح رؤوس آل محمد
حيث النصراري غيروه بفعله
وعيال جدك لا نجاة من الدجى
والباديات وجوههن بسجنها
وفرأش نسل أبي تراب ترابه
باتت على ترب السجون ونومها
ما أرعدت من زجرة إلا وقد
أيزيد يأسر أهل بيت محمد
يغلو الزنيم ابن الطليق وتارة
أحسين يا مخدوم أملاك السما

(١) عزة: الجيش المؤذي.

في القتل أحييت الشريعة والهدى ففدتك أرواح لهم أحرار
 فعليك همٌّ مالقيت فإنه عين الآله بما جرى نظار
 ولئن بقيت على الزمول^(١) مجردا لك في القلوب مشاهد ومزار

وله عدا ذلك قصائد أخرى تجري على هذا النمط، منها في رثاء العلامة الشيخ محمد تقي الخائري زعيم ثورة العشرين وغيرها.

وفاته:

أجاب الأستربادي (رحمه الله وقَدَسَ نفسه الزكية) نداء ربه بكربلاء يوم الاثنين المصادف ٢٥ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٦هـ، ودفن بها في الرواق الشمالي من الروضة الحسينية وأرخ وفاته الخطيب السيد علي بن الحسين الهاشمي بقوله:

محافل الطف وأعوادها تنعى خطيبا كان فرد الزمن
 وتنشد الأعلام تاريخه (بيومه نذكر فقد الحسن)

١٣٦٦هـ

وأعقب السيد حسن ثلاثة أولاد هم:

السيد محمد علي: خطيب ورع تقي من أهل العلم رباه والده فأحسن تأديبه وهذبه تهذيب أهل الكمال، أدركته المنية بتاريخ ١٣٧٦هـ / ١٩٥٥م.

السيد محمد مهدي: خطيب بليغ، ومحدث ماهر، له ذكر حسن وصيت طائر، وله شعر بديع مما يدل على رقة طبعه وشفافية روحه. توفي ٣ ربيع الأول سنة ١٤١٣هـ.

(١) زملة بثوبه، تلفلف وتغطى به.

السيد محمد: اشتغل بطلب العلم، واستهوته المطالعة، وهو حسن الأخلاق والفهم، انصرف إلى الكسب والتجارة تعمدته الله برحمته.

٢٩- الشيخ حسن الأحقائي

(١٣١٨ - ١٤١٢ هـ)

هو العالم الفاضل الفقيه الكبير الميرزا حسن بن موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري الأحقائي ينتمي إلى أسرة علمية عرفت بإخلاصها للدين ولها خدمات جليلة ومكانة سامية وشأن مرموق.

كان والده من أفاضل رجال الدين والمدرسين في الحوزة العلمية بالحائر الحسيني الشريف في كربلاء المقدسة، وقد عرف عنه زهده وتقواه وسعيه لتحصيل الكمال المعنوي وتهذيب النفس في سبيل الوصول إلى الكمال، وبعد وفاته خلفه نجله الأكبر الشيخ الميرزا علي الذي اهتم إلى جانب انشغاله بالتدريس والتحقيق بإقامة بعض المنشآت الدينية، فقد أوجد حسينية ومكتبة عامة في كربلاء كانتا قائمتين لوقت قريب، ثم توجه إلى الكويت حيث تصدر شؤون الحوزة والفتيا والإمامة للشيعنة وخاصة المؤمنين الأحسائيين.

وبعد وفاة الشيخ علي خلفه المترجم العلامة الشيخ حسن الأحقائي الذي ولد سنة ١٣١٨ هـ ونشأ في كربلاء وتلقى علومه في حوزتها، ودرس على يد علمائها أمثال الشيخ ملا علي الخسر وشاهي أحد تلامذة والده، ثم ارسل إلى النجف، فدرس المقدمات في البلاغة والمنطق والنحو والفقه والاصول، ثم عاد إلى كربلاء لاتمام مرحلة السطوح وعلمي الفقه والاصول حتى حظي بمرتبة الاجتهاد والفقاهة المتقدمة ونال قسطاً وافراً

من الكمال الروحي على يد أساتذة مربين كبار، حيث كانت الحوزة العلمية في كربلاء تزخر بهم في أيام شبابه.

وبفضل مؤهلاته العلمية وشخصيته الدينية المتميزة برز كمرجع ديني مهاب ومبجل عزيز الجانب في الكويت وقد ناهز عمره التسعين عاماً قائماً بوظائفه الشرعية على أحسن وجه ويحظى باحترام الجميع^(١).

وخلال السنوات الطويلة التي تولى فيها مرجعية الشيعة هناك قام بجهود حميدة من أجل إحلال الوئام والوفاق بين الناس والفئات المختلفة حتى اشتهر بالإمام المصلح، كما اهتم بترويج شعائر الدين وسعى لتشديد المؤسسات الثقافية والدينية وتفرغ للتأليف، فله العديد من الكتب والكتيبات الدينية التوعوية باللغتين العربية والفارسية، كما اهتم بإنشاء الحسينيات في بلدان إسلامية عدة فهو يشرف إشرافاً تاماً على الحسينيات القائمة في الكويت والمتسبة أصلاً للمؤمنين الأحسائيين كافة، وأنشئت بسعيه الخاص ثلاث حسينيات هي:

- ١- الحسينية الفاطمية الأحسائية في سوريا وهي قائمة بجوار مرقد السيدة زينب عليها السلام في ضاحية دمشق وتعتبر منشأة دينية كبيرة وبديعة البناء جداً.
- ٢- الحسينية السجادية الكويتية في مدينة مشهد المقدسة.
- ٣- حسينية الإمام السجاد عليه السلام في منطقة ياخجي آباد بطهران.

شعره:

الشيخ الأحقافي شاعر مطبوع، منسجم الألفاظ، عذب العبارة، حسن الاستعارة، مليح القول، فقد كان سباحته يتمتع بقريحة شعرية جيدة في أيام شبابه مكنته من نظم

(١) قرنان من الاجتهاد والمرجعية: عبد الرسول الاحقافي الحائري، ص ٢١٥.

قصيدة طويلة في رثاء الحسين عليه السلام هي الأولى والأخيرة له لأنه لم ينظم غيرها متفرغاً كلياً لشؤون العلم والفضيلة، تلبيةً لنصيحة والده التي أسداها له، وبهذا الصدد يقول هو بالحرف الواحد (وبعد، هذه قصيدة متواضعة باقية من أيام بلوغي تذكرني زمان شبابي، ولما عرضتها على والدي الماجد أعلى الله مقامه فرح أولاً واستبشر ورحّب بي ولكن قال لي: يا ولدي إن الشعر شغل شاغل عن العلم والعمل إني أريد أن تكون عالماً مجتهداً خادماً للدين ومرجعاً للمؤمنين ومرشداً لهم بقلمك ولسانك وأخلاقك، فصارت هذه أول قصيدتي لي وآخرها).

ويقول في قصيدته مستنهضاً الإمام المنتظر عليه السلام:

سل سيفك البتار وانفض آخذاً	ثاراً بيوم الطف أمسى يؤثر
هذا الحسين وأنجم من هاشم	وقفوا محلاً دونه والمعشر
يتسابقون إلى المنية مسرعين	ين كأن ذاك اليوم عيد أكبر
وعانق الأرماع والأسياف حتى	قد مضوا وبكاهم المتصور
بأبي بدوراً من سما مجد الرسول	هوت على حرّ الثرى تتدثر
فبقى حسين بعدهم متفرداً	متحيراً بين العدى يتحسر
ويصيح هل من ناصر ومجاهد	وأنا ابن بنت نبيكم الأطهر
فبقى فداه أبي بغير مجاوب	إلا الرماح مجيبة والبتّر
فمضى إليهم قابضاً بالصارم الـ	هندي وهو مقاتل ومكبر
حتى قضى عطشاً على حرّ الثرى	ولأمه أنهارها والكوثر
فبقتله انهدم العلى فمحدّب الـ	كركسي صار من القضا يتقرّر

ونعى الأمين منادياً بين السما
 قُتل الإمام ابن الإمام أخو الإما
 وبقتله انثلم العلى فغدت بنو
 إلا العليل مقيداً فوق الهزيب
 بأبي ذبيحاً قد فدى عن جدّه
 بأبي ذبيحاً واقعاً فوق الثرى
 وأمراً يوم للورى يوم أنسبت
 امست بلا خدرٍ ولا سترٍ عن الأند
 ومساقاة نحو الدعي بذلة
 حاشا لغيرتك العلية أن ترى
 عجل أيا مولى الموالي مسرعاً
 صلى الإله عليكم ما دام بد
 حسن بن موسى الحائري عبّيدكم

وله أيضاً هذا التخميس:

بأبي وأمي بنت سيدة الورى
 تدعو ابن والدها أيا سامي الذرى
 أمست أسيرة شرّ أنذال الثرى
 (أنعم جواباً يا حسين أما ترى
 شمر الخنا بالسوط كسر أضلعي)
 قد غبت عنا يا أخي فتركتنا
 بين اللئام أيا فقيداً عزّنا

أرضيت يا عز الكرام بذلنا (فأجابها من فوق شاهقة القنا
قضي القضاء يا زينب فاسترجعي)
أختاه ما هذا البكاء بمنظري فبحق شيبتي الخضبة اصبري
لا تحرقني قلبي ولا تتضرجي (وتكفلي حال اليتامى وانظري
ما كنت أصنع في حماهم فأصنعي^(١))

٣٠- السيد حسن الحائري النحوي

المتوفى سنة ١٣١٥ هـ

هو السيد حسن بن مرتضى بن أحمد بن مير حسين بن مير غياث الطباطبائي الزواري
اليزدي الحائري المعروف بالنحوي. تطرق إلى ذكره السيد محسن الأمين فقال: توفي في
كربلاء سنة ١٣١٥ هـ وتاريخه (غفر له) كان عالما فاضلا له:

أقصد المنهاج في ليلة المعراج (فارسي).

أرجوزة في البديع في أربعة و سبعماية بيت أولها

يحمد كل حامد نخص مَنْ بفضله عليّ بالوجود مَنْ

أرجوزة في البيان في ٧٣٤ بيتا أولها:

(١) الحسين والحسينيون، نور الدين الشاهرودي ص ١٩٦، وأنظر: معجم شعراء الشيعة، عبد الرحيم
الغراوي، مستدرک ٢٦.

حمد الفرد خالق الإنسان علمه البيان من إحسان

السرائر المستبصرة في نظم التبصرة^(١).

وأعاد ذكر أرجوزة البديع شيخنا آغا برزك في الذريعة وقال: فرغ من نظمها سنة ١٢٩٧ هـ رأيتها ضمن مجموعة من أراجيزه، أما عن أرجوزة البيان فقال فرغ من نظمها سنة ١٢٩٨ هـ رأيتها ضمن مجموعة من أراجيزه بخطه عند العلامة السيد آقا التستري^(٢) إن أقصى ما يمكننا الآن أن نكون النواة التي يجتمع حولها شعر لم يتسن لنا الإطلاع عليه. ثم قد يتهيأ لنا في الأيام المقبلة أن نرى زيادة واضحة على هذه الدراسة المقتضبة، ونعيد النظر في بعض الروايات التي اخترناها.

٣١- السيد حسن مهدي الحسيني الشيرازي

١٣٥٣ هـ - ١٤٠٠ هـ

هو العالم الأديب الشاعر المجاهد السيد حسن بن آية الله المجتهد الأكبر السيد مرزا مهدي الحسيني الشيرازي الحائري.

ولد في كربلاء سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م، ونشأ وترعرع في كنف أسرة علمية محافظة لها ماض مجيد في الفقه، وفتح عينيه في بيت مزدهر بالثقافة العربية الإسلامية، فلا غرابة أن تنجب تلك الأسرة فتى ينهل العلم من ينابيعه، ويتشرب الأدب واللغة من مصافيهما.

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين ج ٢٣ ص ٢٩٣.

(٢) الذريعة/ الشيخ آغا برزك الطهراني ج ١ ص ٤٦٣ و ٤٦٤.

فكان شاعرا تميز بقوة الأسلوب ومتانة اللفظ، كما كان أدبيا ساحر القلم، ذكي العقل والقلب، واسع الثقافة، لديه قدرة عالية على إلقاء الخطب الثورية في المهرجانات، سافر إلى سوريا ولبنان لنشر الدعوة الإسلامية قال عنه الأديب نور الدين الشاهرودي: كان مصلحا إسلاميا ومفكرا مبدعا قبل أن يكون عالما دينيا محدود النشاط، مليئا بالحيوية والجدية والمثابرة، غزير العلم، كثير العمل، ذا مواهب عديدة متنوعة^(١). وألف كتبا تناولت مختلف جوانب العلوم الإسلامية. وهكذا استطاع أن يشق طريقه في الحياة بمهارة، حتى قلب له الزمان ظهر المجن، فاستشهد في بيروت عصر يوم الجمعة ١٦ جمادى الثانية ١٤٠٠هـ المصادف ١٦/٤/١٩٨٠ ونقل جثمانه إلى مدينة قم المقدسة فدفن بها، فخلد له التاريخ ذكرا جميلا وسجلا خالدًا لا يمحي.

شعره:

للسيد حسن قصائد خالديات في شتى الأغراض الشعرية، وديوانه يحتوي على جميع ضروب الشعر كالمده والثناء للأئمة الأطهار، وقصائد مليئة باللامح الإنسانية والوطنية. وشعره مرآة صادقة وصور واضحة للمشاهد التي ينقلها لنا عبر أحاسيسه ومشاعره الجياشة. قال الأديب توفيق حسن العطار: جعل شاعرنا من نظم الشعر هدفين وهما آل البيت الأطهار، والهدف الآخر الوطن الحبيب الذي شب وترعرع فيه، وأقوله بصراحة أنه غني عن التعريف بفضل ما يعرفه الأدباء عنه متى ما دعي إلى المناسبات الدينية والأدبية، والكتب التي ألفها في الدين والأدب والوطنية^(٢).

وعرف شاعرنا بفصاحته وحلاوة منطقه وحسن سبكه وجودة نظمه. ففي وطنياته نار وحمم، وإن انشداده لحب الوطن جعله يواكب كل الحركات التحريرية في الوطن

(١) أسرة المجدد الشيرازي/ نور الدين الشاهرودي ص ٣٣٦.

(٢) الوطنية في شعر كربلاء/ توفيق حسن العطار ص ٩٥.

العربي، فقد كتب قصائد عديدة عن حرب التحرير في الجزائر وفلسطين ولبنان وتونس، قارع فيها الاستعمار والصهيونية، وأوقف شعره على استنهاض الهمم والتغني بالأبجد وإثارة المشاعر وإبقاء الحس الوطني، فكان تأثيره عميقاً بالثقافات المترجمة مما أثار في نفسه كثيراً من المعاني والخواطر التي لا تكاد تحصى ودفعه إلى التطور بموضوعة الشعر الموروث تطوراً تلمس فيه روح العصر وخصب الفكر ورهافة الشعور. وهذه إحدى وطنياته في فلسطين الشهيدة، وفيها يضع النقاط على الحروف:

أيها فلسطين الشهيدة كم لنا	فيها يطل دم ودمع يجمد
أيها فلسطين الشهيدة إننا	نهوى سواك وعن طريقك نقصد
دومي فلسطين الشهيدة ملجأ	في النائبات به نكنّ ونخمد
دومي لنا ذخرا فباسمك يرتقي	أعلى المناصب كل من لا يصمد
دومي لنا عينا تنزدموعها	وجراحه المقصود لا تتضمّد
دومي وأنت وسيلة موصولة	دومي فأنت بضاعة لا تكسد
أيها فلسطين اصبري وتورعي	أن تطلي منا الذي لا يوجد
أن تطلي منا الكلام فعندنا	نظم ونثر بعد ألف يسند
أما الجنود فاجبنوا وتميعوا	أما السلاح فبالشروط مقيد
أما الجيوش فخانها ضباطها	أما الشعوب فإنها لا تنجد
والقدس فليبيني اليهود تراها	فالأمنيات على سواها تعقد
والقدس تحيا في القلوب فإنها	عند الديانات الثلاث تمجد
والأنبياء ففي الجنان محلهم	وقبورهم دوما تشاد وتعبد

والمسجد الأقصى فما نبغي به
إني أقول ولا أقول مشجعا
إن اليهود سيتركون بلادنا
لكننا نمضي ويمضي عارنا
فيشنها حرباً تذر رمادهم
ولنا بمكة والمدينة مسجد
وبكل آيات السماء أؤكد
ويظهر الأفاق سيل مزبد
ويجيء جيل مخلص وموحد
في البحر حتى لا يرى متهود

وقصائده في مناقب أهل البيت عليهم السلام كثيرة، فيها فصاحة وجزالة وسليقة عربية متينة وذوق حسي سليم. أسمعته في قصيدة (صقر الحروب) التي قالها في ذكرى مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

الفجر شق عن الوجود غياها
والسورد يهدي للبلابل بسمة
جدلان يجري في الرياض عليه
ريان يسكب في المروج لثالثا
ويشق عن وجه الورود خمارها
يقسو على الأزهار في تقيلها
والأرض يلبسها الربيع نظارة
ملء العيون مباهج وغضاضة
والجو يغمره الضياء فما ترى
والروض يعبق بالعبير مرددا
وجلل بطلعته الضلال الكاذبا
مرض النسيم بها فاصبح نادبا
ويبث في سمع الورود مناسبا
غرراتلوح زبرجدا وكواكبا
ويرش في فمها النضار الذائبا
فيرى بها ماء الصبابة ساكبا
سحر الجمال جرى عليها ساربا
يرتد عنها الطرف عجزا خائبا
في الأفق في صفو الأثير غياها
كالفجر يطوي بالنشيد سباسبا

يا بدر غض الطرف عن خجل فقد
 زر يا نسيم شعاب مكة والشم ال
 فلقد أطل على العوالم كوكب
 يا كوكب السعد المنير تلفه الأضواء
 عنك النجوم تساءلت في أفقها
 وتباشرت فيك السورود بنفحها
 وبك الجداول بالخرير تجاوبت
 صهر النبي أبا الأئمة من به الرحمن
 طهرت بيت الله عن أوثانه
 تهب الجنان لمن تريد وتصطفي
 بحر الندى ترب الهدى رب النهى
 والفكر يعجز حيث يجري مرسلا
 والكون يخشع لاسمه متواضعا
 نشر العجائب في الدنا فاستيقظت
 هو صاحب الغزوات والأسد الذي
 صقر الحروب يسد عرش جناحه
 إن هب للحرب العوان مشمرا
 والحرب تطفح باللظى فيخوضها
 قطب الحروب يغوص في لهواتها
 فاض الوجود هدى ونورا لا حبا
 أزهار واتخذ الجنوب مصاحبا
 نشر الضياء مشارقا ومغربا
 في أفق السماء مواكبا
 والشهب بالبشرى تهب ثواقبا
 والطير رددت النشيد الخالبا
 وروت حديثك للصخور مساربا
 باهى في السماء أطابا
 لما ثبت مجاهدا ومحاربا
 والنار تدخل من أتك مغاضبا
 رمز العلى خير الأنام مناقبا
 والعقل يعثر حين يمضي صائبا
 وسخاؤه يزري السحاب الصائبا
 أمم لتشهد من علاه عجائبا
 أضحت بهيبته الأسود ثعالبا
 رحب الفضاء إذا أطل محاربا
 تتفرق الأبطال عنه كتائب
 نارا ويلقى البغي موجا صاخبا
 وتحوطه بيض السيوف قواضبا

يسطو فيختطف النفوس بصارم
ويرن في سمع القرون صليله
سل عنه (خير) كيف أردى (مرحبا)
وسل القبائل عن مدى سطواته
يا صارم الإسلام يا من شخصه
طف في البلاد بنظرة حتى ترى
باعوا بلادك فالمسيح يسودنا
لعبوا كما شاءت لهم أهواؤهم
مدت يد الأعدا لنهب نفوسنا
فابعث علينا من نذاك صوائبا
قاسوك يا خير الأنام بشرهم
وتغالبتك على الهدى ذئبانهم
هيهات لا يشفي السراب غليل من
أنت الذي عم الأنام نوائلا
رفضوا برفضك مجدهم واستأثروا
فهم كمن ترك الهزار مجانبا

يدع النساء ثواكلا ونوادبا
فيبثه رحب الفضاء منادبا
نصفين يسبح في دماه شاحبا
والسيف يعمل في الجماجم قاضبا
ملاً الحياة فضائلا ومناقبا
ظلم العدا يلج السماء سحائبها
ونضوا على الإسلام سيفا لاهبا
بالدين واتخذوا الضلال جلايبا
فغدت تمزق كل شمل جانبا
وعلى عداك من العذاب حواصبا
واستبدلوا بالبحر آلاً كاذبا
والحق بكر لا يزال مغالبا
يلوي عن البحر المزجر راغبا
وسواك طرا ليس يكفي شاربا
بالذل واتخذوا الظلال مذهبها
وانصاع يطلب في الجحور عقاربها

ويخص مولد الإمام الحسين السبط عليه السلام بالذكر والإطراء في قصيدة بعنوان (صوت الإباء) فما أحسن قوله:

فجر أطل ضحوك الوجه مبلولا
 بدا فغنت له الأطيّار من فرح
 فاصبحت باسمه الأيام هاتفةً
 غنى بأوصافه الحسنى النسيم هوى
 وسار هيّان عبر الحقل منطلقا
 وأرسلت بسمة الغدران ساكبة
 وأنزل الفجر من عليا فضائله
 وزفها البلبل الغريد منتشيا
 هذا الحسين ونور الحق طوقه
 نور تلالاً فتاناً بروعته
 يطوي الخلود بعزم جل مطلبه
 يفيض قدسا وإلهاما ومكرمة
 ويلهم الفكر من أنوار طلّعته
 سكبت في معدن الإخلاص عاطفتي
 وفي هيب ولاك الطهر معرفة
 فعاد نجما بأفق العز مؤتلقا
 يا نجمة في سماء المجد مشرقة
 إليك تنمى المعالي الغرقاطبة
 يطوف حولك نور الفضل مبتسما
 بدا فتوّج هام المجد أكليلا
 وهلت باسمه الآفاق تبجيلا
 تردد الحب والأشواق تفصيلا
 فطبق الأفق توراة وإنجيلا
 ليوسع الورد في مسراه تقبيلًا
 لحن البشائر تصعيدا وتنزيلا
 مدائحها رتلتها الطير ترتيلا
 عرائس البشر تكبيرا وتهليلا
 ولقّه العز تمجيذا وتفصيلا
 عبر النجوم ففر الليل مفلولا
 حتى غدا فوق متن العز محمولا
 فيترك الظلم مهزوما ومخذولا
 فينشئ عنه ليل الجهل متبولا
 فحال نورا وتقديسا وتجليلا
 صهرت قلبا بقاء الحب مجبولا
 وكان صخرًا بأرض القفر مردولا
 وصارما رفع الإسلام مصقولًا
 وينتهي الفخر منذ النشأة الأولى
 كالبدر لا زال بالأنوار مشمولا

صوت الإباء يدوي في القرون ولا
قامت على أسس العلياء دولتك
حقا تمجدك الأجيال خاشعة
تهدي إليك عبر المدح منبعثا
يا كوكب العدل بساما ومؤتلقا
يهتز باسمك روض الحق مبتسما
بكفيك يا سيدي رحب الخلود فقد
عرش الإباء سيسقى للهدى علما
يزال في مسمع الأجيال موصولا
الغراء لم تعرف الأوضار محمولا
كما تزف لك الأشواق تفصيلا
كالروض يعبق بالأشذاء مطلولا
وصارم الدين مسنونا ومسولولا
ويدحر البغي في ذكراك تذليلا
ظهرت في أفق العلياء قنديلا
وينطوي الدهر جيلا يتبع الجيلا

وله في ذكرى ميلاد سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام هذه القصيدة وهي بعنوان
(أنت رمز العلى) اسمعه يقول:

نشوة العيد من نشيد الهزار
واستفاض الوجود بشرا بذكرى
حازها تحفة من الله في المع
فاطم الفها القداسة لف
يا لها نجمة علت في لقاءها
بزغت تكسب الوجود جمالا
أطلعت طائر الضياء فسالت
وبكى الفجر في الورود دموعا
أيقظت في الربى شذا الأزهار
فاطم الطهر بضعة المختار
سراج بعد الصيام والإذكار
الضوء للشمس والشذا للفخار
الشمس متن البراق لا الأمهار
وخلودا ينم عن إكبار
في الفيا في الرمال بالأنوار
شكرتها بنفحها الموار

نشرت في فضا الخلود جناحا
 حملت صيتها الأثير فطارت
 ومشت خلفها الطبيعة فنا
 ملكت في الخلود عرشاً تحال العرش
 يا جزاء الصلاة يا كوثر القر
 أنتِ رمز العلى فدتك السجايا
 هي روح الوجود والجوهر الفر
 جل عقل الفعال فينا مطلقاً
 رفرفت- كالمنى- يثير جلالاً
 طبّق الكون في ثوان بهاءً
 خلقت روعة تهز الروابي
 وكأن الأقداح مياسة الأع
 وكأن الصداح جاء بشيرا
 هذه فاطم أطلت على الأكوان
 هي أرقى من الطبيعة كالأرواح
 لم تزين بالعقد جيداً وبا
 تبذل الرزق للفقير وتطوي الليد

ليس تطويه صولة الأقدار
 في جفون الأسحار في الأقطار
 أرهفت حسها عن الأسرار
 لمحا من صرحها النوار
 آن يا من حويت كل فخار
 ضمير العصور فخر نزار
 د الذي شع في الخيال الساري
 من خلال الخيال في الافكار
 من جبين الشعاع لا الأوكار
 رش فيه نيازك الأسحار
 بين وحي الأشجار والأطيّار
 طاف تصغي للبلبل الهدار
 للسما للهضاب للأشجار
 تزري بطلعة الأقمّار
 مراقها بريق النضار
 لخاتم كفا ومعصما بالسوار
 ل نسكا والصوم طول النهار

تنثر التبر في المساكين كفٌ
هي كف لم تمسك التبر يوما
أغنت المعدمين بسطا ولكن
مالها في مباحج الكون ميل
لا تقسها بربة الخف^(١) يكفي
ربة الوحي زوج حيدرة الـ
فاطم الطهر بسمة الدهر وهـ
قصر العقل عن علاها وتا
هامها المجد لا يهز قناة
في سكون يفوق جهر ابن عمرا
أحدقتها ذوائب المجد كالأزهـ
إن تكن حقها بدور تمام

خلتها لا تطيق قبض النضار
فتراهاعدوة الدينار
ليس في بيتها متاع الدار
ولها المكرمات خير شعار
ها هتاف الكتاب يوم الفخار
كرار أم الأئمة الأطهار
ج البدر سر الكتاب طيب النجار
ة الفكر فيها وعاد كالمحتر
لا ولا سلَّ صارمٍ بتار
ن وصبرا أعزَّ من ذي الفقار
ار مهما تحاط بالأنوار
هالة الشمس موكب الأنوار

(١) ربة الخف: زبيدة زوج هارون الرشيد.

٣٢- الشيخ حسن محمد الصغير

١٣٤٨هـ-١٤١٨هـ

هذا شاعر استوعب مظاهر الحياة، واستهوته المناسبة، وعشق فن الشعر، وله ابداعات في مجال فن الشعر الأصيل، وأحاط باللغة ومفرداتها والوزن والقافية، وهو من الذين لمعت أسماؤهم في عداد الشعراء العموديين. ولا بد من تسليط الضوء على جوانب مهمة من حياته.

هو الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن حسن الصغير. ولد في النجف سنة ١٩٣٠م-١٣٤٨هـ ونشأ في أسرة علم وأدب تعرف بآل الصغير، ومن أبرز أعلامها الشيخ علي الصغير والشيخ عبد الحميد الصغير والشيخ عبد الزهراء الصغير، ومنها الدكتور محمد حسين علي الصغير وغيرهم. درس في مدارس النجف، وتخرج معلماً ثم انتقل إلى كربلاء في سنة ١٩٦٠م واستقر بها، وكان إلى وقت قريب يزاول مهنة التعليم في مدارسها الابتدائية، وفي الآونة الأخيرة انضم إلى مديرية الأوقاف والشؤون الدينية حتى توفاه الله سنة ١٩٩٨م المصادف لسنة ١٤١٨هـ.

أما أشهر آثاره:

١. ديوان شعر (مخطوط).
٢. أبو ذر الغفاري (مخطوط).

شعره:

يتمتع الشاعر برهافة الحس، ورقة الشعور، وقد كتب قصائده في المناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية، وحافظ على مقومات الشعر العربي وأصوله، ولم يخرج عن شعر السلف. أمر آخر أود الإشارة إليه هو أن قصائده في باب (الوطنيات) تعتبر من جيد الشعر ولا تخلو من ضعف. كما كتب قصائد متمسكة بالخط القومي العربي ومقارعة للاستعمار والدعوة إلى الوحدة العربية، وكان في معظمها مجلياً ومبدعاً. وفي مرثيته تتجلى إمارات الحزن والأسى لاسيما إذا كان الفقيه عالما جليلا أو أديبا بارزا أو صديقا حميما، نشر قصائده في المجلات والصحف العراقية منها (العدل) و(صوت الإسلام) و(المجتمع) وغيرها. وإلى القارئ بعض لوحاته الخالدة:

(مولد الفجر) في ذكرى ميلاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

ناغيت بلبل سعدك الغريدا	ونظمت قلبي في ولاك نشيدا
يا شعلة التفكير يا وهج الضحى	أنى يحيط بك القريض وليدا
يا ثورة الإسلام دون شموخها	الجوزاء ترهب من يروم صعودا
يا معجز التاريخ إن ذكر اسمه	وقفوا الذكرك ركعاً وسجودا
آمنت أنك رائد وموجه	ومجدد دين الهدى تجديدا
لازمت طه فاصطفاك لقربه	كالطفل يأبى أن يكون بعيدا
وحيت في خير النساء فانجبت	حسن الهدى والثائر المعهودا
وجعلت نفسك والسيوف بوارق	مثلا لأعمال الفداء فريدا

هذا علي وهو نفس محمد
 ما كان إيثار النبي لصنوه
 أو إن عاطفة الحنان تسوقه
 عرف البناء الضخم إن لم يستند
 فتعهد الطفل الرضيع بروحه
 وإذا بصرح ذو الفقار أقامه
 يا قائد المهيجاء هل من جذوة
 لتشع في دنيا العروبة نارها الـ
 إن البلاد تعرضت لمخاطر
 فالقدس أولى القبلتين جرى بها
 فاضت جداؤها بطوفان الدما
 وتعاوت الذؤبان حول حقولها
 وتخيلت روح الإباء تدهورت
 هيهات لم يرض الخنوع ولم يكن
 إني وأعمال الفداء شواهد
 مهلا بني صهيون صحوة ميت
 يوم الحساب دنا فأمة يعرب
 وتأهبت (حيفا) تضم وليدها
 وتأهبت (سينا) فكل رمالها
 ودماه تملأ بالفداء ويريدا
 يحتاج ثم دلائلا وشهودا
 لكن توسم في الوليد خلودا
 لشديد ركن لا يطول وجودا
 فنما وشبّ مناظلا صنديدا
 سام نبارى والزمان صمودا
 تذكى النفوس إلى الجهاد جديدا
 كبرى تذيب بحرّها الجلمودا
 كادت تقطع غصنها الأملودا
 ما لم يدع رأي الرشيد رشيدا
 ومشى بها خطو الزمان وليدا
 فغدا بها الحر الأبى طريدا
 ولهاستنشى موطننا موعودا
 من في دماه عروبة رعيديدا
 أن الفتى العربي أصلب عودا
 فبناء جيش الفاتحين أعيديدا
 عادت تعدقشاعما وأسودا
 وترنحت (يافا) تعيد نشيدا
 نار ستجعل ما زرعت حصيدا

ستشاهدين عساكراً وجنودا
وأشد من موج الرياح صعودا
لا تستطيع سوى الخنوع ورودا
من عزم صنو محمد وجهودا
بهذاك ترفض أن تطيع قيودا
لما يزل بالمعطيات ولودا
سيفا تمرد أن يطيع عمودا
وعقيدة بهما صنعت خلودا
حلت لتوقظها جعين رقودا
قد سامها خسفا وجاء شريدا؟
فتوحدوا في جبهة مجهودا
هبوا فما جيش الفتوح أبيدا
سيعود زيت كريمة ووقودا
لتضم شذاذ الشعوب يهودا

...

والطفل كيف يراع حين اقتيدا؟
فلوت من الألم الممض الجيدا
أم أرسلت دمعا فكان نضيدا؟
أتراه يرضى أن نعيش رغيدا؟

من شرق أرض الفاتحين لغربها
أقوى من الموت الزؤام هزيمة
وهناك أمريكا وعزة زهرها
وسنستمد صلابة وعقيدة
يا أيها النبأ العظيم عربوتي
إني ونهجك في الطريق منور
مثلا لأعمال البطولة رائعا
المجد ما صنعت يداك مهند
يا رائد الإسلام رب رزية
أنام والباغي يدنس أرضنا
قد ألهبت نار الحمية فيهم
فاهتف بقادتنا الكرام وقل لهم
ما الانتظار وفي العروق دم الإبا
نُقصى وباللعار من أوطاننا

...

أم كيف أعراض بها قد هتكت
وثواكل وجدت دياراً هدمت
أدموعها جمدت لشدة هولها
ومحمد المختار وهو بخلده

والنصر فوق سواعد عربية
لو يسأل التاريخ كيف تقبلت
ماذا فعلتم بعد نكسة أمة
يا أمة الإسلام أمة يعرب
حملت إليك رسالة نبوية
برسالة التوحيد ثم بوحدة التفكير
لمي قواك وجمعي أفكارنا
أنى يقابلنا عدو ماكر
متفرق الآراء كيف نصده
عفوا أمير المؤمنين إذا جرى
فبمثل حفلك تستثار عزائم
الغرب مكّن خنجرا في خافق
فأنر لنا قبسا نسير بضوئه
إننا بنهجك مقتدون وإنه
تتضاءل الأحداث عن جبروته
أنى يطيق لك القريض إحاطة

كيف استحال هزيمة وجمودا
أجسامنا لبس الشنار برودا
الإسلام فاختاروا الجواب رشيدا
حملت إليك مشاعلا وبنودا
ما فرقت شمالا فعاد بديدا
سوف نعود أصلب عودا
فحياتنا إن ننشر التوحيدا
شرس يدنس في البلاد صعيدا
ومتى نوحده المجهودا؟
قلمي وراء المزعجات بعيدا
الثوار تطلب من هداك مزيدا
الإسلام ماضي الشفرتين حقودا
وأعد لنا عهد الجهاد جديدا
النهج القويم لمن أراد خلودا
نصلا وبعجزها ثراك صعودا
ورأيت علمك قد أحاط وجودا

يوم الحسين عليه السلام

قومت صرح المكرمات فقاما حتى تطاول شامخا وتسامى

وصفا وأتعب كنهك الأفهاما
يوما إذا اقتحمت تقهقر عاما
زاهياً تبلج ضاحكا بساما
فوق التراب لما رآه وشاما
في الطف أفرغ عن أبيه كلاما
فأصم سمع مضلل يتعافى
فلذاك حكّم فيهم الصمصاما
ليزيل في الغر الوجوه ظلما
وتراكت سحبا لتمطر هاما
من سيفه يهب المنون زواما
لحامه يلقي القضاء زاماما
لكنه لم يرو منه أواما
غير السيوف عن الرضاع فطاما
وجدوا الحياة مع الهوان حماما
من بعد أن كسوا النهار لئاما
بدمائهم قد شيدوا الإسلاما
عال لتلمس بالجبين رغاما
أبدية لأهلهم إعظاما
كالبدر يبصر في الدجى بساما

يا قائد الأحرار حاربك النهي
تسمو على الأفكار ذاتك رفعة
لم تحتمل نهج الإمامة مشرقا
وتهاقت صرعى كموسى إذ هوى
لله درك من خطيب مصقع
يدعو إلى القرآن يحكم بينهم
ورأى بأن النصيح ليس بنافع
وجلا بأرض الطف أقمار الهدى
وتقاربت هي والسيوف فأومضت
من كل مشبوج الذراع مجرب
من كل من تخشى الكريهة بطشه
غض الشباب يفيض من ماء الصبا
بأبي ليوثا من لؤي ما ارتضت
يتهافتون على الحمام لأنهم
فتراهم فوق الثرى قد صرعوا
بذلوا النفوس لنصر دين محمد
بأبي بدورا أنزلت من شاهق
سجدوا لنيلهم الكرامة سجدة
ويزيدهم كدر القتام تألقا

ومجزرين عليهم بيض الضبا
 وقف الهدى بجوارهم متحيرا
 يرنو لجسم أخيه وهو مقطوع
 طُبع الضلال على القلوب فلم تعد
 ويرى ذميم محمد مذهبولة
 وهنابه هبت حمية حيدر
 وتراجعت عنه الفوارس نكّسا
 قسا لقد أردت حوافر خيلهم
 قسا به لولا القضاء وحكمه
 أراهمو أن القيامة هاهنا
 لكننا حكم القضاء فأذعنت
 إيه أبا الأحرار هل من ومضة
 وتعيد للنفس الأبية عزها
 وتعيد معراج الرسول لأهله
 عجبا لأبناء العروبة أصبحوا
 وتدمر الغارات قلب بلادنا
 أو ما كفى طول الزمان تصبر
 ما الانتظار وكل عرق نابض
 ما الانتظار وكل منّا جاهز
 صلت فكانت سجدا وقياما
 والقلب صيّر المصاب ضراما
 إربا وحيناً ينظر الأقباما
 ترعى لأحمد في بنيه ذماما
 وصراخ ثاكلة ودمع يتامى
 فرقا الجواد وجرّد الصمصاما
 مذهبولة وطأت لها إعلاما
 أضعاف ما فاق الحسام الهاما
 ترك الطفوف ومن تضم ركاما
 قامت ومخزمة الصراط أقاما
 نفس الأبي تنفذ الاحكاما
 تذكى النفوس وتلهب الأقباما
 تأبى الهوان وترفض استسلاما
 فلقد تشكى غربة وطغاما
 بعد التحفز للنضال نياما
 وتبل بالصبر الجميل أواما
 وعلى التجلد يمسح الآلاما
 من كل ذي شرف يريد صداما
 لنخوضها حربا تكون عقاما

ما الانتظار وقد أعيد سلامنا
لا نبتغي للنصر إلا عصبة
لنسير في نهج الحسين وهديه
حما على صرح الإبا هداما
كبرى وإلا قائدا مقداما
نحيا بعزٍ أو نموت كراما

وفي قصيدة (فتح) يطالب الشاعر من الشعب الفلسطيني أن يطهر أرضه من دنس المعتدين ويقاوم الاحتلال، ويطالب ليوث الوغى بالثورة على الغزاة:

أطلي على ربعنا واشريقي
فنبت الكرامة لا يزهدي
حزيران أضرمها شعلة
(فحيفا) تعيش على الأمنيات
وينطلق الصوت من (تل أبيب)
أطلي على أرضنا طهري
فحتى متى يا ليوث الوغى
ونصبغ بالعار أثوابنا
وبحر الدماء طريق الخلاص
كتائب فتح اصمدي واطبقي
فأرض (الكنانة) حتى (الحجاز)
لنعلمها صرخة الغاضبين
فاخوتنا شردوا في العراء
بحمر الثياب على الفيلق
إذا الدم في الترب لم يهرق
وقال اقتحم ماردا المشرق
و(يافا) على الحلم الريق
هنا راية المسلمين اخفقي
ثراها من الدنس الموبق
نعيش بلا عجننا الموبق
على الرغم من ثقله المرهق
فهيا اسبحي فيه أو فاغرقي
من (الرافدين) إلى (جلق)
مع (المغرب العربي) التقى
على غاصب الحق والجوسق
يعيشون في ألم مطبق

منظمة الفتح فخر البلاد
 وأنشودة النصر للعائدين
 وبسمة طفل تناسى الدموع
 وتسبيحة في شفاه الشيوخ
 أنسى العروبة أمجادها
 أعيدي لنا (فتح) عهد الفتوح
 وخلفك للعرب جيشا إذا
 تحفز عن ساحل هادر
 فدائنا يا مثال الصمود
 وجمع قواك لحمل السلاح
 فموعدنا في ذرى (تل أبيب)
 حديث المدافع يوم الوغى
 وافصح من مدفع هادر
 هناك نقول لقواتنا
 لنعلنها صرخة الفاتحين
 بني العرب ما وهنت أنفس
 ولا عجزت عن تلقي السلاح
 ونبراس تاريخنا المشرق
 تفيض حماسا على الزردق^(١)
 على شاطئ العودة المونق
 وترنيمة في فم الأشدق
 أنلهو عمن السابق الأبلق؟
 مع الفجر يزهو على المشرق
 دعني للكريهة لم يسبق
 لثائر خلجاننا المبرق
 لديك أمانينا فارفق
 وقل راية (الفتح) هيا اخفقي
 هناك جحافلنا نلتقي
 يسود على منطلق المفلق
 صفوف تلم فلم تحرق
 على هامة المعتدين اسحقي
 دمارا على كل جان شقي
 فأودت بتاريخنا الأسبق
 سواعد فيلقنا المعرق

(١) الزردق: الجيش.

لهيب المدافع هيا اطلقني
فدمر عدوا به واحق

منظمة الفتاح لا تغرقني
فدائينا في يدٍ بالسلاح

ونستمع له راثيا أبا الشهداء في قصيدة (صوت السبط) حيث يقول:

أرأيتَ كيف التضحيات تخلّد؟
قبسا وصرح المكرمات يجدد؟
الطغيان حيث العزم منه مهند؟
من الطف الأصباح ليل أسود؟
في الروع تركع والفوارس تسجد؟
بزغت بحالك ليلة تتوقد؟
والمجد يتبع خطوه والسؤدد
والسمر ترقص والمهند ينشد
متألئان على جبين يحسد
منذ الطفولة بالفخار يزود
ومن الشيوخ رزانة وتمجد
كالعارض الهتان ساعة يرغد
في كل أنملة بحار تزيد
والدهر قطب والفيالق تحشد
يهوى هلال دجى ويسقط فرقد

أرأيتَ صوت السبط كيف يردد؟
أرأيتَ كيف العبقرية لم تزل
أرأيتَ كيف الفرد يهدم دولة
أرأيتَ صبح أمية بشعاعه
أرأيتَ كيف سيوف آل محمد
أرأيتَ كيف أهلة من هاشم
من كل غطريف يفيض حماسة
لا عيب فيه غير شدة وطئه
ماء الحياة وماء رقة غصنه
غرُ الصفات تزيّنه ويزينها
فمن الشباب له عزيمة أعلس
ظامي الحشا وحسابه يسقي الثرى
عجبا يكضهم الظما وأكفهم
عجبا لهم يتمايلون بشاشة
لهفأً لهاتيك الكواكب بعثرت

لَهْفِي لَظْل الْأَرْضِ أَصْبَحَ بَعْدَهُمْ
يَرْنُو بِطَرْفٍ لِلصَّفُوفِ يَعِيدُهَا
وَبِمَقْلَةٍ نَحْوِ الْخِيَامِ وَصَبِيَّةٍ
قَدَمٍ تَشْبِثُ فِي الرِّكَابِ وَخَافِقِ
لَوْ كَانَ أَحْمَدُ قَدْ رَأَاهُ وَهَذِهِ
إِيَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ مَوَدَّةُ
الْكَافِ الْهِنَاءِ أَمْ الْعِزَاءِ بَفْتِيَّةِ
أَحْمَدِ الْمَخْتَارِ تَسْمَعُ صَرْخَةَ
لَوْ كُنْتُ قَدْ أَبْصَرْتُ سَبْطَكَ مَفْرَدًا
مَتَشَحِّطًا بِدَمِ الْوَرِيدِ وَقَدْ قَضَى
شَلَّتْ يَمِينٌ نَحْوَ نَحْرِ رَضِيْعِهِ
هَبْ أَنَّهُ نَسُوا الْمَعَادَ وَهُوْلَهُ
هَبْ إِنَّهُمْ نَسُوا الْخِلَالَ كَرِيمَةَ
أَنْسُوا أَصُولَ الْحَرْبِ يَمْنَعُ عَرْفَهَا
بِأَبِي أَبِي اسْتَغِيثَ فَلَا يَرَى
يَعْظُ الصَّفُوفَ أَلَسْتَ سَبْطَ نَبِيِّكُمْ
أَوَّلِيْسَ هَذَا سَيْفُهُ وَرِدَاؤُهُ
أَلَكُمُ دَمٌ عِنْدِي اسْتَبَحْتَ حَلَالَهُ
أَوْ لَيْسَ هَذَا الثَّقَلُ ثَقْلَ مُحَمَّدٍ

فَرْدًا تَضَايِقُهُ الْعَدَى وَتَهْدُدُ
نَحْوَ الْبَدُورِ عَلَى الصَّعِيدِ تَبْدُدُ
عَطَشِي وَمَنْ رَهَبَ نِسَاءَ تَرَعْدُ
عِنْدَ الْخِيَامِ فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَفْرَدًا؟
أَوْ صَافَهُ لَفْدَاهُ نَفْسًا أَحْمَدُ
الْقُرْبَى كَأَجْرِ الْجَهْدِ رَاحَتِ تَجْحَدُ
أَضْحَى بِنَاؤُكَ فِي دِمَاهِمِ يَصْعَدُ
الْأَطْفَالِ وَهِيَ مَرْوَعَةُ أَحْمَدًا؟
وَعَلَيْهِ بِيضُ الْهِنْدِ تَاجًا تَعْقُدُ؟
ظَامٌ وَقُرْبُ دَمِ الرَضِيْعِ الْمَوْرَدِ
وَقَفْتُ تَصَوِّبُ سَهْمَهَا وَتَسُدُ
هَبْ إِنَّهُمْ بِمُحَمَّدٍ لَمْ يَهْتَدُوا
وَعَلَى الصِّفَاتِ الْغَرَمِ لَمْ يَتَعَوَّدُوا
قَتَلَ الصِّغَارِ وَأَنْ تَمُدَّ لَهُمْ يَدًا؟
ذَا نَخْوَةٍ مِنْ آلِ فَهْرٍ يَنْجُدُ
فَسَلُّوا عَنِ الْقُرْبَى الْكِتَابَ سِيْشَهْدُ
وَلِي الْإِمَامَةَ قَمْتُ أَمْ أَنَا أَقْعُدُ؟
أَمْ رَحْتُ عَنِ دِينِ الْهَدَايَةِ أَبْعُدُ؟
أَنْسَى يَحِلُّ دَمِي وَجَدِي أَحْمَدًا؟

ومضى يذكرهم ويحسن وعظهم
وتخيلوا خوف المنون خطابه
فأحال صبح نهارها بقتامها
ما راعهم إلا وغضبة أغلب
قال الردى لحسامه إذ زلزلت
وإذا القلوب يقدّ منها الجلمد
وإذا الخطيب على الرؤوس مهند
ليلا كأن الشمس قرص أسود
غيران يقطف في الرؤوس ويحصد
إني ظللت ضحىً فأنت المرشد

بلد الحسين

كان السيد متصرف لواء كربلاء الأستاذ شبيب المالكي قد قام بزيارة تفقدية للسادة العلماء الأعلام ورجال الدين في مدرسة العلامة المازندراني الدينية فألقى الشاعر هذه القصيدة):

بلد الحسين يريد من زعمائه
بلد به من نور أحمد شعلة
بلد عليه من الجلالة حلة
بلد كتبت به صحائف مجدنا
بلد له من كل قطر زائر
بلد به للعرب ترفع راية
لا يستكين لرأي أي مخرب
خذا (شبيب) نصيحة من شاعر
ما اعتاد في ما اعتاد غير صراحة
عملا يضيء كحسنه وبهائه
وضاعة تهدي الورى بسنائه
نسج الحسين خيوطها بدمائه
فتألق التاريخ في لأئه
زمر الملائك ثم تحت لوائه
كم حاول العملاء هدم بنائه
أنى وحارسه الأمين لوائه
إيمانه بترابه وبهائه
كالصارم البتار عند مضائه

ولأن توقع إن تثار مشاكل
يتصنع الإخلاص وهو عدونا
لكنه لم يثن عزيمة مخلص
خذ عن رجال الدين رأيا صادقا
هذي العمائم وهي رمز عربتي
حملت لواء محمد وتقدمت
حييت يا بن المالكى فذا الحمى
فاعمل ولا ترج الجزاء من امرء
واحسن إلى البلد الأمين وأهله
والناس مقياس يسجل مخلص
أرجو لك الأولى وقيت من اختها
كم كان من وعد يصاغ منمق
إنّا لكم سند ودرع مانع
فتجمعوا صفا لخدمة يعرب
أنا لا أريد كلام شخص واحد
لكن أريد مواقف مدروسة
عاشت مواقف معشر مشكورة

من تمرغ في وصول رياته
سرا ويشحذ في سلاح عدائه
ما اعتاد إلا النصح في آرائه
إن الحقيقة ثم في أبنائه
فيها اهتدى العربي بعد شقائه
تمحو الظلام بحسنه وبهائه
تهوي نجوم الكون من حصائه
غير الحسين ففز بطيب لوائه
فالمرء مذكور بحسن بلائه
هذا وذاك مبطن بدهائه
واسعد بحب ترابه وبمائه
وهو السراب يلوح في صحرائه
ومهند بفرنده ومضائه
فإذا اجتمعنا لم نفز بوفائه
إن قال يعوزه رضا رؤسائه
من مجلس الثوار أو وزرائه
أعلمهم لبلادهم وبناؤه

وقال في قصيدة (في ليل الميلاد أم في ماتم) يحيي النبي الكريم ﷺ بذكرى مولده،
ويطالب أبناء العرب للقضاء على الاستعمار الصهيوني:

للعبقرية منشد مترنم
حيث الرسالة بالإمامة تختم
وأقام صرح الحج جعفر فاعلموا
وحفيده ذكراهما تتكلم
بهما تشرفت الحطيم وزمزم
وهما لدى الأجيال سر مبهم
كالنحل فوق الأقحوانة حوّم
من علم أحمد شر بها والمطعم
فتبدد الحلكات إذ تبسم
فالليل داج والسبية تتهم
وعلى اليسار مخاطر لا تعلم
ودليلنا متحير متألّم
أجيالنا كي لا يكبر مسلم
القرآن فهي بمحنة لا ترحم
جيل لحنها الزمان الأقدم
معمورة وشبيبة تتنظم
جبارة بعد الخصام تقوّم
أضحى به أنف الضلال يهشم
دول تقام بحده وتصمم
سفر بمختلف الحوادث محكم

ولد الهدى فبكل طارفة فم
شمس الهداية أدركت بدر الهدى
فمحمد وضع الأساس لأمة
وبوحدة التفكير بين محمد
بدران في بطحاء مكة أشرقا
نوران في برج الهداية وحدا
حامت بأفقهها العقول لترتوي
فتعود بعد ظمًا وطول مجاعة
يا ليلة الميلاد هل من ومضة
فقسى النفوس تشع في إشرافها
وعلى يمين الدرب ألف بليّة
ونظّل نخبط في ظلام دامس
وتعاوت الذؤبان تنذر بالفنا
فامدد لنا كفاً لتنقذ أمة
يا ليلة الميلاد يا أنشودة الأ
وترددت أصداؤها فمساجد
وتألف المتباغضان فأمة
وإذا جريد النخل وهو سلاحها
وكذلك الإيمان غضب صارم
ولنا بأحمد قدوة فحياته

عرف اليهود فهد كل حصونهم
 والمرسلون إذا تنبأ عنهم
 يا ليلة الذكرى أيسعدنا الهنا
 يا ليلة الذكرى أيسعدنا الهنا
 يا ليلة الذكرى أيسعدنا الهنا
 يا ليلة الذكرى أيسعدنا الهنا
 قسما سأبذل مهجتي وحشاشتي
 لم أرض أن أخي يعاني فاقة
 سأحيل أرضي شعلة وساءها
 يا ليلة الذكرى لمولد أمة
 عانت قوى الطغيان في أوطننا
 أيصد مجلس أمنهم من يعتدي
 فهناك نوقشت القضية كلها
 والكفر كل الكفر ثمة أمة
 فتيقظوا أبناء يعرب واحشدوا
 فخذوا السلاح وأنتم الأعلون لا
 قسما بيوم الشار وهو معظم
 بالجرح يلثمه الرصاص فترتوي
 بالقدس أقسم بالخليل بغزة
 بدموع ثكلى بل بصرخة طفلة
 خطر الشعوب فصح ما يتوسم
 متنبئ فهي الحقيقة ترسم
 وبكل قلب للضحايا مآتم
 وبلادنا بين العدا تتقسم؟
 وحقوقنا في كل قطر تُهضم؟
 والعار أن العار يغسله الدم؟
 وبغير أنهار الدما لا أقسم
 والمسوخ في أمواله يتنعم
 هما ونقمتها البلاء المبرم
 رفعت بناء المجد فهو المحكم
 مسعورة بأشر حقد توصم
 أم أن عرف الأمن يسند مجرم؟
 فبدا وداء الأفق سر مبهم
 وكذلك الإسلام أمتنا افهموا
 شتى القوى فالحر أمر ملزم
 تأسوا ولا تهنوا ولا تستسلموا
 وبعزم جيش الحق إذ يتقدم
 أرض الكرامة حيث يزكو البرعم
 وبأرض سينا والعريش أتمم
 رأيت الوحوش وراء غلتها الدم

أقوى من الموت الزؤام وأعظم
أو تحت نيران المدافع نعدم
في حقه يبقى وآخر يهزم
جاءت تدك صروحه وتهدم
سنعيد مجد محمد ونكرم
في الروع أنتم درعها والمخدم
السجيل وهي قنابل ولترجموا
كونوا ملائكة العذاب ودمدموا
وضعت بكم آمالها فتحموا
الإيمان نصرٌ بالقضية معلّم
الأكبار يا خير الشباب تقدموا
وملاذها إن لاح ليل مظلم
وقصيدة الأجيال إذ تترنم
ليحطموك قواهم تتحطم
درس يلقنه العدو فيفهم
مخترار وهو بخلده يتألم
خسفا وتعبث بالنفوس وتظلم
تاريخ في القدس الشريف تحلموا
أم إنهم عما يدور بها عموا؟
هانوا فهم للحرب لم يتلثموا

إننا سنذهب للجهاد بعزيمة
حتى انتزاع النصر من أعدائنا
وتنازع الكون البقاء فمؤمن
ليرى الوليد المسخ أن جيوشنا
وبذاك نظمنا الرسول محمد
أنسور أمتنا ومركز ثقلها
كونوا أبوابيل العروبة واحملوا
فالقديس أولى القبليتين دعتمكم
إن البلاد وأنتم أبناؤها
والنصر حلفكم فليس يفارق
أجيوش أمتنا إليك تحية
يا درع أمتنا وفخر قلاعنا
يا واقفة الأبطال عند حدودنا
يا صخرة الوادي إذا ازدحم العدا
باركت وفتك الكريمة في الوغى
يا أمة الإسلام إن محمدا الـ
اليوم شذاذ الشعوب بلادنا
أبنو قريضة يا لأسوأ ما روى الـ
أأصم سمع المسلمين عن النداء
أم جانبوا أمر الجهاد فهاهم

شهداء أمتنا وفخر بلادنا
تتواثبون إلى المنون كغادة
وترون تفجير القنابل حولكم
وإذا الدماء الزاكيات تفجرت
وقذائف النابال يحترق الفضأ
هي شمعة عند الطريق توهجت
فلنجمع الشمل الشتيت بضوئها
عفوا أبا الزهراء نفثة مؤمن
تتهدد الوطن الحبيب وما حمى
ماذا لقى منه المسيح فقومه
وقفوا إلى جنب اليهود لأنهم
عفوا أبا الزهراء شط بي السرى
حاشيت ذاتك أن يحيط بكنهها
أنى يحيط بك القريض وأنت في
وعلى المآذن كلما ارتفع الندأ
وبكل فرض للصلاة صفوفنا
وأراك في الذكر الكريم إلهنا

بدمائكم سفر الكرامة يرحم
حسنا يعشقها الفتى ويتيم
أنشودة للنصر لحنها فم
فلجرح أمتكم دماكم بلسم
بلهيبها والأرض نار تضرم
تهدى الشعوب ليستفيق النوم
ونلم باقتنا بها ونحزم
اضحى ينازعه الحشاشة أرقم
بجماعة إلا وفيه تسمموا
جاءت لنصر المسخ وهو مذم
نسوا اليسوع وما تلتقت مريم
فمضيت في وعثائه أتجشم
كلم يصاغ مدائحها إذ ينظم
شتى صفاتك إذ نفكر طلسم
الله أكبر فالندأ بك يختم
بمحمد وبآله تترنم
يهدي إليك صلاته ويسلم

وفاته:

أخيرا رحل الشاعر إلى عالم الخلود وذلك بتاريخ ١٩٩٨/٤/٥.

٣٢- السيد حسين الأعرجي

(١٩٢٨م/١٣٤٧هـ) - (١٩٩٨م-١٤١٧هـ)

هو الشاعر السيد حسين بن السيد كريم بن السيد حسين بن السيد جواد بن السيد محسن الأعرجي الحسيني الحائري. وبنو الأعرج هم سادة أعرجية ينسبون إلى عبيد الله الأعرج من ذرية الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي عليهم السلام. جاء في موسوعة (أعيان الشيعة): والسادة الأعرجية بيت كبير في العراق جليل فيه العلماء والعظماء في كل عصر، وهذه السلالة منتشرة اليوم في مدن العراق وأرجائه، والسلسلة الأعرجية والسلالة العبيدية طوائف وأفخاذ...^(١).

ولد الشاعر في كربلاء سنة ١٩٤٨م/١٣٤٧هـ ونشأ فيها، ودخل الابتدائية والمتوسطة وأنهاها، ثم درس النحو والصرف والمنطق في الصحن الحسيني الشريف على يد الشيخ علي الجنابي والخطيب السيد محمد كاظم القزويني. استهواه الشعر فأجهد نفسه في مطالعة دواوين الشعراء القدامى والمحدثين وحفظ من عيون الشعر العربي، وتأثر بالمتنبي شاعر الحكمة. بدأ يقرزم الشعر منذ مطلع الخمسينيات، وكتب قصائد لم تظهر بعد، وهي جديرة بأن تنشر ليعرف القراء من هو الشاعر الذي لا يجب الشهرة، بيد أنها على قلة إنتاجه، كنا نجد في شعره لطف الأداء وقوة الشاعرية وسلاسة الأسلوب وعمق الفكرة.

(١) أعيان الشيعة/ محسن الأمين ج٧ ص٤٦٧.

شعره:

كتب الشاعر السيد حسين قصائد في مختلف الأغراض من غزل ووصف وورثاء ومديح وما إلى ذلك من الفنون المألوفة، وجمع قسماً كبيراً من شعره في ديوان صغير الحجم لم يطبع بعد. اتسمت قصائده بالطابع الديني، والروح الإنسانية الشاملة، تنم عن حس مرهف وعاطفة رقيقة جياشة، صحيح أنه مات في عز شبابه، ولكن هذا السبب لم يكن في واقع الأمر وراء قلة قصائده، فسبب هذه العلة كما يستنتجه من يدقق في سيرته كان تفضيله الحياة المعاشية على فن الشعر.

قال من قصيدة بعنوان (الحسين المثل الأعلى)^(١).

وأهدت رياض الأنس من صبّها نشرا	تبلج وجد الكون مذمّت بشرى
بأنشودة الميلاد من نشوة سكرى	وغنت بنات الأيك فوق غصونها
وغذته در المجد فاطمة الزهرا	تباركت مولودا رعته يد العلى
وجودك فيض ينبت العز والخيرا	سجايك بالإحسان غر كريمة
فما أعظم البشرى وما أروع الذكرى	بميلادك السامي وقفت مردداً
وولت جموع الكفر تستنجد الشرا	ولدت فراح البغي يعثر بالجنى
وضج كتاب الله مما أتت نكرا	وعاثت فسادا يملأ الأرض جورها
ودوى صداها يرعب السهل والوعرا	هنالك جاشت في عروقك غضبة
فخرت صروح الظلم من بعدما استشرى	نهضت أبا الأحرار نهضتك الكبرى

(١) كراس (العظيم الخالد الحسين بن علي)، (كربلاء، ١٩٥٧م)

وأرسلتها في عالم الحق ثورة
وقدمت للأجيال درس تحرر
أبت نفسك العصماء طاعة كفرهم
أرادوا لك الإذلال من كيد غدرهم
وقفت أمام الموت مستحقرا له
وكيف يزول الطود عن مستقره
وجردت عضبا في يمينك صارما
رأته فكادت أن تذوب مروعة
فقومت دين الله بعد اعوجاجه
مكللة بالعزراياتها الحمرا
أنرت به سبل الهداية والفكرا
وإعطاء كف المستهين لهم قهرا
أبى الله إلا أن تكون الفتى الحرا
وما كنت فرارا إذا جحفلُ فرّا
إذا داعبته كف ريح بدت صفرا
تسيل المنايا من جوانبه جهرا
كذاك بغاث الطير إن جالدت صقرا
وقدّمت نفسا في محبته نذرا

ولعل قصيدة (لمياء) من أروع قصائد الشاعر وأشدها أصالة في الفن وأوفرها حظا من الجمال والوصف، ففيها فيض من الانفعالات والمعاناة الذاتية أسمعته يقول:

لمياء، لا تطهري سخطاً على دنفٍ
عدت عليه عوادي الدهر قاطبةً
ألقت علي برود الهمم وابتهجت
وراعني يَقُقُّ في الرأس وانبعثت
واستبشعنتي الغواني وهي من عرفت
قد كن يخطبن ودي والهوى علل
يشكو هواك بقلب موجع ألمٍ
لا حبذا بعوادي دهرنا الأثم
وصفقت فرحا لما رأيت سقمي
دموع عيني كمثل الوابل الرزم
تمهوى الشباب وتحفو المرء في الهرم
وكم تمرغن في وجد على قدمي

وقد روى لي أبياتاً قالها وهي من الغزل الرقيق تلهب المشاعر والشباب الثائر باندفاع
عاطفي عرم حيث يقول:

وَجَرَّتْ عَلَى فَوَادِ مُسْتَهَامِ	بَخَلْتُ بِقَبْلَةٍ تَطْفِي أَوَامِي
فَمَلَّتْ عَلَيْهِ تَقْبِيلًا وَشَمًا	وَلَكِنْ زَارَ طَيْفَكَ فِي مَنَامِي
وَفِي خَدَيْكَ مَاءَ الْحَسَنِ ظَاهِرِ	جَمَالِكَ زَاهِرٍ وَالْبَدْرِ زَاهِرِ
أَضْرَبُ بِمَهْجَتِي وَازْدَدْتُ سَقْمًا	وَطَرَفَكَ يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ سَاهِرِ

وفاته:

توفي السيد حسين الأعرجي بتاريخ ١٩٩٨م / ١٤١٧هـ ودفن في وادي كربلاء،
وأعقب أولاداً عدة، أكبرهم الفاضل عيبر ويسكن بلجيكا.

٣٤- الشيخ حسين البيضاني

١٣٣٩هـ - ١٣٩٥هـ

شاعر مطبوع طالما حلّ جيد الأدب بقلائده الحسان، وشغف بالشعر شغفا ملك
عليه فؤاده. فهو شاعر عالي النفس، متوقد القريحة، حسن السبك، متين الأسلوب،
مهذب الخصال، كريم الطباع.

ولد الشيخ حسين بن صالح بن غالي بن مزعل بن شاهين بن عبادة بن معلى الملقب

بالأبيض في النجف الأشرف سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م وترعرع في كنف أخيه الشيخ نعمة البيضاني الذي صحبه إلى كربلاء وآثر الاستيطان بها في سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) كما حدثني بنفسه، وكانت بداية دراسته على أعلام كربلاء كالعلامة الشيخ محمد بن داوود الخطيب والعلامة السيد محمد علي آل خير الدين، ثم أخذ الأدب والشعر على الأستاذ الشيخ عبد الحسين الدارمي والشيخ جعفر العتاي. ثم انصرف إلى مزاوله الخطابة المنبرية، فكان يرقى الأعواد في المجالس الحسينية التي تعقد هنا وهناك، حتى ذاع صيته. ولكن الشاعر كان من ذوي الفقر والفاقة، يؤثر العزلة، ويقضي معظم أوقاته في مدرسة المهديّة الدينية لتدريس الطلبة والانكباب على المطالعة، وكنت أزوره أحيانا في المدرسة المهديّة الدينية وآنس بحديثه. لعل من أبرز صفاته التي حببته إلى النفوس تواضعه وإبائه واعتزازه بنفسه.

ورغم صروف الدهر وعنت الأيام التي صادفته، فقد ظل صابرا محتسبا لا يجهر بالشكوى، ينبض قلبه بالمحبة والعرفان، وهكذا ظل محتفظا بهدوئه وابتسامته المعهودة حتى طواه الردى سنة ١٣٩٥هـ المصادف ٢٣ / ٩ / ١٩٧٥م. لقد غادرنا هذا الشاعر البائس إلى العالم الثاني بعد أن لقي من جحود مجتمعه ما يثير أعماق الشجا والألم المرير. ومما يلفت النظر أن هذا الجحود قد لحق به حتى بعد مماته، حيث لم يتصد إلى دراسة شعره أحد من الباحثين، مع أنه خلف ثروة شعرية لا يستهان بها.

شعره:

الشيخ حسين شاعر له رصيده الضخم من حفظ دواوين العرب وقراءة الشعر البليغ، وشعره يتميز بطابع التقليد ينحى منحى الشعراء القدامى، ويتناول في شعره أغراض الشعر المألوفة، فهو متنوع الأغراض حافل بالصور والأخيلة والأفكار، شديد الاتصال بالحياة الاجتماعية وشعره على العموم أقرب إلى الوعظ، يتسم بالبساطة والرقّة. له ديوان

شعر حوى قصائد ومنظومات في مدائح وثناء الحسين الشهيد وأهل بيته، كما حوى قصائد وطنية رائعة، ورثى أساتذته الشيخ محمد الخطيب والسيد محمد علي خير الدين والشيخ عبد الحسين الدارمي إضافة إلى مساهماته الشعرية في الحقل القومي والوطني والاجتماعي. وعرف بحرصه على تسجيل وفيات الرجال وذوي الأثر المحمود، فزاده ذلك ميلا إلى التاريخ الشعري الذي اختص به بعض شعراء السلف. وهذه أزاهير من شعر البيضاني اقتطفناها من ديوانه المخطوط، ليقف القارئ على إمكاناته وقدرته على قرص الشعر.

النبي الأعظم

رسول الله في البلد الحرام	بدا كالشمس من تحت الغمام
وحيدرة له بالسيف حامي	وموصيه الجليل وجبرئيل
وعيسى في البراهين العظام	وآيته الكتاب كمثل موسى
بكف المرتضى البطل الهمام	وقد كان اللوا والنصر فيه
يكون الفتوح في وجه الإمام	فآيات التوجه كان فيها
فيارعيالذالك الاهتمام	فطهر بيت خالته اهتماما
على أهل الضال من الحسام	وندد بالضلال وكان أمضى
يرى التفويق في شرب المدام	ونحا كل جبار أثيم
مواكبه على الجيش التهامي	وبالجيش اللهام إذا تواطت
وأضحى طابع الإسلام سامي	وأمسى طابع الكفار هاو
إلى الإسلام في نيل المرام	وبشر قومه لما هداهم

وأخبرهم كنوز الأرض طرا
ألا يا قوم اكتنفوا بأمرى
فصونوا العهد إن كنتم كراما
فهذا حيدر الكرار بعدي
وخير أيما الدارين ترضى
ولبى ربه لمادعاه
فلم يرعوا له حقا وعهدا
تساموا فوق منبره ويأبى
وأخرت البتولة عن حقوق
وقادوا المرتضى بالحبل قهرا
ولولا حلمه ما قيده
تقاليد الكفور لقد تعدت
وسالت نحونا حتى علتنا
وآثر أن يسير الشرق طرا
ويأبى شرعة المختار طه
فيالله من قوم بُغاة
فلم نبرح نفرق بين قوم
فنجمع شملنا طورا وطورا

أمامكمو ستفتح بالحسام
وموعدكم غداً دار السلام
فإن الخلف من شيم اللئام
إمام فاقتفوا أثر الإمام
فلم يختر سوى دار المقام
وذلك باعتزاز واحترام
وقد فتكوا بعترته الكرام
لهم ذاك المظلل بالغيام
لما كانت بقهر وانتقام
وأدموا زوجة البطل المحامي
ولولا رأييه في الانسجام
حدود الحصر والقدر المرام
بموج مثل موج البحر طام
على ما يرتضيه من النظام
دخول الكفر في البلد الحرام
ويالله من قوم لئام
ونغري الآخرين على الوئام
نشئت شملنا بالانتقام

وأصحاب الصليب وعابديه
 وطورا باجتماع عنصري
 ولكن لا يزال الخلف فينا
 إذا قالت حذام فكذبوها
 تراعي كل مصلحة إليها
 ولم تنظر بمصلحة تراها
 وإن دماءنا أشهى لديها
 وتلك مضرّة لم يأنلفها
 رمينا بالبلاء ونحن غفل
 وله في ذكرى وفاة النبي ﷺ قوله:

قسمان في الدنيا العوالم
 والموت فوق رؤوسهم
 كم شامخ أودى به
 قبحا لدهر لا يدوم
 مثل النبي وخاتم الرسل
 كم جرعته بنو الشقاق
 يا ابن الذين إذا الوغى
 يقظان بعضهم ونائم
 أبدا كمثل الطير حائم
 ولأنفه بالرغم راغم؟
 ولو يدوم فلم يسالم
 الكرام يموت واجم
 كأسا كما سم الأراقم؟
 نيرانها صلت الجماجم

(١) ضمن الشاعر البيت الشهير المنسوب لسحيم بن علي بن أصعب بن وائل، وقيل لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل:

إذا قالت حذام فصدقوها
 فإن القول ما قالت حذام

ثغره في الحب باسم
ملازم الأجيال دائم
لأجل ذكرك المآثم
ك في الوري للظهر قاصم
جميعها ماض وقادم
طرق المعالي والمكارم
إلى النجاة من الذمائم
دائباً تمحو المظالم
فصل القضا والحكم حاكم
سارين ما كرت ملائم
الشرك والحنق الغواشم
سادت برفعتها العوالم
ما في الوجود من الغنائم
م إلى الجنان بلا مزاحم
نا ما غردت إحدى الحمام
ة إنني ما عشت واجم
من طود أمتك الدعائم
ل لخصمنا غير الملائم
ورتبة الأسد الضراغم

تبكي العدى والكل منهم
ما زال حزنك في القلوب
في كل عام إذ نقيم
ما كان خطب مثل خطب
خطب تهون له الخطوب
أنت الذي علمتنا
إذ كنت تدعو في الحياة
وكذاك سيرك غير وإن
سيراله ينقاد في
بل كان في الأجيال لد
حتى به دمـرن أهل
ورفعت أمتك التي
وهديتها حقاً إلى
أنت الصراط المستقيم
صلى عليك إلهـ
والله يا فخر الديان
قد هدمت أهل الردى
لكن أقول وما أقو
ما أنت والمجد التليد

ليس اللقيط بسيد
 هيهات ما قومت من
 تبني ونهدم ما يشاد
 هيهات إسرائيل يبق
 تلك الديار ديارنا
 يدعى ومن يدعوه آثم
 جدرانہ نبقیہ قائم
 ولم يقس بان بهادم
 سی بیننا فی الأرض ناجم
 من دونہ انثر الجاهم

هيا شباب المسلمين

يا عون أرباب الجرائم
 كم مرة أوقدت نار
 لكن إذا همي الوطيس
 تبدي الوداع إلى الجميع
 ما أنت والشيطان إلا
 لم تجن غير الموبقات
 اقصد حماك عدونا
 وأخرج عن البيت المقد
 حتما نجرّك الردى
 لو شاء من أقطاره
 ويلم من شمل اليهو
 لكن أبى إلا العدا
 أغرقت نفسك في المآثم
 الحرب ما بين العوالم
 وناره صلت الجاهم
 وأنت للشحناء كاتم
 واحد في الكيد قائم
 وشرهاهتك المحارم
 من قبل أن ألقاك نادم
 س لا يلوّث بالمآثم
 ولو استعنت بألف ظالم
 يعطيكم قطرا ملائم
 د إذا لهم قد كان راحم
 وة بيننا والحرب قائم

جميعكم عرباً أعاجم
لم ينتصف إلا مساهم
وترونه عند المخاصم
منكم كسب الغنائم
لأنكم أسد ضراغم
من كل طاغية وغاشم

هيا شباب المسلمين
ما مجلس الأمم الذي
لا تقعدوا عن حقكم
إننا نربيكم ونرجوا
أنتم تغيضون العدو
هيا خذوا في ثاركم

يوم الحسين عليه السلام

ودمع العين كالغيث الهمول؟
ركائبهم وجدّت بالرحيل
وهل يوم كيوم ابن البتول؟
من الأهلين معدوم المثل
ولكن بالمعارف كالخليل
لما فيها من المرعى الوبيل
تجاه السبط من فرط الميول
بموقف ساعة زمن قليل
غداة الحشر من غضب الجليل
ليرشدهم إلى نهج السبيل
فياتبا هاتيك العقول

أتذكر إذ وقفت على الطلول
ذكرت الظاعنين غداة سارت
وما يوم الحسين كمن سواه
غداة نحا العراق بغير جمع
إذا ميزتهم فهم شباب
إذا ما طلقوا الدنيا احتقارا
وقد ساموا النفوس وأرخصوها
وقد نالوا منازل ساميات
فويل للعتاة جموع بغي
أما وافاهم لمادعوه
وقد نكثوا العهود وخالفوه

لقد قتلوه عطشاناً وشالوا
وقد نذروا إذا قتلوا حسينا
وقد نهبوا الخيام وأحرقوها
وقد تركوا بنات الوحي ترعى
وبعد الصون قد ركبّن قسرا
وفيها طوح الحادي ولكن
ومذمرت على إبني أبيها
هنالك رامت الحوراء كيما
فصاح بها العليل وكان يخشى
إذا رمت الوداع فودعيهم
فحنت عند ذلك ثم نادت
أبا الشهداء ما خلفت عندي
أبا الشهداء قد أفنيت صبري
وتعلم إنني قد كنت قبلا
أتقبل أن نسير بلا كفيل
وتبقى يابن حيدرة جديلا
فكيف أرى على البوغاء جسما
وما يوم عظيم كان عندي

له رأسا على رمح طويل
لتحدو فوقه جرد الخيول
كما ازدحموا على نطع العليل
نجوم الليل بادية العويل
بلا رق على أقتاب شول
بسب (المرتضى) حامي الدخيل
مجردة على وجه الرمول
تودعهم وهمت بالنزول
على الحوراء من خطر الذهول
ولكن عن مكانك لا تزولي
أخاها السبب ياربع المحول
سوى الحسرات والحزن الطويل
وقد حطيت من وزني الثقيل
أعالي كل ذي شرف جليل
وما حال النساء بلا كفيل؟
تجول عليك عادية الخيول
كجسمك فوق بوغاء الرمول؟
على الطاغى يزيد من الدخول

ذكرى ميلاد الصادق عليه السلام

يامن يروم تووددي
ما كنت اسلك في الحيا
كلا ولم اأخذ
أطلق سراحني إنني
ما كان يهدي الخودنح
وأغاظهن الشيب أنى
آه على عهد الشبا
دعني على دربي أسيد
فالجسم أضناه الجوى
لا أستطيع شفاءه
والعين أقرح جفنها
من عظم ما قد نابني
ما قيمة الخل الذي
ما كان قيمة قوله
أقلع فلست بصاحب
ولقد بدا لي معرضا
هذا طريقي واضح
ما كان حب الخود يغند
لا تأخذن على يدي
ة طريقة المتردد
خلاي زاول مقصدي
لا أصبرن إلى غد
وي غير خدي الامرد
لي بشعر أسود
ب وشمله المتبدد
ر فإن دربك مجهدي
من غيض قلبي المكمد
ولظى الحشالم يحمد
فجرت بدمع أسود
من خلفهن لموعدي
خليله لم يسند
وبقلبه لم يعقد
يا صاحبي عن موردي
وأخال أنت مقلدي
لسوى الهدى لم يرشد
سي المرء يوم الموعد

لم يمش فوق الأرض خي
 أهوى الشباب يعودي
 لكنني لا أختشي
 من بعد تقليدي وح
 لا تأملنَّ محبه
 وعـودوه في حشره
 أفديه في نفسي إذا
 هو مذهبي هو سيدي
 إني طبعت على هوا
 فصل القضاء في حبه
 قد بشرت كتب السما
 الصادق القول الذي
 كوفان مسجدها غدا
 من عظم أقدام الرجا
 آلاف أشخاص رووا
 فسل المذاهب حيث مص
 فهو الذي منه ارتوت
 وسمت برفعتها عل
 كيف المعلم في علا
 رمن شباب مهتدي
 لو كان يحصل في يدي
 هول القيامة في غد
 بي جعفر بن محمد
 يوم الجزا لم يسعد
 بنكاله لم يرشد
 مولى بعبدٍ قد فدي
 هو غايتي هو مقصدي
 ه فدع ملامك أو زد
 قد جاد طيب المولد
 عن فضل هذا السيد
 أحيا شريعة أحمد
 في عصره كالمعهد
 ل يضيق بطن المسجد
 عن جعفر بن محمد
 در علمها لم يجحد
 عذب الموارد لا الردي
 وأفوق هام الفرقد
 ه ينوب عنه المبتدي؟

فالحشري يوم الموعد
متفاوتا في السؤدد
شيئا ولم تتوحد
شرف وطيب المحتد
لمس الحقيقة باليد
ولغيره في مرصد
قلبه كالجمد
هـ من بناء موطن
ة حرره بالمحمد

إن قدموا أو أخروا
سبحان من خلق الورى
ولقد بدت أهدافهم
منهم على ما فيه من
ماليس يعجبه سوى
يدعو الأنعام لنفسه
ولربما وعظ الأنعام و
عانت بما قد شادط
وتعيب عصر الجاهلي

ذكرى الإمام الجواد عليه السلام

لكن إذا تدنو وأنت غريب
وتبوح فيها والزمان رقيب
عني يبلغها وأنت تجيب
أو آن منها للمغيب غروب
كلا ولا حرج ولا تثريب
وهواك مالي في الصديق نصيب
لو كان ثمة فاتنا المطلوب
إلا لنائبه هناك تنوب

لم يشجني تنأى وأنت قريب
ما همني أخفي هواك تقيه
وأخال ما هب النسيم تحية
وإذا بدت شمس النهار وأشرقت
إذ ليس في رد السلام مشقة
يا ليت دهرا لا يدوم يدينا
هيهات ما بيني وبينك ثالث
ونكون كالأعداء إن لا نلتقي

متهافتين على أقل جناية
 كلا وما دمنا على ما نبتغي
 متحابين وما هناك عداوة
 مثل الأقارب لا يفارق بعضهم
 تبا لمن فجع النبي بآله
 يعصي الإله بقتل آل محمد
 ما ذنب آل محمد إذ جرعوا
 ما ذنب آل محمد خير الورى
 بالسيف منهم قد قضى ظام ومَن
 مثل الأهلة غيّبت تحت الثرى
 لم يترك الخصم اللدود لهم عدا
 لو يستطيع من الوثوب إليه ما
 أنسى الجواد وما علاه من الأذى
 والله لا أنسى عظيم مصابه
 حجروه في بغداد يا المصيبة
 ما قيّض الشيطان زوجته ولا
 فلو إن زوجته عليه تمردت
 رامت بذنا سخط البتولة فاشترت
 تركته في السدار الخبيثة وحده
 حذر الشهامة والأنام تعيب
 في كل يوم للقاء نشوب
 ما بيننا إلا الهوى المحبوب
 بعضا وتنشأ بعد ذاك حروب
 ويقول إني للنبي قريب
 ويظن يرضي الله حين يتوب
 غصصا لها صم الصخور تذوب
 حتى تحل دماؤهم وتطيب
 بالسم نائي الأهل وهو غريب
 شبان فخر ما هناك وشيب
 البدر الذي في برجه محجوب
 قد عاقه لولا الآله وثوب
 هيهات من عيني الجواد يغيب
 كمصاب خير المسلمين مصيب
 حتى قضى بالسم وهو غريب
 أحد عن المأمون كان ينوب
 هل أن ذا من كيدهن عجيب
 (نارا بذلك حرها مشبوب)
 مضمن ومن حر الفؤاد يلوب

لمابه ما فاتها المطلوب
قلبي ولكن ما هناك مجيب؟
ولبعض نار لا يضر لهيب
والماء ناءٍ والفرات قريب

ومشت تبشر أهلها بمصابه
يدعوها هل شربة أسقي بها
والسم مثل النار يلهب في الحشى
حتى قضى ضامي الفؤاد كجده

في مولد العسكري عليه السلام

ع لأنه أعلى وظيفه
د وكل مسألة لطيفه
لا يعتني فيها سخيغه
بلوغها حلو القطيفه
ل البيت إذ كانت شريفه
والعلم تنشره وظيفه
والنصر في الدنيا حليفه
أ في معاليك المنيفه
كلا ولا بلد الخليفه
والحب قد أهوى أليفه
أبناء فاطمة العفيفه
في غيرهم إلا كجيفه
ما طينتي برزت نظيفه

يامن يروم الأطلا
دوما على ما في الوجو
حيث الحقائق، لا التي
تلك التي لا تستطيع
طالع مجلة ذكر أه
درس الحقائق شأنها
لتكون أعلم واحد
فزيالواء (الطف) دوم
تلك التي لم يحوها
لا والذني خلق الهوى
ما شاقني إلا هوى
أو كنت أعرف ما الهوى
كلا ولولا حبهم

اذ كنت أنظم في بني
 ته يُاربيع وطاول
 وترنمي يا ورق من
 ولد الزكي العسكري

ها الصيد أشعارا طريفه
 الأقمارَ في الرتب المنيفه
 طرب بالأحان لطيفه
 ووالد (المهدي) الخليفه

العقل مصباح الهدى

يا مطلق السفن البديعه
 عبّد لنا يا ذا العلا
 فلعلنا يومان طير
 لنشاهد المربخ في
 ما كان رأيك في الآل
 ومن الذي أعطاك هذا
 أظهرت أمرا لا يلي
 طبقت سطح الأرض هل
 فتش عسى في الجولو
 لك صنعة قامت على
 تاهت بمبدعها الخلا
 والعلم يرفع ربه
 يا من بها جادات يدا

في الجو دائبة سريعه
 سبل السماوات الرفيعه
 وأنت في عين الطليعه
 ها والمشاريع البديعه
 هـ وهل خلقت من الطبيعه؟
 العلم أسند لي رجوعه؟
 تق بغير ذاتك أن تذيعه
 لا قتك في الأرض الوسيعه
 فتشته عنه جميعه
 أسس قواعدها منيعه
 تق مثلما شكرت صنيعه
 والجهل منتظرٌ في وقوعه
 هـ إليك حقالن تضيعه

لكن علمك ماهدا
إني لقولك لا أصيـ
إن كنت حقا صادقا
والعقل ميزان الكلا
والعقل يرفض ما تقو
العقل مصباح الهدى
كيف المهيمن لا يفسر
وإذا الفتى لا يستضيئ

ك إلى المهيمن أن تطيعه
نخ مجرد الدعوى الشنيعة
أرني البراهين الشفيعة
م فلا تفرّزك الخديعة
ل وليس لي كرها خضوعه
تجلى به الظلم المروع
أنه فوق الطبيعه
بعقله حقق وقوعه

في النصيحة

يا صاحب المال لا تشمخ به أبدا
والمال إن لم يؤد المرء واجبه
لا تقبلن خائنا في نصحه أبدا
فلا تكن في شرار الناس مجتنباً
إن النصيحة حقا كالشموس لها
سار الذين قديما في نصائحهم
وقد أتى بعدهم قوم لهم شرف
قد صيروا الناس غشا في نصائحهم
فهم إلى الحق أعداء محاربة

لم يبق مالٌ كما لم تبقَ أعمار
تمسه في غد من جمعه النار
إن الخؤون الذي في النصح غدار
من دوحة ما بها للنضج آثار
إذا طلعت مصابيح وأقمار
يهدون فيها وسار الحق مذ ساروا
مؤه ما لهم عهد ولا جار
ومن حكومتهم بالحكم قد جاروا
وللأباطيل أصحاب وأنصار

من الجماجم بالهيجاء يقلقها
متى تقص رقاب الخائنين به
عجل فدتك نفوس العالمين فما
قم فاملأ الأرض عدلاً مثلما ملئت
منهم بكف ولي الله بتار
يا من بغيتك الأفكار تحتار؟
عنهم لسيفك بالتأجيل اعدار
جوراً فما فيك غوثاً يصرخ الجار

١٦-١١-١٩٦٦

إلى الجواهري^(١)

أرح ركابك واخلع بردة السفر
فما عليك يخاف اليوم من خطر
ألق عصاك فقد زال العنا أبدا
ولّى الذين قديماً في حكومتهم
قد حالقوا الظلم إذ أن الظلام لهم
وحاربوا الناس إذ لم ترض سيرتهم
إن اللصوص تخاف النوم أعينهم
ما استعمل الجور إلا معشر خدم
لا تنس للوطن المحبوب سابقة
ما كان عذرك لو ترضى به بدلاً
فالشعب كاد يطير اليوم من فرح
وخذ مكانك والبس أفخر الخبر
وليس حقك بعد اليوم من حذر
اراحك الله من أين ومن عثر
جاروا على الناس لفتهم يد الغير
ندّ لذلك حادوا عن سنى القمر
بما استطاعوا من التدمير والضرر
والنور يفضح ما أخفوه في الحفر
باعوا البلاد على مستعمر قذر
بالفضل كالأم مذرتك في الصغر
وليس يجديك منه عذر معتذر
إلى محيا يضاهي بهجة القمر

(١) هو الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

كشاعر وطني كان يعرفه
لا يرهب الموت أو يخشى بواده
أبا (فرات) بك الأيام شاهدة
لم تألف الذل من أجل الحياة ولم
لك التأسى بأبطال البلاد وما
كفاك تحمل أسفارا على حذر
ما حظ ركبك في أرض وكان له
إن الرجال إذا ما آمنوا اعتقدوا
لذاك قد عشقوا المجد الذي رُهِنت
واستعذبوا الموت من أجل البلاد وما
فالتضحيات وقد راحت مواسمها
أبا (فرات) ولكن ما تقول إذا
هل يسمح الدهر أن تبقى تسايره
ما سالم الدهر آل الله كيف بمن
من جرّب الدهر لم يأمن غوائله
فكيف تألفه يوما وتأمّنه
فلا يغرّك ما أبداه من صور
وليس يدفع عنه الضيم من أحد
كفاك جيلان ما لاقيت مغتربا

لسانه فوق حد الصارم الذكر
وعائم البحر لا يخشى من المطر
بأن نفسك فوق الأنجم الزهر
تألفه حاشاك إلا كل محتر
قاسوه في كدر لاقوه من ضرر
يحدو بك الدهر من أين ومن سفر
ظل ظليل وعيش دائم الوطر
أن الخلود طريق حف بالكدر
من أجله غاليات الأنفس الغرر
قد خلفوه لنا ينبى عن الأثر
تندي عطاء بمعسول الثنا العطر
رمت الخلود على أمن من الخطر
وهل نعيش سوى المكتوب من عمر
سواهم وهو لم يترك ولم يذر
ما عاش في الدهر مأمونا من القدر
عليك حتى لدى الأسفار والحضر
يغري الأنام بها مذمومة الأثر
وهل يزحزح أمر الله بالحذر
عن الديار زمانا حف بالكدر

تفارق الشعب لما يستقيم به
لولا ضمائرك قوم عززتكم لما
لكان ذكرك كالعنقاء لم ترها
أهلا وسهلا تهانينا نقدمها
من ليس نعرفه إلا من البشر
أتيت ترفل في برد من الظفر
عيوننا غير ما قد جاء من خبر
إليك دوما مدى الأيام والعمر

شكوى إلى الأجداد، حول المدرسة المهدية الدينية في كربلاء

أين الأبى وأين الماجد الحر
أين الذين بهم تحبى النفوس أما
فتلك (مدرسة المهدية) اندرست
آثار خير أعدت وهي مظلمة
تشكو ظلامتها للخلق قاطبة
هذي المدارس لما تنهجر أبدا
أترضون مدى الأيام مظلمة
يغضي ويصبر و(المهدية) انصرم ال
أمالها أحديأتي بمهجته
هذي المآثر تحبى ذكر صاحبها
أليس من عجب تبقى مهدمة
وأين رب الحجى والعالم الخبر؟
منهم أخو شرف باقٍ له ذكر؟
في كربلاء علاها النقع والعفر
أمست وسكانها قد مسها الضر
وتستغيث بهم إذ ناهبا الدهر
وهذه مالها قد غالها الهجر؟
حتى المعاد ولم يشرق بها البدر؟
ضياء عنها فما الإغضاء والصبر
يبني وغايته الإحسان والأجر
حتى المعاد ولم يدرس له ذكر
والبر ضاق بأهل الخير والبحر؟

م ١٩٥٣

أيا هبة الدين

وقال راثيا العلامة السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الكربلائي، وقد ألقيت في
الحفل التأبيني المقام في ديوان السادة آل الشهرستاني بكربلاء:

تخيرت بطن الأرض مهذا ومضجعا وبددت شمالا فوقها قد تجمعا
كأنك لما تحتفظ بكيانه وليس إلى أفراده كنت مفزعا
وخلفته من بعد عزته التي يغالي بها من في البسيطة أجمعا
بدار يعيب المرء فيها جلسه إذا ما كساه الدهر ثوبا مرقعا
وينتقص الإنسان فيها ويزدري أخاه إذا ما دونه كان موضعا
وليس المنايا تاركات لواحدٍ ولو تركت هانت على من تمنا
ولابد من يأبى الخضوع لغير من يحب ويهوى أن يذل ويخضعا
هو الموت في أي النواحي طريدة يوافيه سعيا كيفما شاء طيِّعا
فأي اجتماع لم يبدد شمله وأي فؤاد بالردى لم يروعا
تعيش كما عاش الذين تقدموا وتسري كما ساروا شيوخا ورُضعا
فكم قد خلت دار وأوحش منزل واقفر ربع بعد ما كان مربعا
ووافت ملايين الرجال فأصبحت كأضغاث أحلام لها الدهر ضيِّعا
وإن الذي قد أبعده يد القضا إلى أهله أن لن يعود ويرجعا
فليس له إن صار في اللحد أوبة وليس لمن والاه أن يتوقعا
فيا آية الرحمن فيك ذوو الحجى تباها وقد أصبحت للناس مرجعا
تفقهت في الدين الخفيف ولم تزل تزيد نهوضا حيث كنت له وعَا

أرى البذر لم يصلح بأرض خبيثة
وآثارك اللاتي أفدت بها الورى
تخيل لي أن الحياة ذميمة
وأحسن ما فيه تفقه ساعة
ألم يرفع الإنسان عم أفاده
وهل ينفع الإنسان غير احتماله
وهل ينفع الإنسان إلا صنيعه
وليس حياة المرء إلا نفوذه
ومن لم يكن يهتم في أمر غيره
إذا ما اشتكى أمرا وفي الحي أهله
ومن ترك الدنيا اعتقادا لما بها
ويحيا حياة الأكرمين مبجلا
وخطب دهي أهل الفضيلة والحجى
ولولا المرجى زلزل الأرض وقعه
فلله خطب في الورى قل نعيه
وحملها ما لا تطيق من الأسى
ترى الفرد منها لو حلت ربوعها
فديت الذي قد غيبته يد الردى
وكم قد أهان النفس وهي عزيزة
وكان رفيع النفس تحسده السما

ولو صلحت لو كان ميتا لأفرعا
لأعظم آثارا بها كنت مبدعا
ويكسب فيها الخير حرّ تمتعا
ليرشد فيها المرء قدما وينفعا
إذا عقل الإنسان ما فيه وادعا
بعلم يفيد الناس لو صار مرجعا
وهل وجد الإنسان إلا ليصنعا
وإلا فلم يحصل على ما توقعا
وكان لغير النفع لن يتورعا
فليس يرى فيها له متوجعا
وتاق إلى دار الفناء لها سعى
ويمضي سعيدا من بها مات مولعا
على غفلة منها دهانا فأفجعا
وهدّ الجبال الراسيات وصدعا
وناهيك منه أربع الناس أجمعا
على ما بها لم تلف للشجو مدفعا
كأّمّ وحيد إذ لها البين روعا
ولم أقض منه إذ توارى مودعا
فداء لشمّل الدين أن يتصدعا
على ما بها طولا على ما ترفعا

وكان سخيا لا يجاريه في الندى
وقاد إلى وادي الشعيبة جحفلا
وصال على جمع العداة بمخدم
أيا (هبة الدين) الفؤاد من الأسى
(إذا ذكرت نفسي عظيم مصابكم
تنكرت دارا كنت تعرف أهلها
ولا لوم لو فضلت داراً سكتتها
سلام على قبر توسّدت تربه
ألا في أمان الله أنت ومن مضى
أأخواننا ما فيكم غير ماجد
وحقكم ما جئت إلا مؤبنا
فإن تفرحوا نفرح جميعا ونزدهي

جواد وفي الأهوال كان سميذا
وفي ثورة العشرين فوجاً مروعا
تميل المنايا أينما مال طيِّعا
عليل وعيني لن تنام فتهجعا
تقسمها الشجو العظيم ووزعا)
كأنك فيها لم تكن متمتعا
على دارك الأولى مكانا وموضعا
بقرب إمام فيه قد كنت مولعا
وإن لم يكن أمضى مصابا وأوجعا
لغير العلى والمجد لن يتطلعا
بمن رزؤه فت القلوب وقطعا
وإن تحزنوا فالحزن يشملنا معا

١٣٨٦هـ

وقال مقرظاً كتابنا (تراث كربلاء) ومؤرخا، ومادة التاريخ بالتاريخ الميلادي:
وإلى تراثك إذ غدوت ملاحظا
في كربلا وتراثها موسوعة
فرح الزمان لذا نوّرخ (شدوه

صفحاته ألفيته كالمنهل
عظمى تروق لناظر متأمل
بسوى تراثك كربلا لم يحفل)

١٩٦٥م

مواقفنا الشهيرة ليس تنسى

هوى الأكراد قد جرح الفؤادا
 وكم رمت الحياض فعارضتني
 إذا هم من بني وطني كفاة
 رجال لا يشب لهم وليد
 ففتش لا ترى في الشعب إلا
 ومن نسل العروبة غير ندب
 وكل في أخيه له وثوق
 وكل منهما في الحرب قرم
 فته شعب العراق بهم جلالا
 فشعبك يا عراق أجل قدرا
 ومهما حاول الخصم انفصالا
 وتعلم بالعداء تروم قسرا
 فتاهت منهم الأحلام تاهت
 أسفّه كل آراء الأعادي
 وامنحها النصيحة حيث كانت
 فلا تغتر بكثرتها وتمفو
 فتحترم الشعوب وتتخذها
 فتلك أجل مرتبة أراها

ألا يا قاتل الله الودادا
 مودتهم فأبغضت الحياذا
 عليهم كنت أعتمد اعتمادا
 على غير التقى مهما تمادى
 من الأكراد شهها أو جوادا
 عليه الشعب يستند استنادا
 وإن لاحاه لا يهوي البعادا
 إذا لاقى العداة لها أبادا
 حويت العز والشرف التلادا
 بأن لكافر يهوي انقيادا
 فتزداد اتفقا واتحادا
 تصير شملك السامي بدادا
 أما وجدوا سوى التفريق زادا؟
 وألزم عن نواياها الحياذا
 وإن هي طبقت شعبي اضطهادا
 على أحد إذا تبغي الرشادا
 كجيران وتمنحها الودادا
 تقدمها وتبلغها المرادا

فبالأخلاق أمتنا تعالت
وبالقرآن دستورا ودينا
ونحن المسلمين إذا زحفنا
وتدري الإنكليز ومن سواها
إذا اقتصد العدو ببذل نفس
فنقتحم العدو ولا نبالي
مواقفنا الشهيرة ليس تنسى
وكنا واليهود وهم ألوف
فلا قدر ولا قيم تعالت
وكانت تلك أضعف ما لدينا
يضيق بوجهه رحب الفيافي
فيخضع صاغرا مما علاه
وقد أصغى لرأي الوغد غرا
وغرته الليالي حيث كنا
فحفزنا فراعنا غرورا
فأمهلناه أياما طوالا
ويرجع قلبه يوما سليما
ولم نجعل عليه ولو أردنا
فخفض ما عليك عدو ديني

تعالى الله فيها ما أرادا
ففي الإسلام تزداد اعتقادا
يزلزل عزمنا السبع الشدادا
وناهيك العراق فلن يعادى
فإننا لا نظن بها اقتصادا
ونورده العدى منا اجتهادا
وكم نلنا من الخصم المرادا
فلا تحصى وقد ملأوا الوهادا
ولا همم بها حكمت بلادا
من الحشرات نحسبها جرادا
وبعلم لا محال وبأن يصادا
ويرجع من مهانته مقادا
وما في رأيه يجد السدادا
نسايره ولم يلق اضطهادا
وفارقنا وأوسعنا عنادا
عسى ولعله يأبى البعادا
ويذكر عهده ذاك المبادا
جعلناه بمدفعنا رمادا
فقد أحرقنا بالنار الفؤادا

تجاوزت الحدود وليس جينا	صفحنا عنك كم تبقى تمادى؟
سياستك العميقة قد تجلت	ولم تبلغك مهما اسطعت زادا
أتقضي العمر كالشيطان دوما	على غير الهدى تهدي العبادا
ألا يا لعنة الرحمن دوما	على من بيننا شن الطرادا
فأغریت اليهود ولست منها	وجيشك باسمها دخل البلادا
وإن والتك إيران كفرنا	بإيران ونحرمها الودادا
فهل تعترض بالإسلام دينا	وهل دين سوى الإسلام سادا
أتخلع عن عرى الإسلام رأسا	على عمد وتتحرف ارتدادا
فذا إيران إسلام بنوه	تعالت إن تزلزها اعتقادا

وقال مؤرخا وفاة العالم الجليل الشيخ آغا برزك الطهراني:

يا من تعالی همه لو أنه	رام السما مسكا عليه هيئ
بيئت ما قد غاب عن أذهاننا	ما كان أهل البيت قدما بينوا
حتى إذا ما اشتقت للدار التي	يممتها والدار نعم المسكن
إن يدفنوا جثمانكم لم يدفنوا	آثارها الجلى تراها الأعين
يا خالدا والدهر يفنى قد أتى	تاريخكم (آغا برزك محسن)

هـ ١٣٨٩

وقال راثيا العالم الجليل السيد مرزا مهدي الحسيني الشيرازي:

ترجلت الطفوف عن المعالي	وغال شموستها صرف الليالي
-------------------------	--------------------------

وأضحى أفقها وهو المعلى
وكانت كعبة الأجداد طرا
وكانت كعبة الأجداد طرا
وكانت كعبة الأجداد طرا
وكانت تحتشيتها الأسد طرا
وكانت حيث قد كانت مثالا
وكانت في الليالي لا تضاهها
تضاهي الشمس بل أبهى جمالا
وروعها الزمان بفقد (مهدي)
وكم بزغت شمس في سماها
إليها الناس تهوى من رضاها
وأياما زهت فيها طوالا
وغابوا حينما غابوا وكل
له أثر يرن صده باق
يشق ضياه داجي الغي شقا
ولكن ما أخال كيدر تم
على أهل الطفوف أشد حرصا
لذاك (محمد) أبقاه فيها
رموز الحق طرا من تساموا

ومعهدها من الأعلام خال
ومعهدها لترويج الكمال
ومعهدها لتربية الرجال
ومصدرها بأيام النضال
وتربض دونها عند النزال
ورمزال للمفاخر والمعالي
وفي الأيام أيام الدلال
وأروع حيث رائعة الجمال
وغالبها الردى تاج الجلال
وأقمار على أثر اتصال
بلا طمع ولا لرجاء مال
ولكن أي أيام طوال
كريم النفس محمود الخصال
فلا يخفى إلى يوم المآل
فيكشف عن دسائس ذي الضلال
بدا فيها وغاب بذى الليالي
وأشفق منه في ضيق المجال
وأخوته الكرام ذوو المعالي
جلالا فوق أرباب الجلال

ستنهض كربلاء بهم حديثا
 فيا أهل الطفوف إذا فقدنا
 بنو الوحي الكرام ومن إليهم
 يسادون الرجال وليس مجدا
 بكته الشمس وهي كما رأينا
 تأثر قرصها منه فلاحت
 فلا لوم إذا نبكيه حزنا
 ولو يفدى بذلنا مالدينا
 ولكن المنية حيث حلت

...

...

وهم أشياع من خدمته طرا
 وقاموا بالعزاء وكل فرد
 لما قد ناله من عظم خطب
 ولست بشاعر أرجو جزاء
 إذا ما قلته يوما بحق
 وإني فيك قلت الشعر أرجو
 لأن النظم مهما قيل حق
 (أبا حسن) ومثلك من رأينا
 يغيض المبغضين وما علينا

ملائكة المهيمن ذي الجلال
 يرق لحاله جلد الرجال
 يهد الراسيات من الجبال
 كأهل الشعر من برومال
 كما يبدو إلي ولا أغالي
 جزاء الله في يوم المآل
 على أحد كمثلك في الرجال
 بنظم فائق يحكى اللئالي
 إذا ترضى وليس بهم نبالي

وقد أورد له مؤلف خطباء المنبر الحسيني الأبيات التالية وفيها يشيد بوطنه العراق ومآثره:

حي العراق لغير الحق ما دانا وما على غيره قد باع وجدانا
حي العراق وحي كل ذي شرف يهواه في كل أرض أينما كانا
حي العراق عريقاً في فضائله وفي مآثره اللائي سمت شأننا

وقال في رثاء آية الله العظمى السيد محسن الحكيم:

بكى الملاء الأعلى على عظم ما جرى وحل بأهل الأرض من فادح عرا
وشاطرنا بالحزن من دون غيرنا وإن كان هذا الحزن قد شمل الورى
وواسى رجال الدين طراً لفقدهم زعيمهم الأعلى الحكيم الموقرا
ولا غرو لو قلنا دماً لمصابه تكاد الصخور الصم أن تتفجرا
ولا بدع لو أن الكواكب قد خبا سناها وضوء الشمس حزناً تكورا
ألم تر أن الكون كاد لأجله يemor وما فيه أسى قد تكررا
ومن عجب إن القضا طارد القضا على الموت فليفرح به الخصم لودرى
وفوق سهماً ليته طاش سهمه وما نال فيه ما أراد ودبرا
فأردى زعيم المسلمين وعاث في شريعة خير المرسلين ودمرا

آثاره:

سلسلة الأعوام في وفيات الأعلام (عام الثمانين) - الجزء الأول / مطبوع.

سلسلة الأعوام في وفيات الأعلام (عام الثمانين) - الجزء الثاني / مخطوط.

فرائد الأدب (٤ أجزاء) / مخطوط.

ترويح النفس (٣ أجزاء) / مخطوط.

ديوان شعره / مخطوط.

محاضرات البيضاوي / مخطوط.

الأعيان في الإسلام / مخطوط.

من مراثي الحسين الشعبية / مخطوط.

الأبودية في الحسين / مخطوط.



٣٥- السيد حسين الرضوي

المتوفى سنة ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م

صفحة مشرقة من تاريخ الأدب العربي، وجهذ من جهابذة العلم والفضل في القرن الثاني عشر الهجري.

لقد شهدت كربلاء قبل اليوم صفوة من العباقرة والناطقين بلغة القرآن، ونخبة صالحة من رجال الفكر الذين صانوا التراث، وحفظوا اللغة والأدب من الاندثار، رغم الأحداث الجسام التي مرت على مدينة كربلاء، وعصفت بالكثير من آثارها الأدبية القيمة. وكان الأدب أبان ذلك القرن في أزهى عصوره، وأحفل أيامه، وبرزت في دنيا العلوم والآداب طائفة جليلة واكبت سير الحركة الأدبية والعلمية، فسارت بها قدما في مضمار الحضارة الفكرية. ذكره صاحب كتاب (شامة العنبر والزهر المعنبر) فقال:

شاعر من مشهده سيدنا الحسين بن علي عزت نظراؤه، وارى الزناد من غير قدح فيه شهدت له بجودة القريحة زوراؤه، وأعرب بالقصص عن سيرته شعراؤه، لكنه مثلي ربما ترشح بالسوداء إناؤه، فاحتلت له آراؤه. له نظم استنشقت مع اعراب البادية شميمة الشيخ والحزام فاسترق من طباعهم الساذجة الخالية عن التصنع وزخرف الكلام.

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفي البدواة حسن غير مجذوب

وهذا شعر الرجل ترن أقداح أفاظه على سلافة المعنى للذائق، وما رنت إلا لخلوصها من الركافة التي هي صدع في الأواني عن الطين عائق.

تربي مع غزلان النقا على ماء العذيب وبارق، ثم طرق أطراف بلادنا في حندس هذا الزمان الغاسق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب الذي هو كالعلامة على نور فضله الفجر الصادق، جاءت نسائم طباع الأذكياء تحمل نشره إلى معاطس الأدباء، والجو منه معبر الأرجاء، فطفقت أبناء الأدب كل قادم على الإحياء، هل أرج النسيم سرى من الزوراء.

أنشدني السيد يونس بن الأدهم قال: أنشدني هذا السيد حسين بنفسه:

سقيا لعهد في العقيق ومعهد ولجيرة أخذوا فؤادي من يدي

أمطارحي شكوى الغرام ومنشدي حدث فإن ربي العقيق وثهمد

يجلى بطيب حديثها قلبي الصدى^(١)

وذكره الشيخ آغا برك الطهراني فقال: السيد حسين بن المير رشيد بن السيد قاسم الرضوي النجفي الحائري المتوفى سنة ١١٧٠ هـ صاحب ذخائر المال في مدح النبي والآل

(١) شامة العنبر والزهر المعنبر - محمد مصطفى الغلامي - تحقيق د. سليم النعيمي ص ٢١٢ و ٢١٣ (بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م).

فيه بديعته في مدح النبي ﷺ وقصائد أخرى في مدح أساتيده ومنهم السيد صفى الدين والسيد نصر الله بن الحسين المدرس الحائري الشهيد في حدود سنة ١١٦٨ هـ والسيد صدر الدين القمي شارح الوافية المتوفى عشر الستين والشيخ عبد الواحد الكعبي النجفي المتوفى سنة ١١٥٠ هـ والشيخ احمد النحوي وفيه تاريخ تذهيب قبة النجف سنة ١١٥٥ هـ وقد جمع ديوان أستاذه السيد نصر الله في حياته ورتبه على ثلاثة أجزاء وفي بعض المجاميع أنه توفي سنة ١١٧٠ هـ وفي بعض المواضع أنه هندي الأصل وتقريضه على نشوة السلافة موجودة معه وعبر عن نفسه في أول ديوان السيد نصر الله بقوله حسين بن عبد الرشيد الرضوي نزيل النجف^(١).

وذكره العلامة السيد محسن الأمين فقال: السيد الأمير حسين بن الأمير رشيد بن قاسم الحسيني النقوي الرضوي نسبا الهندي أصلا النجفي ثم الحائري مسكنا ومدفنا المنتهي نسبه إلى الإمام علي بن محمد التقي عليه السلام. توفي في كربلاء سنة ١١٥٦ هـ وفي الذريعة سنة ١١٧٠ هـ ولكن الباحث يعقوب سر كيس نزيل بغداد يقول كما يأتي: أنه وجد على ظهر نسخة ديوانه أنه توفي قبل الستين^(٢).

وقد أورد العلامة الأمين آراء المصنفين والمؤرخين فيه، ثم تطرق إلى شعره. ويرى الأستاذ عباس العزاوي إن شعره لا تنكر فوائده رغم ركاكته، ذكر وفيات بعض الأدباء، وأن المجاميع الأدبية أكلت النقص. وعلى كل حال يعد من أصحاب الدواوين، وإن كانت علاقته بالأدب العام قليلة. إلا علاقته بالسيد نصر الله مكينة، ويبدأ ديوانه بأرجوزة يذكر فيها أن القريض مسرح الأفكار، ونزهة الأبصار، وأنه نظم في عهد الصبا، شوارد منه سرت مسرى الصبا، في كل فن فاتق عجيب، ومقصد رائق للأديب، طورا تراه في كناس ريم، وتارة بين يدي كريم، ومرة بين الرياض هائما، لا يطيع لائما،

(١) الكواكب المنتشرة - للحجة الشيخ آغا برزك الطهراني (مخطوط).

(٢) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين ج ٢٦ ص ٤٦.

فيه علا بين الناس قدره ثم علق على قصائد الشاعر فقال: ومن قصائده ما هو مؤرخ سنة ١١٣٠هـ، ١١٤٤، ١١٥٠ وأرخ شعره تذهيب نادر شاه قبة الإمامين والمنارتين في النجف ١١٥٠هـ. وفي خزانتني مخطوطة تم الفراغ من نسخها في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٠٥هـ. وكذا صلاته بعبد الواحد الكعبي وأحمد النحوي ومحمد علي بشارة ظاهرة في ديوانه توفي بعد سنة ١١٥٦هـ-١٧٤٣م^(١).

يتضح لنا مما تقدم أن الشاعر كان من نوابغ زمانه وأفاضل عصره، ومن المجلين في حلبة الأدب في أواسط القرن الثاني عشر الهجري، وكانت له بمدرس الطف السيد نصر الله الحائري علاقة خاصة ودية شديدة تجلت في أشعاره بأجلى صورها.

شاعريته:

خلف شاعرنا الرضوي ديوانا^(٢) مفعما بالغرر والدرر، وله قصائد تميزت بجودة السبك ورقة الأسلوب ودقة المعنى وجزالة اللفظ، وإن ديوانه الكبير هذا يحوي على أربعة آلاف بيت ضمنه بديعية تربو على مائة وخمسين بيتا، وقد تناول في شعره مدح أستاذه صفي الدين أبي الفتح نصر الله الحائري، وسائر أساتيده كالسيد صدر الدين القمي شارح الوافية والشيخ أحمد النحوي وسواهما.

ومن شعره في مدح النبي ﷺ وأهل بيته قوله:

جيرة الحي أين ذاك الوفاء ليت شعري وكيف ذاك الجفاء

(١) تاريخ الأدب العربي في العراق- عباس العزاوي ج ٢ ص ٢٥٨ و٢٥٩.

(٢) (ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل)- ديوان السيد حسين الرضوي الحائري (ت ١١٥٦هـ) تحقيق وتذييل: د. سعد محمد حسين الحداد (الحلة ١٩٩٩م)، ١٧٤ ص.

لي فؤاد أذابه لاعج الوجد
 كلما لاح بارق في حماكم
 فاض دمعي وحن قلب لعصر
 يا عدولي دعني وكربي ووجدي
 هم رجائي إن واصلوا أو تناءوا
 جلبوا لي من حضيرة القدس قدما
 خمرة في الكؤوس كانت ولا كر
 ما تجلت في الكأس إلا ودانت
 ثم مالوا قبل المذاق سكارى
 سادتي سادة وهل ينفع الصبا
 أتروني نأيت عنكم ملاماً؟
 سرُّ خلق الأفلاك آية مجد
 من مزيائه غالبت أنجم الأفق
 رتب دونها العقول حيارى
 محتد طاهر وخلق عظيم
 خص بالوحي والكتاب ونا
 يا أبا القاسم المؤمل يا من
 قاب قوسين قد رقيت علاء

وجفن نفيض منه الدماء
 أو تغنت في دوحها الورقاء
 قد تقضى وعزّ عنه العزاء
 إن لومي في حبههم إغراء
 ومواليّ أحسنوا أو أساءوا
 راح عشق كؤوسها الأهواء
 م ولا نشوة ولا صهباء
 سجّدا باحتسائها الندماء
 من شذاها فنطقهم إيماء
 على نازح المزار النداء؟
 لا ومن شرفت به البطحاء
 صدرت من وجوده الأشياء
 فكان السنالها والسناء
 حيث أدنى غاياتها الإسراء
 ومقام دانست له الأصفياء
 هيك كتابا فيه الهدى والضياء
 خضعت لاقتداره العظماء
 (كيف ترقى رقيق الأنبياء) (١)

(١) هذا الشطر والمصرع الثاني من ابيت الذي يليه مستهل الحمزية الشهيرة التي خمسها الشاعر الشهير عبد الباقي العمري.

ودعوت الشمس المنيرة ردت
أنت نور علا على كل نور
لم تنزل في بواطن الحجب تسري
فاصطفاك الإله خير نبي
داعيا قومه إلى الشريعة السـ
وغزا المعتدين بالبيض والسـ
وله الآل خير آل كرام
هم رياض الندى وروح فخار
يبتغي الخير عندهم والعطايا
سادتي أنتم هداتي وأنتم
وعليكم صلى المهيمن ما لاح
أو شدا مغرم بلحن أنيق

لعلي يمدها الأضواء
ذي شروق بهديه يستضاء
حيث لا آدم ولا حواء
شأنه النصيح والتقى والوفاء
محاء يا للأله ذاك الدعاء
مرفردت بغيضها الأعداء
علماء أئمة أتقياء
وسماح ثمارها العلياء
كل حين ويستجاب الدعاء
كلئالٍ قد تم منها الصفاء
صباح وانجابت الظلماء
جيرة الحي أين ذاك الوفاء؟

وله يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

ألمّ وقد هجع السامر
خيال لعلوى أتى زائرا
طرقت فجليت ليل العفا
نشدتك بالله كيف اهتديت

وعطّل^(١) عن سيره السائر
وقيت الردى أيها الزائر
وقرّبك القلب والناظر
إلى مضجعي والدجى ساتر

(١) في الديوان: (ورفه عن رحله السائر).

وكيف عثرت بجفني وقد
فقال: هداي إليك الحنين
سقى ربع علوى وذاك الخي
ملث يحاكي نوال الأمير
علي أبو الحسن المرتضى
إمام هدى فضله كامل
فتى راجح الحلم لا وجهه
له الشرف الضخم والسؤدد
وبيت علا شاد أركانه
إلى حيث لا ملك سابق
إذا ساجل الناس في رتبة
وإن صال فالحتف من جنده
أيا جدُّ إن اللسان البليغ
كفاكم علا إن رب السما
فجاد بروعك من لطفه
مدى الدهر ما قد طوى سببا

ومن شعره قوله:

يا مخجلا حقد المها
ومعيد صبحي كالسا
أوقعت قلبي بالمهالك
ضاقت عليَّ به المسالك

أنحلت جسمي في ملالك
مذبت أبخل من خيالك
بشبا اللواحظ إثر هالك
دمع نثرت على رمالك
لي أم مقييل من ضلالك
لي والحبيب على تلاك
بان؟ ويلى من غزالك
تستل أنفسنا هنالك
لك قلت داجي اللون حالك
ل: بنو الهدى طرا كذلك
قدر من أصبحت مالك
ما أن يقصر عن مثالك
رار الكتابة من جمالك
ختامه من مسك خالك
من أدمعي يوم ارتحالك
ألقت فؤادي في حبالك
بيد الدلال وغير ذلك
قلبي المروع من ذبالك
تزين أجساد المهالك

يا منيتي دون الملا
هب لي رقادى أنه
لله كم لك هالك
يا موقف التوديع كم
هل لي مقييل من ضلا
لهفي على عصر مضى
بالله أين غزالك الفتّة
لم أنسه ويد النوى
أومى يسائل: كيف حا
فافر من عجب وقا
فأجبتة: لو كنت تعلم
لعلمت أنى عاشق
أنا كاتب أظهرت أسد
ميمم كمبسمك الشهي
صاذاً كغدران جرت
سين كطرتك التي
دال كصدغك شوشت
ومقطعات قد حكت
ومركبات كالعقود

وإذا تناسقت السطو ر سوافرا كنا كمالك
ياقوت أصبح قائلًا في الجمع: ما أنا من رجالك
قسما بهالولا الهوى ما كنت من جرحى نبالك

ومن روائع شعره تخميسه لقصيدة ابن الساعاتي الشهيرة:

على ورد خديك آس أطل فقلت قد اخضر روض الأمل
ومذرت أقطفه بالقبل حميت الأسيل وحد الأسل

أجل ما لحاظك إلا أجل

تجنيت ظلما وأنت الحبيب وأمضت جسمي وأنت الطبيب
ولما سعى بي إليك الرقيب مللت وملت وأنت القضيب

فمل كالقضيب وخل الملل

صبيًا عشقتك حتى اكهلت فطورا عدلت وطورا عدلت
وفي الحاليتين على ما فعلت لذت بحبك لا بل ذلت

وحكم الصباية من لذل

أجيراننا إن صرف الزمان قضى بالتفرق أمرا فكان
فردوا فؤادي فالصبر خان نعم وخذوا من دموعي الأمان

فقد قطع السيل تلك السبل

أحباي والبعدمر المذاق وعبء التفرق ما لا يطاق
لئن طاب هجري لديكم وراق أعيدوا اصطباري قبل الفراق

فما لي على بينكم من قبل
ولما استقلت حداة الظعون وباحت دموعي بسري المصون
وهاجت بقلبي نار الشجون بللت الصعيد بماء الجفون
وأما فؤادي أباي أن يبيل
دنى في الحمى بين أجدانه فأخلى مرابع غزلانه
رشا صرعة الأسد من شأنه تقلد ما بين أجفانه
وغير شمائله ما اعتقل
أسرت عزائي فعز الدواء واثخنه بسهام الجفاء
فلا منك منُّ ولا لي فداء فلا تفرحن بطول البقاء
أخف العذاب عذاب قتل
وقفنا وقد حيل دون المراد بيض صفاح وسمر صعاد
عشية قد ظل مني الفؤاد ودل على مقلتي للسهاد
أشف البرية تيهها ودل
بنفسي وأهلي وقل الفداء لمحتكم جائر في القضاء
يحرم ظلما علي اللقاء وناظره يستحل الدماء
هنيئا لناظره ما استحل

وقال مؤرخا عام تذهيب القبة الحيدرية في النجف الأشرف وذلك سنة ١١٥٥هـ:

أمطلع الشمس قد راق النواظر أم نار الكلیم بدت من جانب الطور

أم قبة المرتضى الهادي بجانبها
 وصدر ديوان عز راح منشرحا
 بشائر السعد أبدت من كتابها
 غوث البرايا شهنشاہ الزمان علا
 أدامه الله ذو العرش المجيد لنا
 فحين تمت وراقت بهجة وأتت
 ثنى الثناء ابتهاجا عطفه وشدا
 يا طالبا عام إبداء البناء لها

منارتا ذكر تقديس وتكبير
 صدر الوجود به في حسن تصدير
 أبا الهدى ضمن تشطير وتحير
 النادر الملك مغوار المغاوير
 كهفا ودافع عنه كل محذور
 على المرام بسعي منه مشكور
 شخص السرور بلحن منه مأثور
 أرخ (تجلى لكم نور على نور)

١١٥٥هـ

وعندما عمر الشيخ عبد الواحد الكعبي سوقا في النجف الأشرف عام ١٩٤٩هـ،
 أرخه الشاعر بهذه الأبيات:

ذو المجد قد أينع غصن الندى
 الشيخ عبد الواحد المفتدى
 قد شاد سوقا عامرا نفعه
 حكى عكاظا إذ غدا موسما
 فالأسعيدا جاء تاريخه
 بجده من بعد ما قد ذوى
 من فوق أوج المكرمات استوى
 على الأماني والسعود احتوى
 لكل ذي القصد إليه أوى
 (سوق خطير كل نبل حوى)

١٤٤١هـ

وله عدا ما ذكرت قصائد أخرى منها ما وردت في كتاب (حديقة الزوراء في سيرة

الوزراء) كما أشرنا، وسواها من القصائد والمقطعات التي حوّاها ديوانه. لقد كان الشاعر السيد حسين الرضوي علما شامحا احتل مكانة أدبية مرموقة، وذلك لتفوقه في فن الشعر الذي حلق وأبدع فيه.

٣٦- السيد حسين العلوي

المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ

أديب نابه وشاعر مفلق في الفصحى والعامية، أجهّد نفسه أعواما طويلة في قرض الشعر، حتى برع فيه، وبذل قصارى جهده في توسيع طاقاته الفكرية، حيث كان يحضر المناظرات الشعرية في مجالس الأدب التي تنعقد في أرجاء كربلاء، فورث الكثير من تلك الصلات الموروثة وملاحظات الأدباء وأخبارهم، مما صقلت مواهبه وشحذت أحاسيسه، فشب شاعرا بليغا له سهم ربيح في دعم الحركة الأدبية وتنشيطها في هذه المدينة المقدسة.

هو السيد حسين بن السيد محمد علي بن السيد جواد بن السيد مهدي ابن السيد هاشم الموسوي الذي ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام ويعرف بالعلوي نسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولد في كربلاء، ولم تقف على تاريخ مولده، ونشأ في بيئة فقيرة كادحة، وترعرع في ظل أسرة محافظة تعرف بآل السيد جواد السيد هاشم ^(١) واختلف على مساجد كربلاء وحلقات أهل العلم والأدب فيها، فيسمع ويعي حتى اختزن في ذاكرته شيئا قليلا من الشعر والأمثال، فشب شاعرا بارعا فطنا ذكيا، وذاع صيته في الأوساط الاجتماعية، جمع

(١) عشائر كربلاء واسرها - المؤلف، ص ٥٢.

بين موهبتين، النظم بالفصحى والشعر الشعبي، وحلق في كليهما، مما يدل بشكل واضح على سعة ثقافته الأدبية وإلمامه بالشعر.

واختص بالمناسبات الاجتماعية والوطنية والدينية، وله قصائد أخرى جياشة بالأحاسيس الملتهبة. لقد اتصل شاعرنا بسدنة الروضة العباسية كالمرحوم السيد مرتضى آل ضياء الدين ونجده المرحوم السيد محمد حسن، فكان لهما نعم الخدين، وله فيهما مدائح كثيرة. وقد ساعده الحظ أن يدخل ضمن خدمة الروضة العباسية المشرفة. والحق أنه كان وقورا مترفعا عن الدنيا، مخلصاً لدينه وبلده.

توفي الشاعر سنة ١٣٦٤ هـ في كربلاء ودفن في صحن العباس عليه السلام.

لقد تركت وفاة الشاعر السيد حسين العلوي موجة من الألم والحزن المرير في نفوس الكثير من عشاق الأدب. وأرخ وفاته صديقنا الشاعر السيد محمد حسن آل الطالقاني بقوله:

والحزن أضحى مقيما	في كربلاء حلّ خطب
فتى الفخار العليا	حيث المنية وافت
له الفؤاد كليما	مضى كريما وامسى
(فقد الحسين عظيما)	كل يرى اليوم أرخ

هـ ١٣٦٤

شعره:

قلنا إن المترجم له شاعر لبق اللسان، بليغ البيان. له شعر جيد السبك، يتناقله الرواة ويرددونه في مجالسهم وأسماهم، وقد حدثني البعض أنه كان يعتمد على السليقة والذوق الأدبي أكثر من اعتماده على علم النحو. وله ديوان شعر كان ضمن مخططاته لدى

نجله الأديب الشاعر إبراهيم العلوي، وقد حوى قصائد مختلفة الأغراض، متباينة الاتجاهات، ونحن نستعرض تاريخ حياته الحافلة بالمآسي والآلام، لا بد لنا أن نتناول جوانب من شعره، ليقف القارئ ويحكم على بعد غور هذا الشاعر وتضلعه في هذا الفن، ومدى ما عكست الحياة على نفسه، فشعره رقيق يتسم بالعاطفة المتدفقة، حافل بصور البيان، بعيد عن التكلف، يتميز بقوة التعبير والأصالة الفنية وسلامة المعنى وجودة التركيب وانسجام القول.

نماذج من شعره:

قال السيد حسين العلوي يمدح النبي ﷺ ووصيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

حظيرة القدس فيها النور قد سطعا	لما بأفلاكها بدر الهدى طلعا
وأزهر الملاء الأعلى بطلعته	والكفر عن أفقه قد زال وانقشعا
لله من مولد آباؤه ظهرت	ولم يكن قبلها مرأى ومستمعا
تساقط النجم من أعلى مراتبه	وانشق إيوان كسرى بعدما انصدعا
والماء غاض ونار الفرس خامدة	كأنما لم يكونا في الوجود معا
والبرق يخطف بالأبصار ملتهب	من ومضه الكفر أبدى الروع والجزعا
وسل من البيت عما حل في هبل	يجبك عنه وبالأصنام ما وقعا
خرّت لنور رسول الله ساجدة	وظل بالكفر من خزي له تبعا
محمد من يمينه الحصى نطقت	كما الأراك بلا رجل إليه سعى
وانشق بدر السما تصديق دعوته	من أفقه آيةً للأرض قد وقعا
به النبوة والأديان قد ختمت	وكل علم إلهي به اجتمعا

فاق النبيين عند الله منزلة
 من المظلل منهم بالغمم ومن
 ومن له الله نادى يا حبيب ألا
 وحل منه محلا ليس يعرفه
 لذا أحاط بما في الكون من عظم
 من معدن القدس لطفًا نفسه صنعت
 وقد تجلت بساق العرش مشرقة
 بحسنه هو فرد لا نظير له
 فأى نفس كنفس المصطفى عظمت
 وأى صنو يضاهي صنوه شرفا
 ومن أتى هل أتى والعياديات به
 ومن به أية التبليغ قد نزلت
 ومن لمرحب أرداه بضربته
 وشاد أركان دين الله ساعده
 وليلة حاولوا قتل النبي بها
 ورد كيد الأعادي في نحورهم
 تالله ما غزوة سار النبي بها
 ماذا أقول لمن قال الغلاة به
 فلم ينلها نبي أو بها طمعا
 لقاب قوسين أو أدنى قد ارتفعا
 فادن وما لسواه بالدنو دعا
 في الدهر خلق ولا علم به اطلعا
 فكل شيء سوى الباري له خضعا
 قبل الوجود تعالى من لها صنعا
 ونورها بسناه للهدى لمعا
 فجوهر الحسن في سيئاته انطبعا
 وأي دين كدين المصطفى شرعا
 ومن تصدق بالمحراب إذ ركعا
 ولا فتى غيره الروح الأمين دعا
 يوم الغدير إليه الأمر قد رجعا
 وباب خير لما هزّه انقلعا
 كما لعمر بن ود في اللقا صرعا
 من بالفراس مكان المصطفى اضطجعا
 ومن على كتف طه رجله وضعوا
 إلا وحامي الحمى فخرا لها ادركا
 هو الآله الذي للعالم ابتدعا

وله أبيات نظمها في ذكرى المولد النبوي سنة ١٣٦١ هـ ومطلعها:

لله مِن ليلة عمت مسرتها للمسلمين بها عيدان قد جمعا

وقد مدح فـهيا بعض أشرف عصره ولهذا أعرضنا عن ذكرها.

وله يحيي ذكرى مولد النبي ﷺ سنة ١٣٦٣ هـ:

عاد الربيع وعاد فيه المولد	تم الهنا يا سعد هيا نشد
لا نخشي لوم العواذل في الهوى	كلا ولا في دينه نتردد
فقد اعتنقنا مذهب الحب الذي	للسالكين به يضيء ويرشد
قم عاطنيها دون سر جهره	صهباء لولا نشرها لا توجد
قبل المسيح وعهد عاد عتقت	من يحتسيها في الجنان يخلد
يا سعد دع عنك الوقار وقيده	وهلم قم باسم الحبيب نغرد
مهما نردد بالمسرة ذكره	معنا ملائكة السماء تردد
ولد النبي محمد تم المنى	تم المنى ولد النبي محمد
فارتاع كسرى مذغدا إيوانه	ينشق إعجازا ويهوى الفرقد
وغدت طواغيت المجوس بدهشة	لخمود نار جمرها يتوقد
وتساقط الأصنام من أبراجها	قد أخرس الفصحاء منه المشهد
والماء غاض بـ (ساوة) وبعكسه	وادي (الساوة) مأؤه يتصعد
آيات قدس مالغير محمد	ظهرت وفيها كل شيء يشهد
وله تجلت معجزات أبهرت	كل الأنعام بما يقر الجحد

فانشق إعجازاله بدرالسماء
وكذا الأراكة أقبلت تسعى له
ختم الإله به النبوة في الورى
وقد اصطفاه ذو الجلال لنفسه
ودعاه للمعراج حتى أنه
فرقى السراق مرحبا بلقائه
وسرى فسبحان الذي أسرى به
عن قاب قوسين استزاد دنوه
كشف الغطاء له وعاد مؤيدا
وحباه قرآنين ذكر محكم
قرآن قدس صامت يهدي به
واقرا عن الثاني الذي هو ناطق
ذاك الذي يوم الغدير بنصبه
وبحقه قال النبي مبلغا
من كنت مولاه فذا مولى له
وب (هل أتى) أوصافه ونعوته
قالوا: بلى سمعا فأنت نبينا
لله عرش للوصي وآله

وغدا يكلمه الحصى والجلمد
شوقا وأغصان لها تتأود
إذ لا نبي بعد طه يولد
من خلقه فهو الحبيب الأوحده
عن كل مخلوق به يتفرد
بشرا يكبر تارة ويمجد
حتى دنا إذ لا هناك تبعد
وإليه يأتي الصوت: أذن أحمد
من ذي الجلال له الشفاعة تسند
بهما لجيش المشركين يبدد
ويرد أقوال العدى ويفند
ومنفذ أحكامه ومؤيد
نفس الآله له الولاية تعقد
قولا عن البارئ المهيمن وارد
يا قوم مني فاسمعوا وتأكدوا
ما غيره فيها يراد ويقصد
حقا وحيدرة الإمام المرشد
لم يعتره تزلزل وتبدد

وقال مادحا الحسين عليه السلام بأبيات نظمها في (٢٨) ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ:

يا باذلا في الله نفسك جودا
أثبت للدين الحنيف وجودا
يا آية النور التي قد أشرقت
للسالكين فأدركوا المقصودا
من قبل آدم كنت نورا محدقا
بالعرش تتلو الحمد والتوحيدا
يا خامس الغر الذين بمجدهم
سادوا البرية بيضها والسودا
فيكم ملائكة السماء تعلمت
أورادها التسبيح والتمجيذا
يا واحد الدهر الذي في جده
كل الورى قد وحدوا المعبودا
جلّت عن التحديد منك فضائل
كالشهب تأبى الحصر والتحيدا
حيّرت كل العالمين بموقف
هزّ الجبال وصدع الجلمودا
لما رأيت بني الضلالة والشقا
حشدت عليك كتائب وجنودا
نبذت كتاب الله خلف ظهورها
كفرا وخانت للنبي عهدا
فنشرت أعظم راية قدسية
ونمضت نهضة سيدٍ لم تثنِ
فظفرت في مسعاك يا بن المصطفى
وما تشنِ
الله قبر ضم جسمك قد غدا
الله قبر لم يزل بجواره
يا قبر من في كل قلب قبره
قد أودعت فيك النبوة سرها
أصبحت للإسلام كعبة نسكها
والحج فيها لم يزل مشهودا

وقال بمناسبة وضع الحجر الأساس للمأذنة الغربية للروضة الحسينية وذلك سنة

١٣٥٧هـ:

مرقد بالطف قد شاء الآله من له زار فقد نال رضاه
قد حوى للقدس أعلى جوهر أشرق العالم طرا بسناه
حار ذو الألباب في أوصافه وبمعناه جميع الخلق تاهوا
هو سبط المصطفى من أمه فاطم والمرضى كان أباه

٣٧- الشيخ حسين الفتوني

المتوفى بعد عام ١٢٧٩ هـ

هو العالم الأديب الشاعر الشيخ حسين بن علي بن محمد بن علي بن محمد التقي بن بهاء الدين العاملي الحائري، أما عن ولادة الشاعر فلم تتوفر لدينا معلومات، وكان أحد الأعلام المبرزين بمعرفة الأدب والنحو، وكان شاعراً مجيداً، جليل القدر، كثير الاطلاع، ذكره أصحاب السير والتراجم منهم شيخنا العلامة الشيخ آغا بزرك صاحب الذريعة فقال: ولد في كربلاء ونشأ بها وله آثار منها (الدوحة المهديّة) في تواريخ الأئمة المعصومين عليهم السلام وهي أرجوزة عدتها تاريخ نظمها وهي (١٢٨٧) بيتاً نظمها بنفس السنة رأيتها في مكتبة الشيخ محمد السماوي في النجف كما ذكرناه في الذريعة ج ٨ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ والمظنون أن جده التقي بن بهاء الدين شقيق الشيخ مهدي بن بهاء الدين الفتوني شيخ السيد مهدي بحر العلوم وظاهر أن وفاة المترجم بعد هذا التاريخ^(١).

(١) الكرام البررة - الشيخ آغا بزرك الطهراني ٢ / ٤٠٥ و ٤٠٦.

وجاء في كتاب (الغدير) تعريف بالفتوني هذا نصه: الشيخ حسين بن علي الفتوني الهمداني العاملي الحائري من شعراء الغدير يأتي ذكره في القرن الثالث عشر^(١)، وذكره صاحب كتاب (ماضي النجف وحاضرها) وهذا نص القول: كان حائري الولادة والمسكن وهو من الأدباء الفضلاء ومن أشهر رجال هذه الأسرة وهو صاحب المنظومة المشهورة في تواريخ الأئمة وولاداتهم ووفياتهم وتعداد أزواجهم وأولادهم رتبها على مقدمة وأربعة عشر باباً وخاتمة تشتمل على ألف ومائتين وثمانية وسبعين بيتاً قال في أولها:

الحمد لله العليم الأحمد القادر الحي القديم الأبدي
العلم والقدرة عين ذاته والصدق والإدراك من صفاته

وقال في آخرها:

أبياتها ألف ومائتين من بعد سبعين مع الثمان

فرغ منها يوم الجمعة في الثاني والعشرين من المحرم سنة ١٢٧٩ هـ.

وفيه بند مشهور في مدح إمامنا الهادي وبنه وآبائه عليهم السلام يقول في أوله:

أيها المدلج يطوي مهمه البيد، على متن نجيب أحذب الظهر، متى جئت ربوع المجد
والفخر، وشاهدت بيوت العز والنصر، فنادي داعياً بالحمد والشكر، وبالتقديس
والتهليل والتسبيح والذكر، مراراً خاضعاً مستوعباً الأذن من الحجاب إن رمت مراراً
فإذا فزت بإذن من عطاياهم فقد نلت من السعد، وسامرت بني المجد، فلجها بخضوع
وخشوع صافي القصد، تجد لاهوت قدس قد تردى برودة المجد، عفاف قد غشاها العلم
بالزهد، أنيطت بلجام الحلم والرشد، وخيطت بخيوط الفضل فضلاً ووقاراً، بل تجد
حبراً تقياً وشهماً هاشمياً ورؤوفاً فاطمياً، طاب فرعاً ونجاراً حاكم الشرع، كريم الخلق

(١) الغدير - الشيخ عبد الحسين الأميني ج ٦ ص ٢٩.

والطبع، حميد الأصل والفرع، فذاك الموكب الهادي، إلى الحاضر والبادي، هو العالم
والعامل والعاقل والشاكر والحامد والخاضع والطالع سراً وجهاراً، والد البر الإمامين
العسكري الحسن الدر الثمين... الخ.

ولهذا الشاعر بقية موجودة في كربلاء حتى اليوم أشهرهم الحاج سلمان بن الشيخ
مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ حسين. ومنهم: الشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد
التقي بن بهاء الدين الفتوي العاملي الحائري وهو والد الشيخ حسين المتقدم توفي سنة
١١٩٢ هـ كما جاء في كشكول الشيخ محمد^(١).

لم يتوفر مزيدٌ من المعلومات عن شاعرية الفتوي وسيرته، وكل الذي عثرت عليه هو
توقيعه في وثيقة بيع دار تقع في محلة آل فائز مؤرخة سنة ١٢٧٩ هـ، ويبدو أنه توفي بعد
هذا التاريخ.

وبيت (الفتوي)^(٢) من بيوت العلم والفضل العربية في كربلاء، هاجر من جبل
عامل واستوطن كربلاء في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، ذكره العلامة الشيخ محمد
الساوي في عداد الأسر العلمية بقوله:

وآل الفتوي ذوي الفضائل من كل عالم لهم وعامل^(٣)

ومن أفراد هذه الأسرة اليوم مهدي بن حميد بن مجيد الفتوي، ومنهم: محي بن سلمان
الفتوي.

(١) ماضي النجف وحاضرها - الشيخ جعفر محبوبه ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨.

(٢) تراث كربلاء - المؤلف ص ١٤٨ (بيروت ١٩٨٣ م).

(٣) مجالي اللطف بأرض الطف - الشيخ محمد الساوي ص ٧٤.

٣٨- حسين فهمي الخزرجي

المولود سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م

في اواخر الاربعينات واواخر الخمسينات صدحت اصوات شابة فوق افنان الاغصان الادبية، ولمعت في سماء الشعر كواكب تلالأت بالبلاغة وغرر القوافي، طالما سحر وادي الرافدين بأعذب الالخان وارق الانغام. وكانت لمدينة كربلاء منزلة مرموقة في الادب وشان عظيم في الشعر، راجت فيها سوق الادب وارتفعت راية الشعر عالية خفاقة، وظهر فيها رهط من كبار الشعراء واكبوا سير النهضة الادبية في المدينة وخاضوا غمارها، وكانت لهم صولات وجولات موفقة ما زال صداها يرن في المسامع ويتردد على السنة العارفين ومنتبعي الاخبار سواء ما كان يذاع لهم من محطة الشرق الادنى او ما ينشر لهم في الصحف والمجلات العربية.

واستطاع هؤلاء الشباب المثقف بعث الروح والنشاط في الحركة الادبية، وتطور عجلة الركب والسير بها نحو الازدهار والتقدم. ولعل ابرز هؤلاء الادباء الدكتور ضياء الدين ابو الحب والدكتور زكي الصراف والدكتور صالح جواد الطعمة ومشكور الاسدي ومهدي جاسم والدكتور محمد جواد رضا ومظهر اطيماش ومرضى الوهاب وحسن عبد الامير وعباس ابو الطوس وحسين فهمي الخزرجي واضرابهم. اندفع حسين فهمي يشغل معه في الكتابة والمناظرات الشعرية وعقد المجالس الادبية وكان يتخذ من المطالعة سلوى ومن التأليف مهنة، وعشق الموسيقى منذ نعومة اظفاره، وشغف بالشعر

شغفًا ملك عليه فؤاده، واوتي حظاً من الفطنة والذكاء لإستعاب المعارف التي تؤهله، ومارس النقد الادبي بروح متحررة من كل قيد وكتب في لغة شعرية رفيعة المستوى حملت في ثناياها العديد من الخصائص الكلاسيكية، وكرس مواهبه الشعرية لخدمة قضايا الوطن العربي.

مولده ونشأته:

هو حسين فهمي بن علي غالب بن حسون بن ناصر بن حسين بن علي بن عبد الله بن قاسم بن محمد بن مالك بن باقر بن عابدين الخزرجي.

ولد في كربلاء يوم ٢١ مارت سنة ١٩٣٠م الموافق لليوم الثاني من شوال ١٣٤٩هـ، ونزحت اسرته الى كربلاء سنة ١١٦٧هـ كما تنص الوثيقة التي يحتفظ بها والده الشاعر الشعبي علي غالب الحاج حسون، واكمل دراسة الابتدائية فيها، ثم انتقل الى النجف بحكم انتقال وظيفة والده اليها، فاكمل الدراسة الثانوية فيها عام ١٩٤٧م-١٩٤٨م وراح يساهم بنشر المقالات في المجلات النجفية كالشعاع والبيان والعدل الاسلامي، وفي سنة ١٩٤٩م عين معلماً في مدارس كربلاء، ثم موظفاً في مديرية معارف كربلاء سنة ١٩٥٠م وفي عام ١٩٥٨م آثر ان يواصل دراسته الجامعية في كلية الحقوق بجامعة بغداد (القسم المسائي) فنال شهادتها وذلك سنة ١٩٦٥-١٩٦٦م واشتغل مدرساً في معهد اعداد المعلمين بالطائف بالمملكة العربية السعودية عن طريق اعارة خدمات، ومكث هناك ثلاث سنوات. وفي سنة ١٩٧٨م عين مديراً للتقاعد في كربلاء، واستمر في العمل حتى احال نفسه الى التقاعد يوم ١/١٠/١٩٨٠م ثم اخذ يحترف المحاماة منذ انتمائه الى نقابة المحامين سنة ١٩٨١م حتى وفاته. وللشاعر ولدان وثلاث بنات.

نصوص من شعره:

إن نظرة فاحصة لشعر حسين فهمي الخزرجي تجعلنا نعتزف بأنه من انصار الشعر العمودي، فقد ظل في قرضه للشعر متبعاً عمود الشعر في أكثر ما نظم. فهو شاعر جياش الشعور، قوي الاسلوب، واضح التعبير، سامي الاهداف والغايات. ولهذا فإن شعره خالد في سجل نهضتنا الحديثة.

طرق باب الغزل والرثاء والوصف والوطنية وغيرها من اغراض الشعر التي كتبها يدافع من شعوره الوطني والقومي. فهو يختار الالفاظ المألوفة والبحور القصيرة بتنوع القوافي الرشيقة، يعبر فيها عن آلامه وآماله تعبيراً صادقاً. لقد راعى بناء القصيدة الكلاسيكية في كل قصائده. وهو يعشق الفن ويقدهس ويرى فيه رسالته التي يجب ان يضحى الكثير من اجلها. ونعرض للقارئ نماذج من صورته التي رسمها للتعرف على مجمل فنونه.

في قصيدة (دروس الحب) نلمس اصراره على الحب البريء الطاهر، وليس من شك ان المرأة تشغل حيزاً كبيراً من وقته وتستحوذ على عواطفه الجارحة وتتسلط على مشاعره واحاسيسه وتملي عليه كثيراً من بدائع القول وأفانين الشعر. اسمعه يقول:

عذبيني فليس يحلو الغرام	يا حياتي اذا رحمت فتاك
وهجريني اذا اردت- فإني	استطيب الهوى بحلو جفاك
وأذا جئت في طريقك عفواً	فاحسبيني كأن لا اهواك
فاحجبي وجهك عنى في ازدراءٍ	واسدلي سترك لكي لا اراك
وإذا انت قد سلكت طريقي	واصلي السير واسرعي في خطاك

لست ارضى اذا وقفت قليلاً
 فأنا لا اريد غير دلالٍ
 او رمقت بلحظك شباكي
 هكذا شئت ان اكون بحبي
 غير مطل بوعدك او نواك
 فإذا كنت قد فقحت دروسي
 هكذا شئت ان يكون هواك
 فأنا اليوم في غنى عن سواك

و حين تقف على بعض غزليات الخزرجي تجد ثورة مكبوتة في اعماق نفسه لا يجد شيئاً يرفه به عن صدره إلا هذه الصورة الناطقة بالحب، اسمعه يقول:

طالعتني بفتنه وبهاء
 اظهرت لي فتونها في دلال
 ذات سحر يموج بالاغراء
 وهي تدري بشهوتي الخرساء
 يتهدى في الليلة الظلماء
 تتثنى كالحية الرقطاء
 كم ارتني من سخرها حين سارت
 أي نارٍ تأججت في ضلوعي
 حين ثارت هواجس الاهواء

وشاعر اکتوى بنار الحب، وها هو ذا يتفانى في حبه وهيامه، وهمه الوحيد التنفيس عما يختلج في نفسه من عواطف مكبوتة، فيقول:

مالي ارى قلبي اذا اقبلت
 ولم تعد رجلي تقوى على
 فلأنه يخفق في صدري
 ويعتلي وجهي اصفرار وما
 هملي كما يشرد بي فكري
 وتعتريني رعشة كلما
 املك للحالة من عذر
 وكلمتا حيتني لم استطع
 حاولت ان اكشف عن سري
 رد التحايا ربة الظهر

في قصيدة (تعالى) نسفات جمال وروعة صور، فما ابداع قوله:

تعالى سئمت حياة الخيال وانت مللت حديث الغزل
تعالى هيام، فقلبي يحن لرشف الشفاه ولثم المقل
تعالى مساء فعند المساء يلذ العناق وتحلو القبل
تعالى ولفى ذراعاً علي وضمي لصدرك جسماً نحل
تعالى فعندي فؤاد يذوب أليكِ تعالى، وفيما الخجل؟
تعالى هيام، هيام تعالى فقلبي يحب وانت (الامل)

واسمعه فى قصيدة (حب مريم):

يحدثني قلبي بأني سأنعم واغدو مع الاطيار اشدو مرشحاً
وثغري- وما مرت عليه بشاشه وقلبي- وكم لاقى من الصدو والجوى
ونفسي التي لم يسبر الحب غورها وأمريم انى فى هواك متيم
أمرمى فى هوى شريكه فى الهوى فرفقاً بقلبي يا شريكه فى الهوى

يحب من الاعماق تحيه (مريم)
بشعري، وفى اوصافها اترنم
سيصبح بعد اليوم بالحب يرسم
سيفعم دوماً بالغرام وينعم
ستشدو بلحن الحب ان عجز الفم
وقلبي- اذا لم ترحمي- يتألم
فلست بناسيك حنانيك، مريم

ونسمعه فى قصيدة (يا قلبي) النابعة من اعماق الذات:

ياقلبي تناهبتة الغزاة وتمادت بفتكه الفاتنات
فغدا موجعاً ينوء بجرح ليس طب يفيده او اساة

هو جرح الهوى وهل طاب جرح خلفته الكواعب الساحرات
كل يوم صريع حب جديد تتعالى من حوله الذكريات

وقال متغزلاً في قصيدة عنوانها: مع سمراء كربلاء

على ضفاف نهر الحسينية
اصيلاً، الى ضفة الجدول جلست وسمراءتي في ذهول
احدق في وجهها عاتباً فأقرأ في قلبها ما يجول
فترنو الي وفي صدرها
صحائف سر على عذرها

تـرـيـد الـوـضـوح

فأهفو وتبقى صريع الخجل وتبكي فأزهو بذلك البكاء
اراهما ويعكس لي طرفها عواطف حرى لفرط الجفاء
فأصغي اليها بقلب خشوع
لأنهل من مقلتيها الدموع

بـثـغـر يـبـوح

وحينئذٍ في سماء الخيال لمحناطيوف الغرام الجديد
فلما انقضت بنا ساعتان
رجعنا ليذكرنا الشاطئان

كـحـلـم يـبـوح

وله عدا ذلك غزل كثير يتناثر في مجموعته وهو اشبه بروضة غناء ابدعتها ريشة فنان
ماهر ومصور بارع، تلمس فيها اثر الروح السابحة في عالم الحقيقة وهناك قصائد اخرى
قالها في اغراض شتى، منها قوله في الفخر:

والشعر بعض ملامح من ذاتي	فاقرا ملامح بعض في ابياتي
هذا انا والعمر قد افنيته	لم ارض يوماً ان تذل قناتي
آليت ان أبقى عزيزاً دائماً	نزهدت نفسي عن لظى شهواتي
ما نلت من عمري سوى عزي الذي	آثرت ان يبقى بقاء حياتي
والله ما عفرت وجهي كلما	جار الزمان عليه بالنكبات
قد عشت مروقاً ووجهي ناصع	مسراي نحو النور في الظلمات
بالسوء لم يذكر لساني أمراً	بل ما عرفت الشرفي الكلمات
وزهدت بالجاه الذي لو انني	قد نلته لفقدت كل صفاتي
وحفظت ماء الوجه فيما نالني	بجدارة من رفعة الدرجات
لم اخفض الرأس الكبير لأمرئ	قد صار في ظرف من السادات
تالله لم تمسح اناملي مرة	اكتف بعض الناس باللمسات
كلا ولا عفرت وجهي غير ما	قد كان فرضاً في أداء صلاتي
هذا انا من دون مدح زائد	يدرك بذلك خلتي وعداتي
لم انتهز فرصاً فحظي واضح	كوضح نور الشمس في الضحوات
من دونها كبر فرأسي شامخ	ما طأطأته حوادث الازمات
اني أمرؤ قضى سني حياته	بالبر والتقوى وبالחסنات

وقصيدة (اصدقائي) التي جاء فيها:

أيا سائلي أنّ الصديق لدى النوى
فكم من صديق يظهر الحب والولا
ولكن. اذا دار الزمان بوجهه
فكم كان لي صحب ولم اك موجعاً
فلست ارى الا نفوساً وضيعة
تملئني سراً على الشر دابها
فلا تك مأخوذاً بكثر صواحيبي

يخفف حزني او يداوي مصائبني
اذا لم يكن عين الزمان بضارب
ففي يوم خطب ما اراه بجائبي
وما ان فجعت ما ظفرت بصاحب
هالون حرباء وطبع ثعالب
وتظهر لي حبا كأعمال ناصب
فليس رفاقي غير صدع المأرب

وفي رثائه نلتمس التهاب مشاعره وانتقادها، فقد هزته كارثة وفاة زوجته، ووقف يرثيها بلوعةٍ وحرقة، وهو يوارىها الثرى:

ماكنت أحسب ان اواريك الثرى
يا كل عمري يا فقيدة لم تعد
أنا قد فقدت سعادتني من بعد ما
قسماً بتربك ان روحي قد غدت
وتعلقت باللحد ماسكة به
أو تعلمين بأن غسلك قد جرى
والقبر من قطع الفؤاد صنعته
وشغاف قلبي قد غدا كفنأ له

بيدي وانتِ بهذب عيني نائمه
أيام عمري بعد فقدك باسمه
غادرتني وتركت روحي هائمه
يا زوجتي في عمق قبرك قائمه
تبغي البقاء بقرب لحدك جائمه
من دمعي الجاري فليتك عالمه
واللحد من كبدي وضعت معالمه
ونياطه شدت به متلاحمه

بدل الزهور وكربتي متعاضمه
هذا ينوح وتلك - ويلى - لاطمه
ومطارق الاحزان فوقي ظالمه

ونشرت فوق القبر من دم مهجتي
حولي فلذاتي العزاز اراهم
كيف اصطباري بعد فقدك يا ترى

وقال في قصيدة عنوانها (فجر الاسلام) وهي بمناسبة مولد الرسول ﷺ وأولها:

فسبحان من في الذكر بالفجر اقسما
وكانت اعين الزهر نوما
بذلك ادى الشكر لما ترنما
فقبل اقدام الغصون وسلما
بها انهزم الليل الذي كان مظلمها
وقد كان هذا الكون بالشرك مفعما
واطلع في الافاق للدين انجما
فكل بليغ عنده صار ابكما
فلم يفتحوا فيما يعارضه فما
ويعرف هذا كل من كان افهما
بأن له بعد الممات جهنما
يعيش به في جنة الخلد منعا
فصل عليه ما حييت مسلما
وكن لهم في كل حين معظما
تجد حمده في كل حشرك مغنما

تالاً لأشغر الفجر لما غ تبسما
وهب على الروض النسيم فأيقظ الغصون
وقام حمام الدوح في الروض خاطباً
ووافى اليه الطل في الليل زائراً
واطلعه في الشرق شمساً منيرة
اتى بالهدى نوراً ألينا ونعة
تجلى بأنوار الهدى كل ظلمة
اتى بكتاب اعجز الخلق لفظه
تحدى به اهل البلاغة كلهم
حوى كل برهان على كل مطلب
واخبر فيه عن عواقب من عصى
وعمن اطاع الله ان له غدا
محمد المختار للخلق رحمة
وصل على اصحابه الغر كلهم
وقم حامداً لله في كل حالة

وقال راثياً العلم الفاضل السيد عبد الرسول الطالقاني المتوفى سنة ١٣٩٤ هـ

واصبح عقد الجود والعلم منفكا	ثوى جبل العلم الذي طال، واندكا
فكم مهجة انكى، وكم مقلة أبكى؟	هو الخطب قد اصلى الحشا بلهيبه
وغاب ضياء البدر في الليلة الحلكا	لقد فاض بحر الجود والعلم والتقوى
فلم تدخر دمعاً، ولم تنقطع سفكا	وفاضت لفقد (الطالقاني) أعين
فلم تعرف الأيتام ما العيشة الضنكا؟	أياً كان للآيتام بعد أبيهم
من الأمن برداً لا يخاف له هتكا	ويلبس من وافاه في برد روعة
وينظر ما يأتيه من صدقها إفاكا	يرى زهرة الدنيا هباء، زهادة
كعقد من المرجان قد قطع السلكا	على مثله تذري العيون دموعها
إلى الله فيما ناب من فقدها يشكى	سلام على تلك الشئائل إنها
وأفرشه من طيب رضوانه مسكا	سقى جدثاً قد ضمه غيث رحمة

ووقف مؤبناً المحامي السيد محمد مهدي الوهاب آل طعمة، بقصيدة ألقاها في الاحتفال الذي أقامته نقابة محامي كربلاء في حسينية الشكرجي:

لوقعه ويكاد القلب ينظمر	خطب جليل تكاد العين تنهمر
ياليته ما أتانا ذلك الخبر	صك المسامع لما جاءنا الخبر
وإن صبرنا فنحن معشر صبروا	فإن جزعنا فمثل الخطب يجزعنا
وليس ينجي الفدى منه ولا الحذر	لأنما الموت لا يبقى على أحد
فقد فجعنا به وانتابنا الكدر	فحزنكم آل وهاب ليحزننا

ومهدي الوهاب زميل كان موئنا
وإنني إذ أعزيتكم على ألمي
سقى وحيثاه كل آونة
ورحمة الله تغشاه وما برحت
نسعى إليه ولكن غاله القدر
لم يبق عندي بما أبدية مدخر
دمع الغيوم إذا ما فاته المطر
تتلى على قبره الآيات والسور

وقال في تأبين الشاعر علي الحائري، مع كون القصيدة مصاغة صياغة فنيّة تشعرك بقوة الشعر القديم، ولكنك ترى فيها روح التجديد يكاد يعطيها ضلالاً بالجد، ولا شك ان الرؤيا الشعرية منها قريبة من التكامل:

أخي الحائري الطرف مني مسهد
فصرت غريقاً في بحار مدامعي
أقلب اجفاني، فلا الليل ينقضي
فيا دمعي اهتان هل انت مقلع
ويا قلبي الحزنان صبراً فإنه
وكم يأخذ الاخوان من نار مهجتي
هنياً لأحبابي تنام جفونهم
تظن سليمي - يا سقى الله عهدها
وان غرامي بعد شيب شبييتي
وان زماني - لا رعى الله سربه -
ولولا النهي والنهي عن سب دهرها
ودمعي لوراد المدامع مورد
وعنى رواة الشعر في الحزن اسندوا
ولا النوم يأتيني، ولا الدمع ينفذ
ويا نوم اجفاني أمالك موعداً؟
إذا لم يكن صبراً فأن التجلد؟
وكم وردوا من نهر دمعي واوردوا
وجفني - اذا جن الظلام - مسهد
فاني على العهد الذي كان تعهد
كما عهدت والحزن مني اجرد
يوافقني فيما اروم واقصد
لا سمعتها من ذمة ما يخلد

اما علمتَ أن المنايا ثوابت
 وقد كنت ارثيهم بأحلى قصائدي
 نظمت رثاه من بحار فلم اف
 وكنت امنى النفس طبع قصائدي
 وما انا ارثي - الحائري - بحرقة
 فقد جمعت فيه الكمالات كلها
 كريم لطيف حالف الجود والندى
 سأرثيه لا بالشعر والنثر انما
 فهذي صلوات نافعات لمن ثوى
 أرثي حبيباً طالما قد مدحته
 أمرنا بحسن الصبر فيما ينوبنا
 على رقتي كل بعلياه مفرد
 بما هي فيها في الطروس مخلد
 فقد نضب البحر الذي كان يزيد
 بحق رفاق الدرب من راح يلحد
 فمن مثله في خلقه كان يوجد؟
 ومن جمعت فيه غدا وهو اوحده
 وليس له في الناس من فيه يجحد
 سأتلو له القرآن والناس هجد
 ففي الندب نهي في الاحاديث مسند
 ومدحي له بالشعر باق مخلد
 وان ضاق عنا صبرنا والتجلد

لا تحزني..

الى صاحبة - من دموع الغربة - الاستاذة الفلسطينية الأنسة (دعد الكيالي) ارفع هذه
المقطوعة:

يا اخت!! اشفقت الحياة؟! ونهت في عرض الفلاة؟!
 ضرب من الاوهام ما قلتيه في ذي الذكريات..
 لم تنقطع سبل النجاة.. فلا تعودى للشكاة!.

كفي همومك واطردي عن قلبك ذكرى المصيبة
لا..!! لا تقولي: ” مالحياة؟! فإنها امست كثيبة!
بعد التشتت والفراق، وهجر قرينتنا الحبيبة،

هذا العراق بلادك سيعيد ”آمال الشباب“
والشعب اهلك كله، هل تشعرين باغتراب؟!
فعلامَ قولك: «مالحياة؟! منى اغيَّب في التراب»

يا دعد ما هذي الدموع، وقد بعثتها سخينة
لم كل هذا الحزن؟! يارعد كوني في سكينه
فلسوف يفرح قلبك وتقر عيناك الحزينة

الى المعذنين في الارض

معذب...

جرفتنى الهموم، في لجة الدهر، بعيداً.. الى عباب الشقاء
وسقتني الاحزان، من صابها المر، كؤوساً ممزوجة بدمائي
ورماني القضاء في حكمه الجائر، ظلماً. واهناً لحكم القضاء
ياله عابث بتلك الضحايا ساخراً من تناثر الاشلاء

طوحت بي الالام، في غيبه البؤس، تعيساً مصفداً بالقيود
وقضيت الشباب- زهرة عمري- في شقائي، معذباً في الوجود
اين مني غضارة العمر؟! هيهات، اضيغت بالهم والتنكيد
ليتي ما خلقت، بل ليت قلبي لم يكن غير صخرة جلمود

في بحار الاحزان، قد غمرت روحي، ومالت وراء دنيا الكروب
وحياتي امست بأفاق بؤسي، مثل شمسٍ قد آذنت بالغروب
رحمةً ياسماء!.. رفقا!.. لا تصبي عليّ جام الخطوب
وترفق يا دهر، لاتزدريني وترحم على شبابي الكئيب

حرممني الحياة من لذة الدنيا، شباباً، واوغلت في عذابي
وأنا لا ازال في نظرة العمر، مطلاً على بكور الشباب
ضقت ذرعاً بهذه الحال يارب، فعفواً اليك اشكو مصابي
خفف الحزن عن فؤادي المعنى وأجرني، فقد كفاني مابي

ضاع عمري ما بين مد وجزر ضاع عمري، اراه، قد ضاع عمري
لست ادري -وقد شقيت طويلاً- هل هنا من بعد ذا، لست ادري
اشقى يجي اثر شقاء؟! او بحور من السعادة تجري؟!
ها انا حائر، اذوق الامرّين، انتقالاً، ما بين مد وجزر

وقال مخاطباً الشيخ عطا الله حسين جار الله السعدي حين زيارته له برفقة عدد من

ادباء كربلاء في ديوان بني سعد:

عطاء الله يا نعم العطاء	لأنت على المدى بر السماء
رعاك الله يا خير العطايا	ويانبع الاصاله والنقاء
وفدنا دارك المعمور جمعاً	لنحضي منك في بعض اللقاء
فكم كنا نتوق الى اللقاء	بجمع من كريم الاصدقاء
وها انا اتينا دار مجد	له فخر العلى في كربلاء
تسامى اهله في الخلق حتى	غدوا فوق المدائح والثناء
قَدُمَ فينا عطاء الله فخراً	ويلهج كلتالك بالدعاء

الى هنا نكتفي بهذا القدر من شعر الشاعر. اما نشره فقد عرف في خمسينات هذا القرن كاتباً مبدعاً عبر نشاطاته الواسعة. سواء ما اذيع له من محطة الشرق الادنى او ما نشره في الصحف والمجلات طرق في مقالاته واحاديثه مختلف الجوانب الادبية والاجتماعية والسياسية. ونحن احوج ما نكون اليه انساناً وشاعراً ودارساً مجتهداً.

آثاره المطبوعة والمخطوطة:

١. الشيوعية عدوة العرب والاسلام / مطبوعة ١٩٤٨ م.

٢. الاشتراكية في الاسلام / مطبوعة ١٩٤٨ م.

٣. دراسات وصور قلمية / مخطوط.

٤. جنون العظمة / - قصة مترجمة - / مخطوط.

٥. ثورة العشرين - دراسة وتحليل مخطوط.
٦. نحو وجهة قومية مخطوط.
٧. من تربة الوطن مخطوط.
٨. تاريخ العراق بعد الحكم العثماني - ٤ اجزاء - مخطوط.
٩. نقطة اللقاء - ديوان شعر للبعث - مخطوط.
١٠. المجموعة الشعرية الكاملة مخطوط.
١١. ثلاث سنوات في المملكة العربية السعودية مخطوط.

٣٩- الشيخ حسين الكربلائي

١٢٨١ - ١٣٢٨ هـ

لو عثرنا على كل ما جادت به قريحة هذا الشاعر الغزل، لعثرنا على كنوز جميلة رائعة، فهو (دون جوان كربلاء) بحق وحقيقة، وآمل أن أجد ديوانه الكامل، لأنني ما زلتُ أبحث في المخابئ عنه - وما ضاع حق وراءه مطالب - فهو حسين بن علي الكربلائي المولود في كربلاء سنة ١٢٨١ هـ المصادف لسنة ١٨٦٦ م ونشأ فيها، فتعلم القراءة والكتابة، وما أن تدرج بالسن حتى توقد ذهنه وانطلق ذكاؤه، لم تحدثنا المصادر عن شيء يتصل بأسرة حسين وكل ما نعرفه عنه أن هذا الفتى اليافع اندفع يختلف على المجالس العلمية العامة

في هذا البلد، وانصرف إلى دراسة العلوم كالفقه الإسلامي وغيره على أعلام عصره المشاهير كالشيخ حسين المازندراني والشيخ كاظم الهر، فداع صيته، وأصبح علماً يشار إليه بالبنان، وعاصره مشاهير شعراء الفرات آنذاك وفي طليعتهم الحاج زابر الدويج وحسين العبادي، والشاعر الحاج عبد المهدي آل حافظ الذي كان يرتاد معه الأوساط الفكرية المعروفة آنذاك في مدينة كربلاء، التي كانت مصدر إشعاع فكري في العراق، ولا بد لي أن أفصل حياته في العشق قبل الكلام عن منزلته الشعرية.

غادر حسين مسقط رأسه (كربلاء) وقصد مدينة الشطرة، وذلك لطلب الرزق والعيش، وهناك اتصل برؤوسائها وأعيانها، وعلى رأسهم الشيخ ساير النجدي، وكانت النوادي الأدبية في الشطرة يومذاك تغمرها شاعرية فتاتها المشهورة (سلمى) الصابئية، وكان قلب سلمى عامراً بحب شاعرنا على البعد، إذ كانت تتغنى بشعره، وتتوقع مشاهدته بفارغ الصبر، حتى وافتها هذه الفرصة الثمينة، بوصول شاعرنا إلى الشطرة، فالتقت به وراح حسين يبادهها الحب ويشدها غرر قصائده العذاب، ولم تمر حقبة من الزمن حتى عاد إلى مسقط رأسه ومحل أنسه - كربلاء - بعد أن خلف وراءه (سلمى) التي توله بجمالها واكتوى قلبه بنار حبها طوال أعوام، ومن هنا أخذ يبثها لواعج حبه ويرسل أشعاره زفرات تتصاعد من قلب يتأجج به الهوى، ومما يجدر ذكره أن حب الشاعر لسلمى خلق له المزيد من المتاعب ووسع أفق شاعريته، حدثني جدي لأمي المغفور له السيد أحمد السيد صالح آل طعمة - وهو من أصدقاء الشاعر - فقال: كان حسين يسافر إلى الناصرية بدعوة من أهلها لقضاء فصل الشتاء، وكان يحل ضيفاً عزيزاً على (الشيخ محمد بك بن منصور باشا) أحد شيوخ المنتفك، ويلقى من لدنه حفاوة بالغة وتقديراً عظيماً، كما أن له رفاقاً أوفياء تربطهم بالشاعر علاقات أخوية صادقة، فيصاحبهم إلى ربوع المنتفك الجرداء، فكان حسين يتغنى بشعره على أنغام القيثارة، وكم كانت الأسماع تطرب لصوته الرخيم الدفاق، وتستمتع بحديثه العذب وأدبه الغض،

ثم استطرّد قائلاً: أما أوصافه فقد كان جميل الطلعة، أسمر اللون، نحيف البنية، ذا أنف دقيق، وعينين سوداوين، متوسط القامة، يرتدي العقال والكوفية، أضف إلى ذلك فإنه كان حسن الصوت يجيد الغناء.

وأنا أذكر من طرف الملح ما حدثني به المرحوم الحاج عبد العباس الحلاق - وهو شاهد عيان - فقال: ارتقى المنبر الحسيني خطيب كربلاء السيد جواد الهندي في مجلس تعزية يقيمه المرحوم السيد عيسى البزاز الحسيني في داره بمحلة باب الطاق، فسأل الحاضرين مسألة نحوية في سياق حديثه وهي: ما الفرق بين الضاد والطاء؟ أجاب معمر قائلاً: (يا سيد نحن فلاحون لا نعرف) فقال السيد جواد: أنا أسأل أهل العلم، فلم ينس أحد بنت شفة، ثم أعاد السؤال ثانية وثالثة، فنهض له رجل يرتدي الكوفية والعقال، قائلاً: الضاد تخرج من حافة اللسان والمضحك، والطاء يخرج من اللهاة - اللسان الصغير أي الرحاء، فدهش الخطيب لهذا الجواب، وسأل من يكون هذا الرجل المتكلم؟ فأجابه الناس بأنه (حسين الكربلائي) فقال هذا من أهل العلم، بارك الله فيه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة معلومات شاعرنا وسرعة بديهته.

حدثني أكثر من عاصره فقال: إن حسين الكربلائي كان كثير التلاوة للقرآن الكريم لا سيما وقت الصباح الباكر، وكان كلما يتلو القرآن في مسكنه يتجمع الناس قرب باب داره الكائنة في زقاق شير فضة، لينصتوا ويستمعوا معجبين بصوته الرخيم الشجي، وكان كل من يسمع لهذا الذكر يخفق له قلبه وتخشع نفسه، وقد رأينا أثر الاقتباس من القرآن واضحاً في شعره الشعبي معنى ولفظاً.

شاعريته:

لم تقف عبقرية الشاعر عند الشعر الشعبي فحسب، وإنما تجاوزها بوعي وإدراك، إذ درس النحو واللغة وعلم العروض وما يتعلق بالشعر وموازينه قديمة وحديثة، حتى

برع في الفصيح براعة فائقة، فكان الشاعر الرقيق المطبوع، غني للحب أعذب الألحان، فهو يجمع في شعره بين سحر الألفاظ وروعة الصور وحرارة العاطفة.

قال متغزلاً:

أيها الشادن رفقاً	إن جسمي بك قد سل
بعمدك السقم بقلبي	يا رعاك الله قد حل
قم وصل صبأً براه الـ	شوق في حبك واعتل
ودع المعذال مما	لفقوا فالوصل أعدل
واترك الهجر واوصل	مستهاماً بك قد ذل
رمت أن تظهر ما بي	فرأيت الصبر أجمل
يا غزلاً لك مرعى	مهجتي والعين منهل
عد سقيماً بك مضى	ومشوقاً عنك يسأل
فمتى أجني لماك	البارد العذب المسلسل
فاسقني واشف غليلي	من جنى ريقك سلسل

ومنها قوله:

فلقتلي مرهفاً من	طرفه الوسنان قد سل
بأبي مَن حاز ذاك	الحس بالذل تسربل
وبآيات جمال	جاء للعشاق مرسل
همت من عينيه شوقاً	وانخذت القفر منزل

وتركت الأهل حتى عنهم صرت بمعزل
آخر العشاق فيه وقتيلاً صرت أول

قال مجيباً صديقاً له اسمه (كامل) واحتمل أنه الملا كامل الحلي الشاعر الشعبي الشهير:

أجرعي مر الأسى يوم النوى عطفاً فدمعي بعد بعدك سائل
أيلومني سفهاً بحبك (ناقص) وهواي فيك مدى الليالي (كامل)

وله مستجيراً بالسيد قاسم الرشدي أحد وجهاء مدينة كربلاء من شخص أراد أن يغتصب ملكاً له:

أضام أبا الوفي^(١) وأنت حي وبأسك رافع ظلم الظلوم
لديكم أشتكي من جور خصم عتل لا حياء له زنيم
يخاتلني ويبغي سلب ملكي بقوة رفعة خدي الرحيم
جرى ما بيننا صلح وبتنا خليي الفؤاد من الهموم
فأفسد صاحب الإجراء لما غدا يئساً من الطمع الجسيم
فرد اليوم عني كيد باغ وجور عويلج^(٢) وأذى لئيم

وكتب الأديب الصحفي عباس علوان الصالح يقول: ووجدت في مذكرات كتبها المرحوم الحاج قندي التاجر المعروف ما يلي: سمعت حسين الكربلائي يتمثل بها البيت:

(١) المقصود نجله أحمد وفي الرشدي.

(٢). عويلج: اسم تصغير العالج، الرجل الضخم الشديد من كفار العجم. الرائد: ١٠٤٦. (المدقق)

أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارده
فاستحسنته وقلت له هل تركت النظم في هذه الأيام، كأني بك قد سلوت سلماك
فقال:

الارب يوم لو رمطني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم
يرى الناس إني قد سلوت وإني لمرمى أحناء الضلوع سقيم
وأردف قائلاً:

وأحبة ما كنت أحسب إنني أبلى ببينهم فبنت وبانوا
نأت المسافة (فالتذكر) حظهم مني وحظي منهم النسيان
وحدثني الشيخ عبد الرحمن الكويتي فقال: التقيت ذات يوم حسيناً في أحد الأزقة،
فأنشأ حسين يقول وأنا أكتب:

تنكر لي دهري ولم يدر أنني أعز وأحداث الزمان تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون^(١)

وقرأ رجل يدعى الفضل البيت الآتي ملحناً هكذا:
في الورى كنت رحمة يا عظيماً ورؤوفاً بالمؤمنين رحيماً
فاعترض عليه ارتجالاً:

(١). جريدة (الهاتف) العدد ٢٨٤ - ٩ كانون الثاني ١٨٤٢م (٢١ ذو الحجة ١٣٦٠هـ) مقال (حسين الكربلائي) للأستاذ عباس علوان الصالح.

يا فاضلاً سمطت بيتاً حوى
قولاً بليغاً ما به صدع
لفظ رحيم منك مستفهماً
أحقه النصب أم الرفع؟
وقال متشوقاً إلى سلمى:

شوقي إليك وإن تناءت دارنا
شوق الغزال إلى مراتع سربه
أو شوق ظامي النفس صادف منهلاً
منعته أطراف القنا عن شربه
وما أحسن قوله في مخاطبة سلمى:

فلقد عجبت لقطع مثلك وصلنا
فالقطع منك وإن أضر مريح
أو ما علمت بما لقيت عشية
ومن النوى قلبي بكم مقروح؟
قد كدن من فرط الهيام جوانحي
بذوي الصبابة والغرام تبوح
وعجبت من شوقي إليك وانت في
إنسان عيني تغتدي وتروح

وقال محمداً بيتي العلامة السيد محمد القزويني رحمه الله اللذين أرسلهما برقية إلى
والي بغداد يطلب منه إحياء شط الفرات، وإليك الأصل والتخميس:

سعد فاقطع سحراً أرض الفلاة
واصطبح دار السلام والولاة
فإذا جئت محل المكرمات
قل لوالي الأمر قد مات الفرات
وأهاليه مضوا عنه شتات

قد سلى القلب وأودى في الحشا
بعد ما كان به منتعشا
فلكم أمر الرعايا قد فشا
كيف ترضى أن يموتوا عطشا؟

وبكفيك جرى ماء الحياة

وكتب الشاعر هذه الأبيات يقول:

تجول خلاخيل النساء ولا أرى
سلمة خلخالاً يجول ولا قلبا
فلا تكثروا فيها الملام فإنني
تخيرتُ منهم زبيرة قلبا

وما أجمل قوله في هذه القصيدة الوجدانية الرقيقة، وفيها تتجلى الصور البلاغية
والمحسنات البديعية:

يا من رمى كبدي وناما	عني وما بلغ الفطاما
قد كنت أضحك هازئاً	من عاشق يبدي الهياما
وألوم كل مولّه	في حبه فقد المناما
إني لقد أمسيت من	وجدي واتراحي المداما
من لم يذق حرق الهوى	جهل الصبابة والغراما
لك مقلّة ما إن رنت	تصطاد باللحظ الهامما
أوقدت بين جوانحي	ناراً تلظى أو ضراما
هي نظرة منها جنيت الهم	والكرب العظاما
شوق إليك أبشه	قد زاد في جسدي السقاما
لا تقتلي بك مغرما	فالحب لم يعرف حراما
أسكرتني في لحظة	وسقيتني منها المداما
لك وردة في وجنة	همراء تستغوي الغلاما

والخـدمـنـك كـأنـه
والشمس تخجل إن بدت
أنا سائر في ليلة
نادمت آلامي وما
تلك المنازل بيننا
هلا بعثت مع النسيم
بدر الدجى أخذ التهاما
ورأتك تلتحف الغماما
من ذا يضيء لي الظلاما؟
نادمت في طربي الندامى
بعدت فلم تسمع كلاما
لنا التحية والسلاما؟

وقال أيضاً:

ليلاي بعدك ليته لم يولد
بيض الليالي ماضيات في الورى
كنا على ماء الصفاء مقامنا
الشمس تضحك والزهور نواظر
ما ذاق عشاق الهوى من لذة
هذي الربوع لقد خوت من بعدنا
العيش دونك لوعة لم تبرد
والسود ألمٌ للشقي الأنكد
نجني الورود ومثله لم نشهد
والريح تعبق بالشذى في المورد
إلا وقد قرنت بلذعة مقصد
أسفاً تعاني علة المتنكد

وقال يمدح الشيخ محمد علي كمونة عند رجوعه من الهند:

دم في علاك فداك البدو والحضر
يا نيراً بالبها أنواره طلعت
كم استنارت بأوج المجد زاهرة
إن الفضائل بيضاً قد أتك فيما
فإنك اليوم سمع الدهر والبصر
لم تحكه الشمس والأفلاك والقمر
في كل يوم لنا أخلاقك الغرر؟
لمن سواك لها ذكر ولا أثر

قلادة قصرت عن وصفها الفكر
غراً ورب أياد ليس تنحصر
علوت في رتب ما نالها بشر
مبدي الندى نعماً كالسحب تنهمر
وعزمة قد حكاها الصارم الذكر
تسمو الغمام ندى إذ جودها المطر
فيها بكل زمان تنحر البدر
مطول القول إلا فيك مختصر
كما ارتقت في السماء الأنجم الزهر

قلدت جيد فتاة الفخر من كرم
أنتك ذا غرة بيضاء مفخرة
قد فقت في حسب قد طلت في أدب
مرقي العلى همما محي الورى كرما
ذو همة كسنان الريح نافذة
شيدت دار علا للمقتفين قرى
ودار عزك حيث الناس في سغب
فلا أطوّل قولي في ثناك فما
فعلش بدارة أفق المجد مرتقياً

وقال راثياً الإمام الحسين عليه السلام:

لعبن بألباب الكهامة القساور
ويفتكن في المشتاق فتكة غادر
ترى دونها تكليم حد البواتر
يجوب الفلا كالواله المتخاطر؟
أغن رشيق القد حلو المحاجر
بطرف كحيل غانق الجفن فاتر
أسيل وجيد كالزجاجة ناظر

ألا من مجيري من عيون فواتر
يصلن على العشاق صولة ضيغم
فكلمن قلبي المستطير بلحظه
فكم مغرم فيهن قد راح هائماً
يعنفني العذال في حب أغيد
نبي جمال جاد في الحسن واحداً
وخذ يحاكي البدر ليلة تمه

إذا ما تثنى خلته غصن بانه
 مليح يعير الغصن هزة مائل
 يرتل شعراً لي بهم متغزلاً
 فيشجي ويشفي كل قلب إذا شدا
 لترديده إسحاق لو كان سامعاً
 بروحي رشا عذب المباسم أهيفا
 دعوني وحببي لا أطيق سلوه
 يكلفني فيه العذول تعللا
 أدري بتركي النظم أني سلوته
 دهشت برزء يفتح القلب ذكره
 قضى ظامئاً في الطف سبط محمد
 بأهلي ونفسي صادي القلب طاوياً
 رمته بنو حرب بأسهم بغيها
 نسوا جده الهادي النبي وضيّعوا
 فما زالت الشحنةاء ملء صدورهم
 فجرت لحرب السبط جيشاً عرمرماً
 بعتبة جءاءوا يطلبون بثأرهم
 نحته غداة استوحدته بكربلا

يميم ارتياحاً كالنزيف المعاصر
 ونججل عند الغنج غنج الجآذر
 فيسكر في ترتيله كل شاعر
 وينعش في الألحان مهجة دائر
 لألقى إليه ثم حسن المغادر
 يفوق جمال الحور عند التنافر
 تعلق في قلبي هواه وناظري
 وفيه انقضى عمري وجفت نواظري
 ولم يدر ما المطوي تحت ضمائري؟
 لآل علي في مصاب ابن حاشر
 خميص الحشا تحت القنا المتشاجر
 ومن دمه تُروى سفار البواتر
 وليس لديه من محام وناصر
 بقتلهم للسبط قرب الأواصر
 وقد ورثوها كابراً بعد كابر
 تشد القضا بالعاديات الظواهر
 من الله لا من حيدر يوم عاشر
 براشق غدر في الحشاشة غادر

ورب القضا لو لم يكن مبرم القضا
لأفنى بماضي عزمه الندب ما على
ولكنه قد شاء يمسي موزعاً
دعاه إلى اللقيا فلباه مسرعاً
فضجت له الأملاك حب هويه
وأعظم خطب أن من أفق الهدى
وخر ومنك البرد منه مفاخرأ
علا جسمه الأعداء عدواً تسابقت
ولهي لربات الخدور وقد بدت
فزعن من القوم اللئام نوادبا
يصدّعن شجوا قلب كل محارب
رأين على الغبرا الحسين مجدلا
عن الشمس إحداهن قامت تظله
ولم أنس مذ ألفته زينب بالعرا
يلوح كبدر في غياهب نقعها
تجلى سناه في سماء جلاله
فحنت وقد جفت مدامع جفنها

عليه من الله العظيم بصادر
الأقاليم من باغ عنيد وفاجر
بييض المواضي والرماح الشواجر
فخر كبدر في الدجنة زاهر
ومالت عليه جامدات المحاجر
هوى بدرها يستام برج المفاخر
وعفر خديه وميض الهواجر
فرضت قراه خيلها بالحوافر
حواسر يفديها الورى من حواسر
إلى ابن أبيها بين تلك العساكر
ويُبكين من بث الجوى كل ناظر
سليب الردى تكسوه مر الأعاصر
وترويه أخرى بالدموع البوادر^(١)
صريعاً ومنه الرأس من فوق خاطر
وأنواره تجلو ظلام الدياجر
ليخرق أستار العلا والمفاخر
وأبكى شجاها كل باد وحاضر

(١) وفي رواية أخرى هكذا (تشد بأخرى جرحه بالمعاجر).

تناديه يا مردى الجحافل فى الورى
 فمن لى أخى إن زمت العيس بالنسا
 حرائر لم يعرفن ما السبى والسرى
 تريد بها الأعداء لابن طليقها
 أسارى على عجف النياق الدوائر
 وأنتم حماة الجار من كل جائر؟
 ظعون نساء حاسرات سوافر
 فقم رد يابن الطيبين لطيبة

ومما قاله فى رثاء الإمام الحسين بن علي عليه السلام أيضاً:

أما والهوى والغايات الكواعب
 تعلق قلبى العشق مذ برزت لنا
 شغفت يخود يخجل البدر حسنهما
 تولعت فيها لا أطيق سلوها
 غير ذوات الدل لست براغب
 سوافل خود صافيات الذوائب
 إذا ما بدت فى شعرها فى غياهب
 هواها ثنى قلبى الضعيف وغاربي
 ولا صدنى عن حبها عتب عاتب
 مصاب لنذب من لؤي بن غالب
 على فقده وأندك شم الشناخب
 علوج بني حرب كنزو والجنادب
 فكظت نواحي كربلا بالكتائب
 عليه الأعادي واسعات المذاهب
 وطوع يديه حتف تلك المواكب
 فمعاقني عن عشقها عدل عاذل
 ولكن نهاني عن مغازلة الهوى
 فذكرني يوماً به بكت السما
 بيوم عدت تنزو لحرب بن حيدر
 يغطي شعاع الشمس نفع جياها
 تعاوت على الليث الهزبر وضيقت
 تسوم حسيناً أن يطيع أميرها

وفي كفه ماضٍ صقيل المضارب
ففرق بالتيار جمع المقانب
وجوه العدى واستن كل محارب
تقدم لا يخشى ورود المعاطب
فكم جب منهم في اللقا كل غارب؟
تروعه فيها نباح الأكالب؟
عمائرها أضحت قصوم الزواغب
تروم القرى العقبان من كل جانب
عليه من الله العظيم وغالب
هناك وأفنى كل ماش وراكب
لييض المواضي والرماح السوالب
ورد العفرنى عن قتال المحارب
بعينه نحو الطاهرات النجائب
عليه وراشته سهام الشواغب
أُصيبَ بسهم في الحشاشة صائب
رشيش الجواني بالنبال الصوائب
سليب الردى دامي الحشا والترائب
لسمر القنا نبهاً وبيض القواضب
عليه وأحداق العلى والمناقب

أبت نفسه العليا ينقاد خاضعاً
فكر فريد الدهر فرداً على العدى
فغير مذشب الوغى بفرنده
همام إذا سد الكفاح تقاعست
هزبر هموس الليل عداء في الوغى
متى كان ليث الغاب إن شبت الوغى
جثا ثاوياً للأرض من جث العدى
فثم جناها الندب شعواء قد أتت
فلو لم يكن صرف القضاء بصادر
لعقر في صمصامه كل دارع
ولكنه قد شاء يغدو دريه
دعاه إلى اللقيا فشام فرنده
فسار إلى نحو المخيم شاخصاً
تفرقت الأعداء من كل جانب
تلقى سهام المارقين بصدرة
هوى هيكل التوحيد لله ساجداً
توسد رمضاء الهواجر خده
بروحي افدي صادي القلب قد غدا
لمصرعه أم الفخار بكت دماً

جفون العوادي الصاهلات السلاهب
نزدها دموعاً بالقلوب الذوائب
مضى واحد الدنيا وغيث المجادب
غداة هوى للأرض زهر الكواكب
وليث الوغى فلييكه كل قاضب
تعط عليه القلب قبل الجلايب
من الوجد فضلاً عن قلوب الأقارب
بدت بحشا من شدة الوجد ذائب
وهدت له شجواً رؤوس الأهاضب
بأهلي مرضوض القوى والجوانب
أراك كسير الصدر دامي الرواجب
إذا طوحت فيها حداة الركائب؟
على هزل أسرى بأيدي الأجانب

بكته السما والأرض ثم بكت له
ستبكيه ما دمنا العيون وإن خلت
فقل لبني المعروف كفوا عن العلى
أرى الأرض حالت بعده وتناثرت
فمات الهدى فلترثه ألسن التقى
فحق المعالي بعد قتل ابن حيدر
فعطت عليه الأبعدون قلوبها
لزينب هفي عند قتل شقيقها
فصاحت بصوت يصدع الصلبدشجوه
تناديه مذ الفتة في الطف عارياً
فيا ليتني من قبل مت ولم أكن
فمن لليتامى يابن أم وللنسا
تريد بها الشام الشؤون حواسراً

المحتويات

٧	كلمة المركز
٩	مقدمة الطبعة الأولى
١٥	مقدمة الطبعة الثانية
١٩	١- السيد إبراهيم العلوي
٣١	٢- الشيخ إبراهيم الكفعمي
٣٩	٣- أبو العتاهية
٤٧	٤- الشريف أبو الغنائم الحائري (المعروف بابن الجعفرية)
٥٠	٥- الشيخ أحمد الحائري
٥١	٦- الشيخ أحمد الخازن
٥٢	٧- الشيخ أحمد سيويه
٥٥	٨- الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي
٦٣	٩- السيد أحمد الرشتي
٧٢	١٠- أحمد حامد الصراف
٧٦	١١- أحمد صالح السلامي

- ١٢- الشيخ احمد الطسوجي ٩٥
- ١٣- المرزا أحمد النواب ٩٧
- ١٤- الشيخ إسحق المؤمن ٩٨
- ١٥- السيد باقر النقوي ١٠٣
- ١٦- جبار مصطفى الخفاجي ١٠٧
- ١٧- الحاج جعفر الجر جفجي ١١٢
- ١٨- الشيخ جعفر المهر ١١٥
- ١٩- جمال الدين الخليعي ١٣٤
- ٢٠- الشيخ جمعة دعدوش ١٣٧
- ٢١- الشيخ جواد الأصفر ١٤٦
- ٢٢- الحاج جواد بدقت ١٥٢
- ٢٣- السيد جواد زيني (السياهبوش) ١٧٦
- ٢٤- الشيخ جواد الكربلائي ١٨٦
- ٢٥- الشيخ جواد المهر ١٩٥
- ٢٦- السيد جواد الهندي ٢٠٣
- ٢٧- حبيب الشيرازي ٢٢٢
- ٢٨- السيد حسن الاسترابادي ٢٢٣
- ٢٩- الشيخ حسن الأحقافي ٢٣٣

- ٣٠- السيد حسن الحائري النحوي ٢٣٧
- ٣١- السيد حسن مهدي الحسيني الشيرازي ٢٣٨
- ٣٢- الشيخ حسن محمد الصغير ٢٤٨
- ٣٣- السيد حسين الأعرجي ٢٦٥
- ٣٤- الشيخ حسين البيضاني ٢٦٨
- ٣٥- السيد حسين الرضوي ٢٩٦
- ٣٦- السيد حسين العلوي ٣٠٧
- ٣٧- الشيخ حسين الفتوني ٣١٤
- ٣٨- حسين فهمي الخزرجي ٣١٧
- ٣٩- الشيخ حسين الكربلائي ٣٣٢
